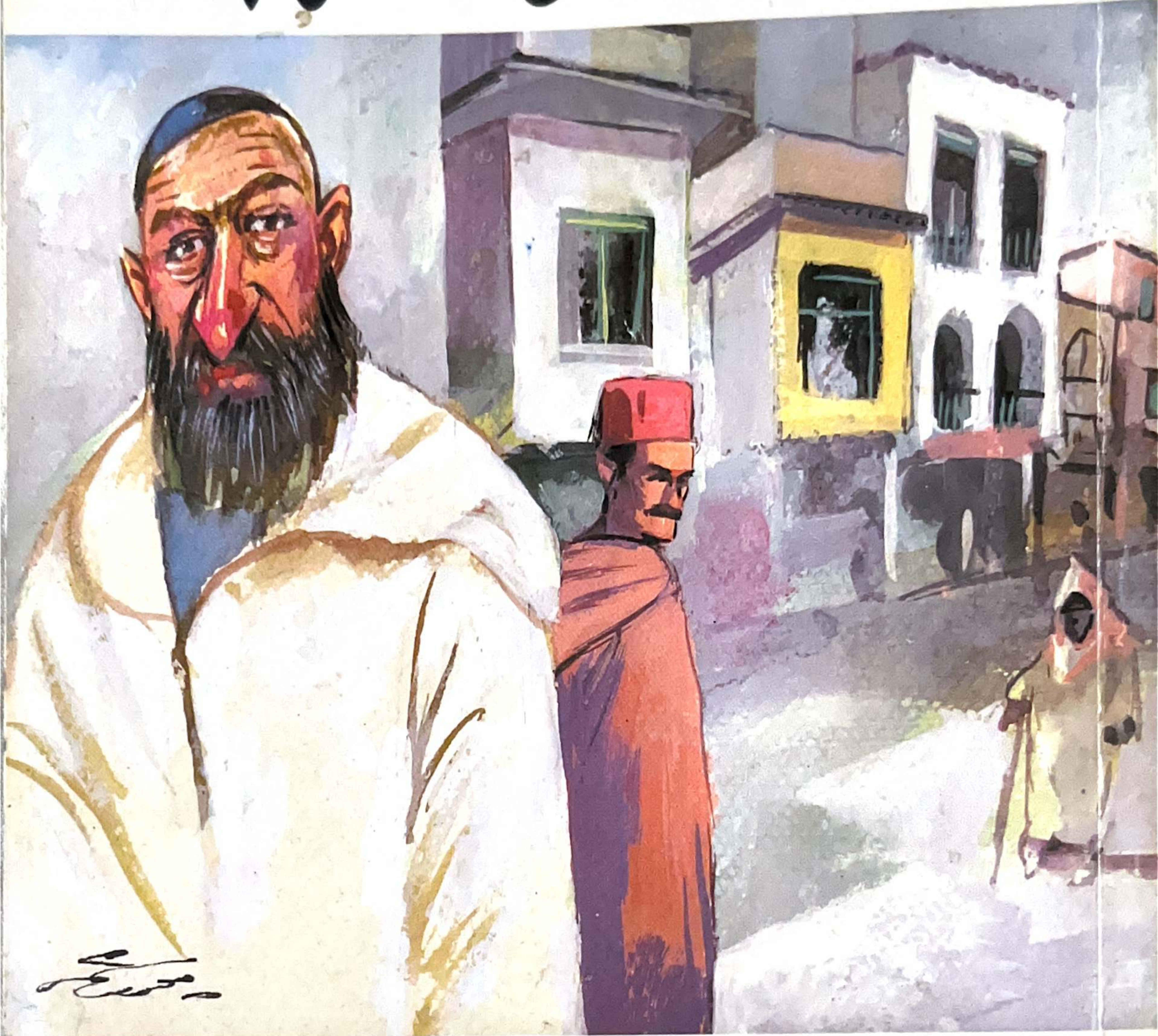


٤٢

كتاب  
الحرية

# اليهود في المغرب



ماهر سمك



# كتاب الحرية

سلسلة كتب ثقافية تصدر عن:

**دار الحرية  
للصحافة والطباعة والنشر**

(شركة مساهمة مصرية)

١٤ شارع جواد حسنى - القاهرة  
تليفون: ٣٩٢١٩٥٧ - برقيا: الحرية  
المراسلات: ١٣٧ مكتب بريد محمد فريد

رئيس مجلس الإدارة

**حسن عباس زكى**

نائب رئيس مجلس الإدارة

**د. عادل صادق**

عضو مجلس الإدارة المنتدب

**محمد جبر**

التوزيع الداخلى:

مؤسسة الأهرام

تليفون: ٣٣٩١٠٩٥ - فاكس: ٥٧٤٧٠٢٣

التوزيع الخارجى:

الشركة القومية للتوزيع

تليفون: ٥٧٤١٠٠٧ - فاكس: ٥٧٤١٦٦١

اليهود فى المغرب







# بإفهامنا

«الآراء الواردة بهذا الكتاب ، لا تعبر بالضرورة  
عن اتجاه «دار الحرية» وإنما تعبر عن وجهة  
نظر كاتبها» .

كلمة بقلم

## إهداء

إلى كل يهودى رافض للعنصرية الصهيونية .

«المؤلف»



## شكر و عرفان

يتوجه المؤلف بالشكر والتقدير والعرفان لكل من مد له يد العون والمساعدة لإنجاز هذا الكتاب .

ويخص بالشكر الاستاذ الدكتور توفيق الحسيني عبده أستاذ الانثروبولوجيا بجامعة القاهرة ، والاستاذ الدكتور فاروق اسماعيل عميد كلية آداب دمنهور السابق ، والاستاذ الدكتور ضريف محمد ، والاستاذ الدكتور محمد رزوق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة مصر الخامس ، والاستاذ الدكتور سيد فليفل استاذ التاريخ بجامعة القاهرة ، والأستاذ محمد رجب عضو مجلس الشورى .

كما يشكر الصديقين العزيزين الاستاذ عبد الرحمن عوض مدير عام المركز العربى الأفريقى ، والكاتب الصحفى الاستاذ محمد جبر مدير عام تحرير جريدة السياسى المصرى وعضو مجلس الإدارة المنتدب لدار الحرية للصحافة والطباعة والنشر .



## مقدمة

لم تتل الأقلية في البلدان العربية حظها من الدراسات الأنثروبولوجية ، والتي يقوم بها عدد من الباحثين العرب الأفارقة ، الأمر الذي أفسح المجال لعدد من الباحثين الغربيين لتناول موضوع الأقليات بالدراسة في هذه المنطقة ، بشكل يغلب على معظم المغالطات التاريخية ، لأهداف سياسية مثل دراسة (Laurent and Annie Chabry)\* والتي تناولت إيدانة لموقف الإسلام في التعامل مع الأقليات ، كما يلاحظ أن معظم هذه الدراسات الغربية عندما تناولت موضوع الأقليات في البلدان العربية قد ركزت على التمايز الثقافي والعرقى ، أسوة بدراسة الأقليات في المجتمعات الغربية وحقيقة الأمر أنه لا يمكن إنكار التمايز الثقافي والعرقى للأقليات في بعض البلدان العربية ، غير أن على الباحثين في هذا المجال أن يؤكدوا أيضاً على نقاط التلاقى التي تجمع هذه الأقليات والاكثريات داخل هذه البلدان العربية، وإلا سوف يقع الوطن العربي الأفريقي في فخ التجزئة الإقليمية وتحول دوله إلى دويلات متعددة .

وبناء على ذلك فالفكر العربي مطالب بأن يفسح الطريق للدراسات الأنثروبولوجية ، التي تتناول دراسة واقع الأقليات داخله ، وعدم الصعوبات أمام الباحثين من أبناء هذه البلدان لمثل هذه الدراسات بدعوى الحرص على الوحدة الوطنية أو القومية . ذلك أن النظرة العلمية تتطلب دراسة الواقع

\* لورانت واتى شابيرى : سياسة وأقليات في الشرق الأدنى ، ترجمة د . نوقان قرقوط ، مكتبة مديولى القاهرة .



العربي الأفريقي دراسة واعية دقيقة لأموره ومشاكله والتي تؤكد الوحدة الوطنية والقومية .

والفكر العربي مدعو لدراسة موضوع الأقليات للأسباب التالية :

١ - بروز مشكلة الأقليات في عالم اليوم وما يصاحبها من إجراءات انفصالية وحركات عنف ضد الأكثرية على ساحة المجتمع الدولي ، الأمر الذي يتطلب معالجة مشكلة الأقليات في البلدان العربية الأفريقية بأسلوب علمي ، ومواجهة الواقع الخاص بها والتعامل معه وليس تجاهله أو قمعه .

٢ - تلعب الأقليات داخل هذه البلاد دوراً في البناء الاجتماعي . وكلما حلت مشكلات هذه الأقليات كان هذا الدور إيجابياً يساعد على الاستقرار السياسي والاجتماعي ، وصولاً إلى التنمية بينما يكون العكس إذا لم تحل .

٣ - تتعرض هذه الأقليات أحياناً ، بوعي أو بدون وعي ، لبعض المؤثرات الخارجية التي تهدف إلى إثارة الفتن والإضطرابات داخل هذه البلدان ، من أجل ضرب الوحدة الوطنية ، فمشكلة الأقليات في الوطن العربي الأفريقي والأسوي أيضاً ، ليست وليدة تفاعلات داخلية فقط بين الأقلية والأكثرية ، لكن ما يغذي هذه التفاعلات هي تلك المحاولات الخارجية للطامعين في الاستيلاء على المنطقة ومقدرات شعوبها .

ولعل ذلك يبدو واضحاً في الأحداث التي تشهدها بعض هذه البلاد للتأكد على عنصر التفرقة مثال ذلك البربر والعرب في الجزائر ، والمسلمون

والمسيحيون (الموارنة) في لبنان من جانب آخر ، وكذلك تلك المحاولات التي تظهر أحياناً بين المسلمين والأقباط في مصر ، والعرب والطوارق في ليبيا .

وإذا كانت دراسة الأقليات في البلدان العربية تحتاج إلى مزيد من الدراسات، وإلقاء الضوء عليها ، فلا شك أن الأقليات اليهودية في البلاد العربية الأفريقية في كل من تونس والمغرب لها أولوية خاصة في هذه الدراسات ، وبخاصة مع استمرار الصراع العربي الإسرائيلي في ظل وجود دولة يهودية في المشرق العربي .

أما الأسباب التي دعت إلى دراسة الأقلية اليهودية في المغرب فأجوزها في التالي :

١ - تعتبر الأقلية اليهودية في المغرب من أكثر الجماعات تأثراً داخل المجتمع المغربي ، إذا قورنت بالأقليات اليهودية الأخرى في بلدان المغرب العربي مثل تونس ويبدو هذا التأثير واضحاً بصفة خاصة في النظامين الإقتصادي والسياسي .

٢ - تعتبر المغرب دولة عربية وإسلامية ، ما يجعل الأقلية اليهودية تعيش في مناخ اجتماعي سياسي لايسهل عملية تقبلهم للنظام الديني السائد في المغرب ، والذي تأسست عليه الدولة ، وتقوم عليه نظمها السياسية . فالإسلام دين الدولة الرسمي ، وتعمل الدولة على ترسيخ المبادئ الإسلامية ، الأمر الذي يجعل هذه الأقلية غير قادرة على الاندماج إندماجاً كلياً في المجتمع المغربي ولكن هذا لايعني أن هذه الأقلية تعاني من أي نوع من الاضطهاد بسبب دينها ، حيث أن السياسة الرسمية تحرم أي نوع من العنصرية الدينية .



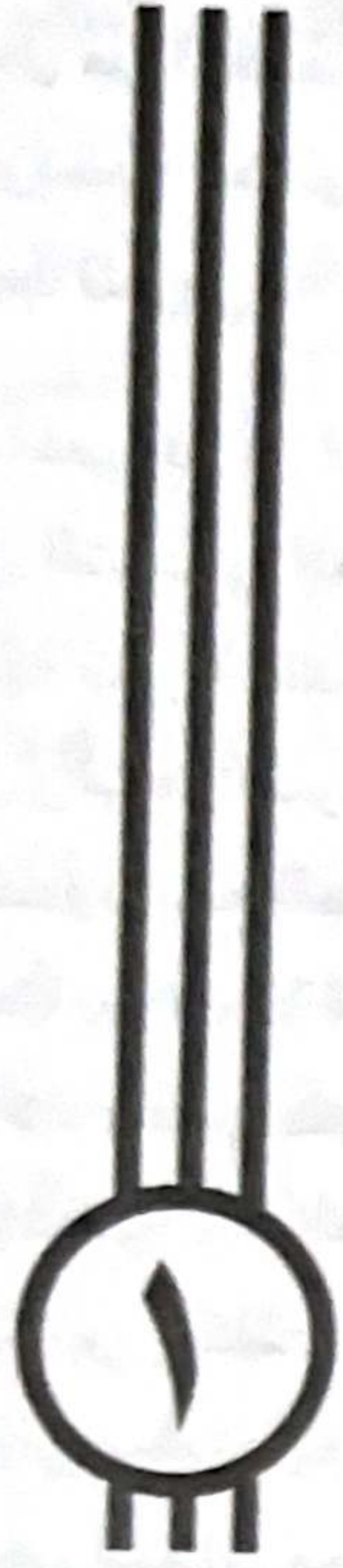
٣ - إهتمت الكتابات التي تعرضت لدراسة الأقليات اليهودية في الوطن العربي ، بدراسة يهود المشرق العربي ، دون نفس المساحة من الدراسة ليهود المغرب العربي .

٤ - تناول بعض الباحثين الذين تعرضوا لقضية الصراع العربي الإسرائيلي لليهود على أن لهم هوية واحدة ، وأنه لا يوجد بينهم خلافات مذهبية في الدين أو العقيدة أو الأيديولوجية ، ومن ثم فالكل يهود ، وبالتبعية الكل أصحاب فكر صهيوني ويرى الباحث أن هذا قصور في دراسة الأقليات اليهودية ، فليس كل يهودي صهيونياً كما أن ليس كل صهيوني يهودياً . وهذا ما سوف يتضح عند دراسة الأقلية اليهودية المغربية .

٥ - يلعب المغرب دوراً مؤثراً في قضية الصراع العربي الإسرائيلي ، وقد زاد هذا الدور تأثيراً منذ بداية السبعينات .

لهذا الأسباب وقع اختياري على موضوع الأقلية اليهودية في المغرب

ماهر سمك



## الفصل الأول

### الجماعات الإثنية في المغرب



لعل من المفيد أن نتعرض في لمحة سريعة للخصوصية الجغرافية والتاريخية للمغرب قبل الحديث عن الجماعات الإثنية التي يتكون منها الشعب المغربي .

فالمعروف أن المغرب الأقصى يعنى المملكة المغربية . ويشمل المغرب الركن الشمالى الغربى من القارة الأفريقية ، ويطل على المحيط الأطلسى بواجهة بحرية يقدر طولها بستمائة وعشرين ميل ويطل على مضيق جبل طارق والبحر المتوسط بساحل يمتد طوله بمائتين وتسعين ميلا ، فى حين يبلغ حدوده مع الجزائر ٢١٠ ميل ، وطول حدوده حوالى ٦٨٠ ميل . وتبلغ مساحته ٤٦٦.٥٠٠ كيلو مترا ، ويقع بين خطى عرض ٢٨ درجة و ٣٦ درجة شمالاً ، وخطى طول ٢ درجة و ١١ درجة غرباً<sup>(١)</sup> . ويبلغ عدد سكانه ٢٤ مليون نسمة\* . والعاصمة هى الرباط ، وهى التى بها مقر الحكومة ومجلس النواب ، وإن كانت الرباط العاصمة الرسمية ، فإن العاصمة التجارية هى الدار البيضاء ، أما العاصمة الثقافية فهى مدينة فاس . وإذا نظرنا للإطار الخارجى للمغرب وجدنا له أربعة حدود هى .

#### ١- الحدود الشمالية :

تطل هذه الحدود على البحر المتوسط ، حيث تقع مدن المغرب الشمالية مثل طنجة ، الحسيمة ، النادر ، وسبتة ومليلة ، والمدن الثلاث الأخيرة تقع تحت الاحتلال الإسباني وكما سرنا على ساحل البحر المتوسط شرقا ابتعد

(١) د . يسرى الجوهري : شمال أفريقيا ، دراسة فى الجغرافيا الإقليمية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢١ .

(\*) الرقم التقرىبي : حيث إن إحصاء ١٩٨٤ بالمغرب أوضح أن عدد السكان ٢٢.٨٤٨.٠٠٠ نسمة .

الساحل المغربى عن الساحل الأوروبى ، وكما سرنا غربا اقترب الساحلان لدرجة الالتقاء ، إذ لا يفصل بينهما إلا بوغاز جبل طارق .

ومضيق جبل طارق هو همزة الوصل بين المغرب وإسبانيا ، وعن طريقه نشر العرب حضارتهم وثقافتهم ، ومن هذا الطريق عاد أهل الأندلس من المسلمين بعد أن زالت دولتهم فيه .

وقد جعلت هذه الواجهة الشمالية - المطلة على الأندلس - المغرب يتأثر منذ العصر الحجرى وإلى عام ١٦١٢م بالحضارة الأندلسية ، ويؤثر فيها .

ولغة سكان المنطقة الساحلية التى تطل على البحر المتوسط بربرية إلا أن منهم من يتكلم العامية المغربية ، وهؤلاء الذين أجبرتهم الظروف على الهجرة من الجبال ، والنزوح إلى المدن للعمل فيها ، ورغم تحدثهم بالعربية مع سكان هذه المدن ، فأنهم يتمسكون بالبربرية ، حيث يتحدثون مع إخوانهم من البربر ، الذين يتوزعون على المدن المغربية المختلفة .

وكما إبتعدنا عن الساحل إلى داخل البلاد تبدأ اللغة البربرية فى الإنقراض ، وتحل محلها تدريجيا اللغة العربية الحديثة بلهجتها المغربية .

#### ٢- الحدود الغربية :

للمغرب على حدوده الغربية ساحل طويل على المحيط الأطلسى تقع عليه عدة مدن وموانى تبدأ بمدينة طنجة شمالا حتى أجادير جنوبا ، وبين المدينتين كثير من القرى والمدن أهمها أصيلا ، والعرايش ، والقصر الكبير وسوق الأربعاء وأسفى ، والصويرة وسكان هذه المدن يتحدثون المغربية الحديثة<sup>(١)</sup> .

(١) د . عبد المنعم سيد عبد العال : لهجة شمال المغرب ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١٧ - ١٩ .



### ٣ - الحدود الجنوبية :

وهي في غرب الصحراء الكبرى ، وحدوده غامضة لا تستطيع تحديدها تماما كما في ناحيتي الشمال والجنوب ، وفي الواحات الجنوبية وعلى طول الحدود الصحراوية يوجد عناصر سوداء ، يطلق عليها الأهالي اسم (الحراثيون) وهم عنصر جاء نتيجة اختلاط جماعات البربر بزنج السودان ، والبعض الآخر جاء به الرعاة للعمل في زراعة الواحات وربما كان هؤلاء هم السكان القدماء للصحراء<sup>(١)</sup> .

### ٤ - الحدود الشرقية :

وهي الواجهة الشرقية للمغرب وتسير مع حدود الجزائر ، ويمكن الوصول إلى هذه الحدود الشرقية بعد اختراق حاجز الأطلس الكبير والصغير . واللغة المستعملة في جبال هذه المناطق هي البربرية ولها لهجة خاصة بها تعرف باسم (تاميزغت)<sup>(٢)</sup> .

ففي الشمال أسس الفينيقيون مدينة طنجة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وقد أدى هذا إلى وجود نوع من التفاعل بين الفينيقيين والإسبان من ناحية والمغاربة من ناحية أخرى ، وكان المغرب الفينيقي بين ثلاثة عوامل: إما الاستمرار في التأثير بقرطاجة أفريقيا بطريق مباشر ، ورغم بعد المسافة ، أو التأثير بقرطاجة الأندلس لقربها من المغرب ، أو محاولة إيجار عالم فينيقي مغربي يتخذ لنفسه طابع الإستقلال .

(٢) د . يسرى الجوهري : شمال افريقيا - دراسة في الجغرافيا الاقليمية ، مرجع سابق ص ٢٢ - ٢٨ .

(٣) د . عبد المنعم سيد عبد العال : لهجة شمال المغرب ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

ولم يقتصر شمال المغرب على الغزو الفينيقي ، بل استولى الرومان عليه في القرن الأول قبل الميلاد ، واختاروا طنجة لتكون العاصمة الساحلية كما اختاروا من منطقة زرهون قرب مكناس عاصمتهم الإدارية<sup>(١)</sup> .

كما تعرض المغرب لغزوات الوندال والقوط . ثم دخل العرب المغرب تحت قيادة (عقبة بن نافع) سنة ٥١ هـ وبدأ سكان البلاد من البربر يتحولون إلى الإسلام<sup>(٢)</sup> واستمر تعريب قبائل البربر ، وأنشأت جامعة القرويين بفاس ، وكان التعريب شاملاً ، لكن كانت استجابة بربر جبال الأطلس له قليلة<sup>(٣)</sup> . وفي القرن العشرين تعرض المغرب للاحتلال الفرنسي الذي أثار قضية الصراع بين البربر والعرب ، حتى أن أحد موظفي الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب طالب بأن يعمل الاحتلال الفرنسي على حذف تعاليم الديانة الإسلامية واللغة العربية في مدارس البربر . وأن تكتب اللغة البربرية بحروف لاتينية ، وأن يتعلم البربر كل شيء عدا الإسلام<sup>(٤)</sup> .

ويصل دخل الفرد السنوي في المغرب إلى ثمانمائة دولار ، وهو أقل من نظرائه في تونس والجزائر وليبيا<sup>(٥)</sup> .

والمغرب من الدول الذي يأخذ بمبدأ التعددية الحزبية حيث توجد على الساحة السياسية المغربية أكثر من ثلاثة عشر حزبا سياسياً<sup>(٦)</sup> .

(١) مقر هذه العاصمة الإدارية هي مدينة (وليلي) .

(٢) د . حسين مؤنس : فتح المغرب ، مكتبة القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص ١٤ .

(٣) د . محمد المنحى الصيادي : مسيرة التعريب في المغرب العربي ، مجلة المستقبل العربي ، عدد ٩ ، سبتمبر ١٩٧٩ ، ص ٥٣ .

(٤) غلال الفاسي : الحركات الاستقلالية في المغرب ، دار النشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ١٩٦٨ ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٥) د . محمد الفيلالي : المغرب العربي الكبير ، نداء المستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٩ ، ص ٢٢ .

(٦) د . إجلال رأفت : الأحزاب السياسية في أفريقيا ، محاضرة ، مرجع سابق .



بعد هذا العرض السريع للخصوصية المغربية ، نعود لموضوع هذا الفصل وهو الجماعات الإثنية في المغرب ، والتي نحددها فيما يلي :

### أولا - البربر (الأمازيغ) :

أجمعت المصادر العربية والأوربية على وجود البربر في الشمال الأفريقي، ولم يقل أحد من خلال هذه المصادر قولا قاطعا يلقي ضوءا نستطيع من خلاله أن نصل إلى المكان الذي نشأت فيه هذه الجماعة الإثنية، ولا يخلو البحث التاريخي في أصل البربر من الإجتهدات العلمية ذات النتائج المختلفة ، ولكن يضاعف من غموضها وتناقضها ، اختلاط البحث العلمي باعتبارات أيديولوجية تعبر عن المصالح المتضاربة<sup>(١)</sup> ، وتستعرض في هذا المجال التفسيرات المختلفة حول أصل البربر .

### الرأى الأول :

يذهب إلى أن البربر من أصول شرقية ، ويعتمد هذا الرأى على البراهين الآتية :

أ - أن علماء الحفريات قد تمكنوا من العثور على أربعة نماذج بشرية ، الأولى في الجزائر ، والثانية في ليبيا ، والثالثة في اليمن ، والرابعة في فلسطين ، يعود عمرها جميعاً إلى ما يقرب من خمسين ألف سنة ، يجمع بينهما تشابه تام ، يؤكد أنها تنحدر من جنس واحد وهو الجنس السامى ، ومن موطن واحد هو الشرق ، وبالتحديد الجزيرة العربية .

(١) La Roui Abdallah: L'histoire Du Maghreb, Maspéro. Paris. 1970. pp. 12-22

ب - يذهب علماء الأنثروبولوجيا ومنهم كثير من الأوربيين إلى أن مصادر الهجرة البشرية الأولى هي ثلاث : أواسط آسيا بالنسبة لتعمير شرق آسيا وشمال أوربا ، وشبه الجزيرة العربية بالنسبة لتعمير حوض البحر المتوسط وشمال أفريقيا وشرقها ووادي النيل ، ثم مصدر ثالث وأخير غير متفق عليه ، منه جاءت الشعوب التي عمرت أجزاء من القارة الأمريكية ، ويفهم من هذا التقسيم أن الموطن الأصلي للبربر هو الجزيرة العربية .

ج - يرى كثير من الباحثين الغربيين أن البربر نو أصول مشرقية فدائرة المعارف الفرنسية الصادرة في عام ١٩٦٨ تقول : (إن البربر لا تعود أصولهم إلى أصل غربى وإنما ينحدرون من أصل شرقى ، ويرى المؤرخ (وليم لانجر) إن هجرة البربر لم تكن من الشمال إلى الجنوب ، وإنما كانت بعكس هذا الإتجاه ، لأنه في الوقت الذي كانت فيه أوروبا مغطاة بالجليد لا حياة فيها كان الشمال الأفريقي مأهولا بالسكان<sup>(١)</sup> .

د - إن اللغة البربرية لاتزال نجدها حتى اليوم في لهجات القبائل الريفية التي تتوزع أشتاتا من حدود مصر (سيوة) إلى شاطئ المحيط الأطلسى (السوس) ، ومن البحر المتوسط (الريف والقبائل) حتى الحدود الجنوبية للصحراء الكبرى<sup>(٢)</sup> .

هـ - يؤكد بعض المؤرخين المسلمين الأصول المشرقية ، فابن خلدون يقول غزا أفريقش المغرب ، ونقلهم من سواحل الشام ، وأسكنهم أفريقيا

(١) كريدية ابراهيم : السياسة البربرية للحماية الفرنسية في المغرب ، شركة الطبع والنشر ، الدار البيضاء

١٩٨٤/ص ١٤ .

(٢) الفردبيل : الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربى حتى اليوم ، ترجمة د . عبد الرحمن بنوى ، دار

المغرب الإسلامى ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٤٧ .



وسماهم بربر والبربر قبائل شتى من حمير وسفر والقبط والعمالقة  
وكنعان وفريسيين تلاقوا بالشام ولغطوا فسماهم البربر<sup>(١)</sup> . ويرى  
المسعودى أنهم من غسان وغيرهم تفرقوا عندما كان سيل العرم ، وقيل  
من لحم وجدام كانت منازلهم بفلسطين وأخرجهم بعض ملوك فارس .

قيل إن النعمان بن حمير بن سبأ كان ملك زمانه ، وأنه استدعى أبناءه  
وقال لهم أريد أن أبعث منكم للمغرب من يعمره ، فراجعوه في ذلك وزعم  
عليهم أنه بعث منهم لمت أبا لمتونه ومسفر أبا مسوفه ومرط أبا هكسورة  
وزصناك أبا صنهاجة فنزل بعضهم في أماكن متفرقة من المغرب<sup>(٢)</sup> .

ويرى البعض<sup>(٣)</sup> أن البربر ينتسبون إلى جد أعلى يسمى مازيغ بن كنعان  
ابن حام ، ويميز النسابة العرب بين جذمين كبيرين منهم يختلفان في نوع  
الحياة الاجتماعية والاقتصادية . والجذم الأول يسمى قبائل البرانس والجذم  
الثاني تسمى قبائل البتر ، ويفترض هؤلاء النسابة أن البرانس من نسل  
برنس بن بر بن مازيغ ، وأن البتر على أوثق الروايات من ولد مادغيس  
الأبتر بن بر بن مازيغ . وبينما غلب على شعوب البرانس الاستقرار في  
القرى الساحلية والنيلية والجبلية للزراعة وتربية الماشية ، غلب على البتر  
طابع البداوة ، ويجمع المؤرخون على أن هذه القبائل أتت بها الهجرات  
البشرية من الشرق نتيجة لظروف سياسية خاصة .

## الرأى الثانى :

يذهب إلى أن البربر من أصول أوروبية ، وهذه المقولة راجت فقط أثناء  
عهد الاحتلال الفرنسى للمغرب الكبير . فنرى المارشال جوان<sup>(١)</sup> (Juin) يقول  
إن البربر ينتسبون إلى السلالة الأرية التى تنحدر منها الشعوب الأوروبية .  
وتقول دائرة معارف (ouillet) التى صدرت قبل استقلال الجزائر (ان البربر  
ليسوا ساميين مثل العرب وأنهم ينتسبون عرقيا إلى السكان الذين يعيشون  
فى أوروبا . وفى نظر (بييردوماس) (Domas) أن البربر يختلفون عن العرب  
فى جنسهم كأختلاف الأوروبى عن الصينى<sup>(٢)</sup> .

والباحث يرجع وجهة النظر الأولى التى تقول بالأصول المشرقية للبربر ،  
فتاريخ المغرب يؤكد أن البربر قبل الإسلام فى الشمال الأفريقى قد بذلوا  
جهودا كبيرة للحفاظ على كيانهم ضد محاولات الابتلاع الرومانى  
والاستعمار الوندالى والبيزنطى ، رغم الاستعمار الذى اتخذه الاستعمار  
الرومانى سبيلاً . وقد كان استمرار المقاومة طيلة العهد الرومانى وتواصلها  
فى العهد الوندالى والبيزنطى وقيام إمارات مستقلة ، يؤكد استمرار دور  
البربر وانتمائهم إلى المشرق ومقاومتهم للغرب فى صورته المختلفة .

أما عن أصحاب الرأى الثانى الذى يقول بالأصول الأوروبية للبربر والتى  
سعى الاحتلال الفرنسى منذ لحظاته الأولى ، لإعادة كتابة التاريخ لخدمة  
أهدافه الاستعمارية ، بهدف خلق مشكلة بين أبناء المغرب مثل محاولات بعث  
الفرعونية فى مصر ، والفينيقية فى لبنان ، فأصحاب هذا الرأى يحاولون

(١) ابن خلدون : المقدمة ، مصدر سابق ، ص ٩ .

(٢) د . عبد المنعم سعيد عبد العال : لهجة شمال المغرب ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

(٣) د . موسى لقبال : المغرب الإسلامى منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورة الخوارج ، الوطنية للنشر ، الجزائر .

١٩٨١ ، ص ١٧ - ١٩ .

(١) حكم المغرب كمتيم فى المدة من ١٩٤٧ - ١٩٥١ .

(٢) د . عثمان سعدى : الأصول العربية للبربر ، مجلة أفاق عربية ، ١٩٨٠ ، عدد ٩ ، ص ٨ - ١٩ .



تقديم تأصيل علمي لدعوى احتلال فرنسا للمغرب العربي ، ويتخرج البربر كثيراً من استخدام مصطلح (البربر) لاحتمال الخلط بين الاسم والمسمى ، فهم لا يطلقونها على أنفسهم ويطلقون بدلا منها لفظ (الأمازيغ) ، والتي تعنى الرجال الأحرار<sup>(١)</sup> .

ويتركز البربر في المغرب ، وهم أقل من نصف السكان ، في أربعة مناطق :

### ١- بربر الريف :

ويقطنون في شمال المغرب في سلسلة الجبال التي تحمل هذا الإسم ، وتمتد من طنجة غرباً إلى الحدود الجزائرية شرقاً ، وكان بربر الريف شبه مستقلين عن السلطة المركزية في المغرب حتى الاحتلال الإسباني عام (١٩١١ - ١٩٥٦) ، وقد تأثر بربر الريف بهذا الاحتلال ، كما تأثر بقية المغرب بالاحتلال الفرنسي (١٩١٢ - ١٩٥٦) وكان نتيجة ذلك أن قام سكان الريف بمقاومة الاحتلال (١٩٢٠ - ١٩٢٥) بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي ثم الاحتلال الإسباني الفرنسي (١٩٢٥ - ١٩٢٦) وعندما زال الاحتلال الإسباني الفرنسي عاد الريف إلى الوطن الأم .

وبربر الريف مجموعة من القبائل أهمها الروافا وبنووراغل ، وهم فروع من قبائل صنهاجة الكبرى . ويعمل معظم السكان بالزراعة والرعي . ويعتبر بربر الريف من أكثر مجموعات البربر في المغرب تقريباً ، حيث كانت بلادهم معبرا للجيوش والهجرات العربية إلى بقية المغرب والأندلس .

### ٢- بربر الأطلس الأوسط :

وهم قبائل زيان وزمور ، ويسكنون منطقة جبلية تمتد من الشمال (الريف) إلى جبال الأطلس الأعلى في الجنوب . ويعتبرون من أكثرهم تمسكا بإسلامهم واعتزازا بلغتهم وثقافتهم البربرية (الأمازيغية) .

وقد قاوم بربر الأطلس الأوسط الاحتلال الفرنسي ، وخاصة في الفترة من (١٩١٤ - ١٩٢٢) ولمعت خلالها أسماء زعماء تلك المقاومة مثل السيد محمد س عبد الملك ، ابن شقيق الأمير عبد القادر الجزائري . ولم ينجح الفرنسيون في السيطرة عليها جزئياً إلا بعد القضاء على ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي في الريف ١٩٢٦ ، وقد استغل الفرنسيون الأعراف الخاصة بقبائل زيان وزمور مثل مجالس فض المنازعات ، وعاداتهم في الزواج ، لكي يبرروا صياغة نظام قضائي يشمل العديد من جوانب الحياة ، ويكرس الفصل بين البربر والعرب في المغرب . ففي عام ١٩١٤ أصدر المقيم العام الفرنسي قرارا باستثناء بعض القبائل البربرية من القضاء الشرعي ، وأن تحكم القبائل البربرية طبق قوانينها وأعرافها الخاصة تحت مراقبة السلطات<sup>(١)</sup> ، وهو ما يعرف باسم (الظهير البربري) . لكن معظم البربر في الأطلس الأوسط وفي مناطق المغرب الكبرى أحيطوا هذا المشروع ، وكانت ثورتهم عليه لاتقل عن ثورة العرب المغاربة . وفي مرحلة المقاومة ضد الحماية الفرنسية لعب بربر الأطلس دورا في جيش التحرير المغربي ، والذي أدت إلى عودة السلطان محمد الخامس إلى العرش والإعتراف باستقلال المغرب في عام ١٩٥٦ .

(١) كريدية ابراهيم : السياسة البربرية للحماية الفرنسية ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(١) مصطفى نبيل : جبال الأطلس حصن المغرب ، مجلة العربي ، الكويت ، يناير ١٩٨٣ ، عدد ٢٩ ، ص ١١ .



ويعمل بربر الأطلس الأوسط فى الزراعة ، ولايزال بعضهم يعمل بالرعى خاصة فى المناطق الوعرة ، كما يمارسون بعض الصناعات التقليدية مثل دبغ الجلود والفراء .

### ٣- بربر الأطلس الأعلى :

وهم فروع لقبائل مصمودة ، وقد احتفظت قبائل الأطلس بلغتها وثقافتها البربرية أكثر من أى مجموعة أخرى فى المغرب ، فوعورة مناطقهم ، وبعدهم عن المراكز الحضارية الرئيسية ، قلل من فرص التفاعل والتعريب ، كما أن هذه العوامل قد أبقت على صرامة النظام القبلى وقد استطاعت فرنسا فى الفترة من ١٩٣٠ - ١٩٥٢ استمالة قادة القبائل سياسياً ، وعلى رأسهم الجلاوى باشا مراكش ، الذى استطاع أن يحرك قبائله للزحف على الرباط والدار البيضاء عام ١٩٥٣ لإجبار السلطان محمد الخامس على التنازل عن العرش ، والذى لم تتجح فيه فرنسا ، فاضطرت لأعادته إلى العرش ، خاصة بعد أن استنكر البربر الآخرين هذه اللعبة التى قادهم إليها الجلاوى وفرنسا .

ويعتبر بربر الأطلس أكثر جماعات البربر تعرضاً للثقافة العربية ، وهم بحجمهم وتركزهم السكانى ، وترابطهم الاجتماعى يمثلون قوة سياسية مؤثرة يعمل لها سلاطين ثم ملوك المغرب من الأسرة العلوية كل حساب وليس أدل على ذلك من حرص البيت المالك على مصاهرتهم ضماناً لولانهم .

### ٤- بربر الأطلس ووادى سوس :

وهم من قبائل الشلوح ، وقد تعرضوا لدرجة أعلى من المؤثرات العربية والزنجية ، سواء من خلال التفاعل البشرى أو قوافل التجارة بين أفريقيا

جنوب الصحراء ، وأفريقيا شمال الصحراء ، وهم أكثر استقراراً من الجماعات البربرية الأخرى وكذلك أكثر اشتغالا بالزراعة والتجارة من الجماعات البربرية الثلاثة السابقة ، وأعداد كبيرة منهم استقروا فى المدن الكبرى فى كل أرجاء المغرب ، ونشطوا فى تجارة التجزئة ، التى يكادون أن يسيطرون عليها سيطرة كاملة ، ويجيد معظمهم اللغة العربية إلى جانب لهجتهم البربرية الأصلية (الشلحة) ، بل وخرج من صفوفهم أدباء وشعراء وكتاب يكتبون باللغة العربية<sup>(١)</sup> .

أما عن النظام الاجتماعى والاقتصادى للبربر : فتوجد ملامح عامة فى تنظيمات البربر الاجتماعية والاقتصادية تشترك فيها معظم الجماعات البربرية ، وإن تنوعت بدرجات متفاوتة مثل :

- العادات والتقاليد : عادات البربر وأعرافهم وتقاليدهم غير مدونه ، لكن لها قوة القانون من حيث الصدق والاحترام والالتزام . ومع أن هذه الموروثات توجد عند شعوب أخرى ، ومنها القبائل العربية فى المغرب نفسه ، إلا أن هناك farkاً أساسياً . فعند البربر كانت هذه الموروثات ذات تأثير كبير إلى جانب الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية الحديثة<sup>(٢)</sup> .

- مركز المرأة عند البربر أكثر تحرراً من مركزها فى البيئات العربية التقليدية فالمرأة تخرج للأسواق وتتعامل مع الرجال ، وتمارس الأنشطة الاقتصادية ، ولها الحرية فى اختيار زوجها .

(١) د . جلال يحيى وآخرون : مشكلات الأقليات فى الوطن العربى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ص ٣١٠ - ٣٢٠ .

(٢) أنور الجندى : الفكر والثقافة المعاصرة فى شمال أفريقيا ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ١٢٦ .



- الأبناء المتزوجون يستمرون فى السكنى إن لم يكن فى بيت الأب ، فعلى الأقل بالقرب من منزل والد الإبن ، وهم يخضعون لسلطته . والأسرة عندهم أسرة ممتدة تجمع بين الأبناء والأحفاد مع زوجاتهم وأبنائهم تحت سلطة الأب ، أو سلطة الأخ الأكبر .

وهذه الأسرة التى تشمل كل عائلات الأقارب الذكور ، هى التى تكون الأخص أو (الخروب) ، بمعنى القرية ورئيسها هو أكبر الأقارب سناً . والضرورة هى التى تقضى بتجمع كثير من الأسر المتصلة بصلة القرابة ، ومن القرى ، ومن النجوع يتم تكوين القبيلة ، والقبيلة بدورها تستطيع أن تضم إليها عناصر أجنبية عن طريق النسب أو التحالف أو الولاء .

والشيوخ هم الذين يحكمون فى القبيلة من خلال مجلس لهم تكون قراراته بالأغلبية ولايمك الرئيس الذى اتخذته القبيلة زعيماً لها سلطة الانفراد بالقرار<sup>(١)</sup> .

- يلعب السوق دوراً مركزياً فى حياة البربر ، ويقام يوماً فى الأسبوع ، وهو ليس مجرد وسيلة للتبادل أو المعاملات التجارية ، لكنه مناسبة اجتماعية سياسية ، فهو يوم السلام وفض المنازعات ، ففيه يتقابل رؤساء المجالس القبلية والعشائرية ، للتأكد من المحافظة على السلام ومناقشة المسائل الهامة التى طرأت خلال الأسبوع الماضى ، أو التى يتوقع إثارتها خلال الأسبوع القادم .

ويقدر عدد البربر فى المغرب بأقل من نصف الشعب المغربى بقليل ، ويبلغ عدد المتكلمين بالبربرية فى المغرب ٣٦٪ إلا أن عدداً كبيراً من هؤلاء

لديهم معرفة باللغة العربية ويستخدمون اللغتين فى حياتهم ، أما العكس فنادر الوقوع<sup>(١)</sup> .

### ثانياً - العرب :

لم يدخل العرب بلاد المغرب إلا بعد نضال عنيف استغرق نحو خمسين سنة بين العرب والبربر ، وكانت نهايته تحالفاً قوياً بينهما تحت راية الإسلام مكنها من فتح الأندلس .

فما كاد القرن الثانى الهجرى يؤذن بالإنهاء ، حتى كان الإسلام قد استقر فى بلاد المغرب ، ودخل البربر فيه ، واندمجوا فى الحياة الإسلامية واكتسبت ثقافتهم الصفة العربية الواضحة .

ولعل ذلك يرجع إلى ظروف المغرب وخصوصيته التاريخية فى هذا الوقت نوجزها فى التالى :

١ - ان المسيحية فى المغرب قبل دخول العرب المسلمين لم تكن تتجاوز المدن الساحلية والسهل الساحلى لسبب واضح هو أن النفوذ الرومانى والبيزنطى لم يكن يتجاوز هذا النطاق .

٢ - أن العرب عندما دخلوا المغرب لم يعتبروا أنفسهم حكاماً والبربر محكومين ، بل كانت المساواة بين الفريقين فى الحقوق والواجبات . بل إن العرب ميزوا البربر على ما عداهم من سكان المغرب ، فاعتبر الروم والأفارقة موالى للعرب لا يتساوون مع البربر ولو أسلموا . وقد كانت طبيعة الحياة البربرية أقرب لقبول العرب المسلمين عن غيرهم .

(١) د . صلاح العقاد : المغرب الغربى ، الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٠ .



ولعل ما يؤكد ذلك تلك الوقائع التاريخية أن حسان بن النعمان فاتح  
أفريقية ، وكذلك (موسى بن نصير) قد قربا إليهما البربر ، حتى أن الأخير  
أولاهم الأعمال وأشركهم مع العرب في إدارة البلاد . فوجدوا أن انضمامهم  
للعرب ، ومخالفتهم يعود عليهم بمكاسب مادية كبيرة ، فبدأوا يقبلون على  
الإسلام قبولا عظيما . وقد كانت سياسة العرب عدم إجبار البربر على  
الإسلام خوفا أو رهبة ، بل اقتناعا وحبا ، فأخذ موسى بن نصير يعمل عمل  
تفقيه البربر في الإسلام ، وأنشأ المساجد في البلاد التي فتحها ، وأشرك  
البربر في فتح الأندلس<sup>(١)</sup> .

وكان فتح الأندلس معجلا بإسلام البربر ، فقد حاربوا مع العرب جنباً  
لجنب ، واحتكوا بهم وخالطوهم ، وأفادوا منهم في الدين والثقافة<sup>(٢)</sup> . ولم  
ينفرد العرب - الولاة بأمور المغرب على هذا النحو ، بل اهتم به الخلفاء ،  
وكان اهتمامهم محمسا لأعمال الولاة ودافعا بالحركة الإسلامية إلى الأمام ،  
خصوصا الخليفة عمر بن عبد العزيز ، الذي كان يريد أن يزيد الإسلام  
انتشارا في المغرب ، وأن يثبت في قلوب من دخل فيه حديثاً .

ولتحقيق هذا الغرض تراه يولى اسماعيل بن عبد الله عام ١٠٠ هجرية ،  
ليدعو من بقي من البربر إلى دين الإسلام ، ولم يكن اسماعيل عاملا على  
المغرب فحسب ، بل داعية إلى الإسلام بدعوته السلمية والحجة والإقناع .  
واتبع عمر بن عبد العزيز هذا بإرسال التابعين الذين يبصرون البربر  
بقواعده وأصوله .

(١) د . حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٤١ - ١٤٦ .

(٢) د . حسين مؤنس : فتح المغرب ، مكتبة القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص ٢٩٢ .

ويمكن القول أن القرن العشرين للهجرة أظل المغرب وقد أصبح قطرا  
إسلاميا يتفاعل مع التفكير الإسلامي الذي شاع في العصر الأموي<sup>(١)</sup> . ولم  
تظهر فيه مشكلة العرقية بين العرب والبربر .

بل إن ظهور الفرق الدينية التي ظهرت بعد ذلك في المغرب مثل الخوارج  
والشيعة قد قربت بين العرب والبربر ، واستطاع العرب نشر لغتهم بين  
البربر ، حيث وجدوا فيها أداة طيعة تمكنهم من التفاهم فيما بينهم ، خاصة  
أن اللغة العربية لغة مكتوبة يمكنهم أن يسجلوا بها تراثهم . وفي نفس  
الوقت الذي انتشر فيه الإسلام واللغة العربية ، كانت الثقافة العربية الوافدة  
إلى مدرسة فاس تسير في طريقها نحو التفوق والإزدهار .

لكن هذه الوحدة السياسية التي أظلت المغرب وتبعته للخلافة الإسلامية  
في الشرق ، لم تستمر طويلا ، وصار المغرب ميداناً للصراعات العرقية بين  
البربر والعرب سويا بانتشار مبدأ الخوارج ، الذي نادى بأن الإمامة ليست  
مقصورة على العرب ، بل يشترك فيها المسلمون على السواء فتلقفها البربر  
واعتنقوها ، وبدأ التمرد ضد الخلافة الأموية ينطلق من مدينة طنجة عام  
١٢٢ هـ / ٧٢٢م على يد أحد زعماء البربر المسلمين ، وهو ميسرة ، ثم  
تحول التمرد إلى ثورة لتشمل كل أرجاء المغرب .

ولم يستطع الحكام العرب إخماد هذه الثورة وتكونت عدة دويلات بربرية  
مثل بني واسول في سجلماسة وبرغواطة بطنجة وما حولها ، ومهد الطريق  
أمام الأدراسة ، ليعتمدوا على البربر في إقامة إمارة مستقلة توحد المغرب  
الكبير كله تحت لوائها وكان لانتساب الأدراسة للرسول أثر كبير في توحيد

(١) د . حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، مرجع سابق ، ص ٢٩٢ .



البربر مع العرب ، ونجحوا في إقامة حكومة مركزية قوية اشترك فيها العرب جنباً لجنب .

كان تأسيس مدينة فاس فاتحة عهد في تاريخ المغرب ، فقد أصبحت حاضرة المغرب الأقصى يقصدها العلماء والتجار . ويرجع الفضل للأداسية الذين أيدوا الحركة العلمية ونشر الثقافة العربية في المغرب .

إن دخول الإسلام المغرب لم يقتصر على الآلاف من الجند العرب الذين خلصوه من الاستعمار الروماني ، وإنما تعداهم إلى آلاف مؤلفة من العرب الذين انساحوا من المشرق العربي جماعات وبطوناً وقبائل .

والصورة التي تم بها تحرك الهجرات العربية كان معظمها من قبائل القواد والجند يلحقون بهم يستقر بهم مقام الفتح والمرابطة .

ويؤخذ من كلام المقرئ<sup>(١)</sup> أن الهجرات العربية للبلاد التي دخلها الإسلام لم تكن هجرات اعتباطية ، لكنها كانت تقوم على الأسس التالية :

١ - هجرة القبائل العربية لم تكن فوضى وإنما كانت تتم بإذن من الدولة .  
٢ - مصلحة أهل البلاد كانت موضع اعتبار .

٣ - كانت الهجرة تتم على شكل ، رجل وزوجته وأولاده حتى يحدث استقرار مع الحركة الجماعية للأسرة على شكل بطن أو قبيلة .

٤ - إن العرب المقيمين بالمغرب كانوا يعولون العرب الوافدين على الأقل أول وصولهم .

(١) المقرئ : الواظظ والاعتبار بذكر الخط والآثار ، مطبعة النيل ، القاهرة ، ١٣٣٤هـ ، جزء أول ، ص ص ١٢٨ - ١٢٩ .

٥ - لم يكونوا العرب في المغرب عالة على غيرهم ، ولم يكونوا طبقة من الأرستقراطية العاطلة ، وإنما كانوا يعملون ويعيشون من كدهم .

٦ - إن الهجرة كانت بأعداد كبيرة ، ومن أمثلة ذلك قبائل بني هلال وبني سليم الذين استقروا في بلاد المغرب .

وقد تعددت أسباب الهجرة كلما امتد التاريخ الإسلامي ، فالفرق الدينية المضطهدة (الخوارج - الشيعة) قد هاجروا إلى المغرب .

كان نزوح العرب إلى المغرب قد أدى إلى نوع من الاختلاط التدريجي مع البربر ، دينياً ولغوياً وثقافياً ، بل وأحياناً سلالياً . كما أدى إلى اتحاد العادات والتقاليد وتقاسم الجميع العقيدة الواحدة والتكامل الثقافي<sup>(١)</sup> .

إن دخول العرب إلى المغرب لم يصاحبه أدنى قدر من التعصب العرقي ، حيث كانت تعاليم الإسلام هي الدستور الذي ينظم علاقات العرب مع البربر وغيرها من الجماعات القائمة بالمغرب . ويؤكد ذلك تمثلهم بقول الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) (سورة الحجرات) وقوله تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)<sup>(٢)</sup> .

وقول رسول الله عليه الصلاة والسلام (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) وقوله عليه الصلاة والسلام (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الأثنين ومن أراد بحبوحه الجنة فليلزم الجماعة)<sup>(٣)</sup> .

(١) محيي الدين (المراكش) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، مكتبة القاهرة ، ١٩٤٢ ، ص ١١٥ .

(٢) سورة البقرة (٢١٣) .

(٣) الشيخان والبخاري .



ويمكن القول أن العرب عندما دخلوا مع الإسلام إلى المغرب وأقيم  
الدولة الإسلامية اعتمدوا على الشريعة الإسلامية ، والتي وحدت بينهم وبين  
البربر ووضع أسس العلاقات بينهما ، وقد أدى ذلك إلى وجود قدر كبير من  
التفاعل الإيجابي بين الجماعتين ، ويمكننا تحديد هذه الأسس في التالي :

### ١- المساواة الإنسانية :

تعتبر المساواة الإنسانية التي قررها الإسلام ، وعملت بها الدولة  
الإسلامية في المغرب قيمة أساسية ، فلم يفرق في المغرب بين عنصر  
وعنصر ، حيث يقول الله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى  
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم  
خبير)<sup>(١)</sup> .

كما يقول الرسول عليه السلام (يا أيها الناس ان ربكم واحد وان اباكم  
واحد لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود  
ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ان أكرمكم عند الله اتقاكم) .

### ٢- الإخاء الإنساني :

قرر الإسلام الإخاء الإنساني بين البشر جميعاً ، فهم أبناء رجل واحد  
وأمرأة واحدة ، ولهذا قال الله تعالى في سورة النساء (يا أيها الناس اتقوا  
ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً

(١) سورة الحجرات (١٢) .

ونساء)<sup>(١)</sup> وكذلك يقول الرسول عليه الصلاة والسلام (اللهم ربنا ورب كل  
شيء ومليكه أنا شهيد أن العباد كلهم أخوة) .

ولذلك لم يمارس داخل المغرب من قبل العرب المسلمين أي دعوى  
للعنصرية أو التحيز حتى على الجماعات غير المسلمة كاليهود .

### ٣- العدالة :

كانت من سمات المجتمع الإسلامي في المغرب الأخذ بسمات العدالة  
الإسلامية ، والتي قام عليها بناء المجتمع المغربي الإسلامي ، وعمل الدعاة  
على توضيح معنى العدالة النفسية في الإسلام ، وهي التي تجعل المسلم  
يقدر لنفسه من الحقوق بمقدار ما يقدره لغيره على ألا يزيد على الناس في  
حق ، بل وقد يؤثره على نفسه . وهذه العدالة هي التي قربت البربر من  
العرب في المجتمع المغربي يقول الرسول عليه الصلاة والسلام (كل المسلم  
على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) .

### ٤- المسؤولية الاجتماعية :

أخذ الولاة في المغرب بمبدأ المسؤولية الاجتماعية في الإسلام ، والتي لم  
تتوقف على مسؤولية الإنسان المسلم عن أخيه المسلم ، بل أيضاً امتدت إلى  
توفير الخير ورد الشر في كل صوره . وقد أدى ذلك أيضاً إلى وقوف العرب  
والبربر ، في كثير من الفترات التي حدث انقسام بشأنها في المجتمع

(١) سورة النساء (١) .



المغربى ، موقفاً واحداً دون النظر إلى المعيار العرقى . ويتضح ذلك فى تاريخ المغرب عندما اشترك المسلمون من العرب والبربر فى فتح بلاد الأندلس ، وفى العصر الحديث عندما قاوم البربر والعرب قانون الظهير البربرى التى حاول الاحتلال الفرنسى فى المغرب ، بإصداره ، التفرقة بين البربر والعرب .

وقد يقول البعض أن تاريخ المغرب قد حدث فيه نوع من سوء العلاقة بين العرب والبربر فى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى ، لكن الرد على هذا القول ، أن ذلك الأمر لم يكن سببه صراعات عرقية بين البربر والعرب ، لكنه كان المسئول عن ذلك بعض التصرفات الفردية لبعض الولاة العرب الذين لم يطبقوا روح الإسلام كما فهمها البربر . ولم يكن الصراع بين عرب وبربر ، لكنه كان بين إسلام سنى ، بنى أمية ، وإسلام احتجاجى ، الخوارج . فقد كان الخوارج ينتقدون بنى أمية لانغماسهم فى روح الترف والملاذات وتخليهم عن روح الإسلام .

وخلاصة القول أن العرب استطاعوا إيجاد نوع من التجانس الشامل مع البربر ، وتجلى ذلك عن مظاهر عديدة مثل الزواج والمعاشية ، واتخاذ البربر اللغة العربية لغة القرآن للتخاطب والحوار بينهم وبين العرب ، ثم بينهم أنفسهم عبر أجيال متعاقبة ومن ثم انتشرت الثقافة العربية ، وبدأ تعريب المغرب ، حتى أن البربر لم يحاولوا كتابة لغتهم كما فعلت بعض الشعوب الإسلامية الأخرى مثل الفرس الذين أصبح تراثهم الخاص نواة لقيام قومية أو شعوبية منفصلة فى العالم الإسلامى (١) .

(١) د . صلاح العقاد : المغرب العربى ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

### ثالثاً - الزنوج :

يضم المغرب إلى جانب البربر والعرب عدداً قليلاً من الزنوج ، ويصعب التعبير عنهم إحصائياً ، غير أنه يمكن ربط وجودهم فى المدن الفقيرة التى كانت تجارة الرقيق فيها مزدهرة حينما كانت الطبقة الأرستقراطية تحضر الرقيق لخدمتها .

وفى الواحات وجنوب المغرب وعلى طول الحدود الجنوبية الصحراوية يلاحظ وجود عناصر سوداء يطلق عليها الأهالى الحراثيون ، وهم نتيجة لاختلاط جماعات البربر بزنوج السودان ، والبعض الآخر قد أحضرهم الرعاة للعمل فى زراعة الواحات ، وربما كان هؤلاء السكان القدماء للصحراء (١) .

ويقول عنهم ابن حوقل (٢) يمتاز هؤلاء السكان بالجلد الأدكن ، الذى يميل إلى الحمرة وهو موجود بأعداد قليلة فى جنوب المغرب ويسمى (الجرطانى) : وهذا اللفظ يؤكد ابن حوقل أنه لا يحمل الاحتقار أو العنصرية ، إنما معناه أن هذا الشخص لا هو بالعربى ولا هو بالبربرى ، أما ملامحهم فتتمثل فى أن القامة فوق المتوسط ، والاكتاف عريضة ومربعة وقفص الصدر يشكل جذعا منعكساً مع ضيق فى أعلى الحوض والجمجمة طويلة والقمة ضيقة والجبهة منحرفة ، والحاجبان مقرونان مع بروز واضح كبير فى الوجنتين ، والأنف قصيرة احنس لكنه غير افطس ، والفم كبير والشفتان غليظتان ، والجرطان عريض فى القدم بالمغرب ، وهو فى ذلك عكس (الحراثيون) الذين يعتبر تاريخ وجودهم أحدث من البربر .

(١) د . يسرى الجوهري : شمال أفريقيا ، دراسة فى الجغرافيا الإقليمية ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٢) عبد القادر زمامة : مجلة البحث العلمى ، كلية الآداب ، جامعة مصمد الخامس ، الرباط ، ١٩٧٢ ، عدد ٩ ص ٨٣ .



#### رابعاً - سكان أوروبا وآسيا :

يضم المغرب عناصر قليلة من السكان من أصول أوربية وأسيوية . وهذه العناصر قد تسربت إلى المغرب فى عهود مختلفة ، لأسباب عديدة مثل الإسبان . والعبيد المسيحيون المنحدرون من قوميات مختلفة ، والجواري اللاتى جىء بهن من المغرب والشرق وأدخلن فى حريم الطبقة الأستقرابية ويقول ابن حوقل<sup>(١)</sup> إن هذا الخليط لابد أن يكون له اعتبار فى تشكيل الأصول المغربية .

#### خامساً - اليهود :

ينحدر يهود المغرب من عدة أصول إثنية مختلفة منهم البربر والإسبان والبرتغال والفرنسيون . ويرجع البعض<sup>(٢)</sup> أن الأصول الغالبة عليهم هى الإسبانية ، حيث إنهم يهود إسبانيا الذين طردوا منها عقب هزيمة العرب فى الأندلس ، واستقروا فى المدن الساحلية . أما اليهود أنفسهم فهم يرفضون مقولة أنهم من أصول بربرية ، وأنهم قد وفدوا من فلسطين<sup>(٣)</sup> ، رغم أن الأدلة التاريخية لا تشير خروج هجرة يهودية كبيرة من فلسطين إلى الشمال الأفريقى .

ونحن نميل إلى أنهم من أصول إثنية مختلفة ، جمعتهم التوراة وتعاليم التلمود والذى يؤكد ذلك أن ملامحهم مختلفة . ففى منطقة الريف يتصفون

(١) المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(٢) د . يسرى الجوهري : شمال أفريقيا ، دراسة فى الجغرافيا الإقليمية ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٣) أحمد بوحداد : مجلة الأبحاث ، الرباط ، ١٩٨٨ ، عدد ١٨ ، ص ٦٩ .

بالشقرة والعيون الزرق ، وفى منطقة الأطلس يتصفون بالسمررة وسواد العيون ، وأن أغلبهم من أصول بربرية<sup>(١)</sup> .

ويمثل يهود المغرب أكبر نسبة من يهود شمال أفريقيا . وتشير الإحصاءات أنه برغم الهجرات الأولى التى سجلت بعد قيام إسرائيل ١٩٤٨ فإن ٨٠.٠٠٠ من يهود المغرب ظلوا مستقرين فيه يمارسون أنشطة متعددة فى الحكومة والتجارة والصحافة ، كما أن المؤسسات اليهودية ظلت تعمل بفاعلية إلى جانب أن كثيرا من اليهود بقى محتفظا بثروته مصانة . الأمر الذى دفع بالكثير منهم إلى تفضيل البقاء فى المغرب<sup>(٢)</sup> .

ولقد ظل اليهود المغاربة يشكلون لبنة هامة فى البناء الاجتماعى المغربى . ومنذ عهد قديم على امتداد فترة طويلة من تاريخ المغرب الإسلامى ، وعلى الرغم من هذه الحقيقة التاريخية ، فإن عدد اليهود كان ضئيلاً على الدوام بالمقارنة إلى مجموع المغاربة وإذ كان عدد اليهود قد تذبذب فى الصعود والهبوط نتيجة للتطورات التاريخية التى أحاطت بالمجتمع المغربى كله من ناحية ، ونتيجة للظروف الخاصة بالأقلية اليهودية المغربية من ناحية أخرى ، فإن التطور التاريخى العام يكشف أن نسبة اليهود المغاربة إلى سائر المغاربة ظلت فى تناقص مستمر .

وحقيقة القول أن البحث الموضوعى يرى أن اليهود فى المغرب لم يكونوا جالية أجنبية ذات خصائص اجتماعية ثقافية متميزة . لأن هذا العرض يناهى حقائق التاريخ ، ولكن اليهود المغاربة هم جماعة مغربية من جماعات

(١) ابن خلدون : المقدمة ، مصدر سابق ، ص ١٠٧ .

(٢) مارك تيسلر وليندال هاويكنز : الثقافة السياسية لليهود فى تونس والمغرب ، المجلة المغربية لعلم الاجتماع

السياسى ، الدار البيضاء ، السنة الثانية ، شتاء - ربيع ١٩٨٨ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .



الأقلية المغربية التي تعتنق ديننا يختلف عن دين الأكثرية المسلمة ، ولكنها  
تشارك هذه الأكثرية في اللغة والأرض ، وكذلك في الخصائص الثقافية  
والسمات الاجتماعية العامة ، ذلك أن المسلمين واليهود في المغرب قد شكلوا  
جسدا اجتماعيا واحدا على الرغم من اختلاف الديانتين .

وإن كان اليهود في المغرب قد شكلوا أقلية ضئيلة فلعل ذلك مرجعه إلى  
الطبيعة غير التبشيرية من ناحية ، ومن الظروف الاجتماعية والإقتصادية  
والسياسية التي حكمت التطور التاريخي لأعداد يهود المغرب من ناحية  
أخرى .



## الفصل الثاني

### الأقليات اليهودية في العالم والأقلية اليهودية المغربية



هذا الشعب<sup>(١)</sup> .

ولكن الحقيقة غير ذلك وعكس ما تدعيه الصهيونية ، فمفهوم العرق أو الجنس النقي ، ليس سوى بدعة من بدع القرن التاسع عشر<sup>(١)</sup> . ففى تبرير نيتشه لسيادة الغرب الاستعمارية ترك فكرة التمييز بين شعب وآخر على أساس اللغة ، وانتقل إلى نظرية مزعومة عن الاختلاف الفيزيقي تؤدي إلى القول بوجود طبقات بين الأجناس البشرية .

لقد فتحت فلسفة (نيتشه) الطريق أمام الإدعاء الصهيوني بنقاء العرق اليهودي ، وتفوقه على سائر الأعراق الأخرى ، إلى حد ذهب بالمفكر الصهيوني (أحاد عاهام) بالقول أن اليهودية سبقت الأفكار التي جاء بها نيتشه بزمن بعيد ، حول الرجل اليهودي النقي الذي لم يخالط الأعراق الرديئة ، الرجل المختار هو غاية ولد العالم من أجله<sup>(٢)</sup> .

إن الأقليات اليهودية ليست كما يدعى أصحاب الفكر الصهيوني ، بأنها جميعاً تنتمي إلى عرق واحد ، لكن الدراسة الموضوعية لهذه الأقليات يتضح منها أن هناك كثيراً من التمايز العرقي ، والقومي ، والديني ، حيث أن الانتماء الديني اليهودي ذاته ليس انتماء واحداً موحداً ، وحتى يتضح مدى هذا الاختلاف والتمايز الذي يؤكد على دحض الإدعاء بنقاوة الجنس اليهودي وسوف يتم التعرض للأقليات اليهودية فى محاولة لتصنيفها إثنياً من الناحية العرقية ثم من الناحية الدينية ، ثم التعرض لرأى علماء الأنثروبولوجيا فى هذا الشأن ، ثم التواجد التاريخي والجغرافى

(١) العرقية ازاء العلم : مجموعة مقالات ، مجلة أونسكو ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٧ ، ص ١٧ ، ١٤ ، ٤٢ .

(٢) مجلة الأرض : منظمة التحرير الفلسطينية ، دمشق ، ١٩٧٩ ، عدد ٢٤ ، ص ٢ .

تزعّم الصهيونية أن يهود العالم من سلالة عرقية واحدة ، وأنهم جاءوا كتلة واحدة بأمر الرب مع ابراهيم ، ومن تبعوه إلى الأرض (الموعودة) أرض كنعان ، ثم ساروا نحو مصر ، وأنقذهم من العبودية بفضل معجزة (الخروج) بقيادة موسى حوالى القرن الثالث عشر ق.م. ، وغزوا الأرض الموعودة تحت قيادة (بوشا) وأبادوا بأمر الرب السكان الأصليين وأسسوا مملكة دواود. ثم حاقت بهم الهزيمة وتشرّدوا فى أنحاء الأرض .

قلما سمح (قورش) عام ٥٣٩ بعودة المنفيين ، قام رجلان من المقربين إلى بلاط فارس هما الكاهن الأكبر (نحميا) والكاتب (اسداراس) ، حفظا لنقاء الدين والدم ، ومنعا لآى اندماج لليهود بغيرهم ممن يعيشون بينهم ، قاما بوضع قوانين صارمة تحرم الزواج من نساء غير يهوديات ، وسن الاثنان القانون الذى سبق أن نزل على موسى ، وأقاما سلطة كهنوتية مطلقة. وهكذا تمت صيانة اليهودية فى عرف الصهيونية وبقيت مستمرة فى نقائها تحت رعاية كبار الكهنة .

واستمر تاريخ الشتات اليهودي ، حيث لقيت الأقليات اليهودية ، كما تزعّم الصهيونية ، مختلف الاضطهاد أيا كانوا ، ولكنهم احتفظوا بالأمل فى العودة إلى (الأرض الموعودة) التى فقدوها مؤقتاً ، وكانوا شعباً واحداً اختارته العناية الإلهية ، كما تقول الصهيونية ، ليكون شاهداً بالآمه وبإيمانه الذى لا يضعف على إرادة الرب . ويدور التاريخ الإنسانى بأكمله حول مصير

(١) د . جمال حمدان : اليهود أنثروبولوجيا ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٤ - ١٦ .



والديمجرافي للأقلية اليهودية في المغرب .

## أولا - التصنيف العرقي للأقليات اليهودية في العالم :

### أ - الأقلية اليهودية الإشبكانزية (اليهود الغربيون) :

كلمة أشد هي من الأس - اسم لأحد أحفاد نوح . وكانت الكلمة تستخدم في الأمر لإ - للشعب والبلد الموجودين على حدود أرمينيا في أعالي مرات ، ولكنها في العصور الوسطى أصبحت تشير إلى الأراضي الأوروبية - التي يسكنها الجنس الجرمانى ثم أصبحت تشير إلى ألمانيا ، ولكن لم يسكن الإشبكانز في - - - فقط ، فبعضهم استوطن شمال فرنسا وشرقها ، والنمسا ، وروسيا ، كما هاجر بعضهم إلى شرق أوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، ومعظم اليهود الإشبكانز لا يتحدثون العبرية ، وإنما يتحدثون اللغة البيديشية ، وهي لغة ألمانيا في العصور الوسطى مختلطة بالسلافية ، وتكتب بالحروف العبرية . كما أن صيغ الدين اليهودى التي يعرفونها تختلف عن الصيغ المألوفة بين السفارديم نظرا لاختلاف المؤثرات الحضارية والاجتماعية التي أثرت على الفريقين<sup>(١)</sup> .

وقد اتسعت دلالة المصطلح بحيث أصبحت تتضمن كل يهود الغرب بما في ذلك الولايات المتحدة ، وباستثناء يهود أسبانيا ، وبعض يهود هولندا وإنجلترا ، وتركز الحركة الصهيونية كل جهودها على تهجير اليهود الإشبكانز .

(١) د . عبد الوهاب محمد المسيرى : الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومى ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٩٢ .

ومن الملاحظ أن اليهود الإشبكانز يمكن التمييز بينهم ، فأشبكانز أوروبا الغربية غير أشبكانز أوروبا الشرقية ، وهذا نابع من اختلاف نمط الحياة لكل فريق من هذين الفريقين ، فأشبكانز أوروبا الشرقية يعدون أكثر تمسكا وأشد تزمنا في أمور الدين وهم أقل حضارة من أشبكانز أوروبا الغربية<sup>(١)</sup> .

ووصلت نسبة اليهود الإشبكانز خلال مطلع القرن التاسع عشر ٩٤٪ من الأقليات اليهودية في العالم ، وبلغت نسبتهم في فلسطين عام ١٩٤١ حوالى ٧٧.٧٪ من اليهود الذين كانوا يقيمون بها ، ووصلت في عام ١٩٦١ إلى ٥٩٪ وانخفضت خلال السبعينات إلى ٣٠٪ داخل فلسطين المحتلة .

ولم ينصهر يهود الإشبكانز مع غيرهم من اليهود الآخرين المقيمين حالياً في فلسطين المحتلة ، حيث ينظر هؤلاء إلى غيرهم من اليهود نظرة ازدراء واحتقار .

### ب - الأقليات اليهودية السفارديمية (اليهود الشرقيون) :

جرت العادة من قبل بعض الباحثين في دراسة الأقليات اليهودية على إطلاق لفظ (السفارديم) على جميع الأقليات اليهودية غير المنتمية عرقيا لليهود الإشبكانز ، باستثناء اليهود السود أو الزنوج العبرانيون . وقد ارتكز هؤلاء في إطلاقهم لهذا المصطلح على المكانة الاجتماعية التي يحتلها أفراد الأقليات اليهودية غير الإشبكانزية ، وهي مكانة أقل من مكانة الإشبكانز .

ويذهب البعض الآخر من الباحثين إلى إطلاق لفظ اليهود الشرقيين على مجموع الأقليات اليهودية التي تقف في المواجهة الاجتماعية والثقافية لليهود

(١) مجلة الأرض : منظمة التحرير الفلسطينية ، دمشق ، ١٩٧٩ ، عدد ٢٤ ، ص ٢ .



الأشكناز، دون مراعاة للعامل الفيزيقي، وهذا اللفظ أو المصطلح هو دلالة عن التميز العرقي الذي تمارسه الأقليات اليهودية الأشكنازية ضد الأقليات اليهودية الشرقية (السفارديم).

ويعود اليهود السفارديم إلى أصول إسبانية وبرتغالية. ويعتقد اليهود السفارديم أن طقوسهم الدينية تعد استمراراً للتقاليد الدينية اليهودية التي نشأت وتطورت في بابل<sup>(١)</sup>. وهم يعتبرون أنفسهم الأتباع الحقيقيين للديانة اليهودية، وذلك بعد تفكك المركز الديني البابلي، حيث انتقلت حسب مزاعمهم الهيمنة الدينية والثقافية إليهم<sup>(٢)</sup>.

وتدعى الصهيونية بأن الجذور العرقية للسفارديم تمتد في تاريخها البعيد لتتصل بالعرق السامي، الذي دخل إلى أسبانيا، عقب سقوط مدينة القدس على يد القائد الروماني تيتوس، والتي على أثرها توزع اليهود، الذين كانوا يعيشون في فلسطين آنذاك، على جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، بما فيها شبه الجزيرة الأيبيرية التي عرفت زيادة في حجم أبناء اليهود الشرقيين المقيمة فيها، وذلك مع الفتح العربي الإسلامي، الذي أحضر معه يهود مصر والشمال الأفريقي. وتضيف الصهيونية في ادعائها بأن العرب الفاتحين لبلاد الأندلس، أحضروا معهم اليهود للاستفادة من خبرتهم المالية التي كانوا يمتازون بها.

ويتحدث يهود السفارديم لغة الأدينو، وهي لهجة إسبانية أدخلت عليها مفردات عبرية وبرتغالية وتركية.

وعلى أثر الحملة التي شاهدها أسبانيا ضد اليهود خلال أواخر القرن الخامس عشر وحتى مطلع القرن السادس عشر تم طردهم من هناك وتوزعوا على الدول المجاورة وتركيا وفلسطين والشمال الأفريقي.

وكان اليهود السفارديم أكثر اندماجا وتقبلا لحضارات الشعوب التي عاشوا معها، وكانوا أيضاً أقل ممارسة لفكرة إقامة الوطن القومي اليهودي، وذلك بالمقارنة مع اليهود الأشكناز. ويتضح ذلك من تأخر هجرتهم إلى فلسطين بوقت طويل عن قيام الحركة الصهيونية، التي لم تبذل أي جهد يذكر لتهجيرهم إلى فلسطين، وذلك خلال سنواتها الأولى، على الرغم من أن وجود غالبية هؤلاء الأشكنازيم بالقرب من فلسطين. وفسرت أسباب ذلك الإهمال بالنهج العنصري الذي مارسته الحركة الصهيونية في ذلك الوقت، حيث كانت لفظة اليهودى تعنى بالنسبة إليها الأشكنازى وأكد على ذلك عالم الاجتماع الصهيونى (أرثر روبين) فى إحدى دراساته حينما قال: (إنه من الصعب اعتبار السفارديم يهوداً)<sup>(١)</sup>.

أما فيما يتعلق بباقي الأقليات اليهودية التي تشكل الأقليات اليهودية الشرقية السفارديم، فغالبية هذه الأقليات تعود إلى أصول عرقية سامية، وعلى الخصوص يهود الأقطار العربية الشرقية كاليمن والعراق وفلسطين، ويستثنى منهم اليهود السفارديم، الذين قدموا إلى المنطقة من شبه الجزيرة الأيبيرية المشكوك فى انتمائهم للعرق السامى، كذلك أولئك اليهود الذين أحضرتهم القوى الاستعمارية للمنطقة، وخاصة الجانب الكبير من يهود مصر الذين أحضرهم الاستعمار البريطانى والفرنسى.

(١) مجلة الأرض: منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق، ١٩٧٩، عدد ٢٤، ص ٢.

(٢) الموسوعة الفلسطينية: منظمة التحرير الفلسطينية، الجزء الأول، دمشق، ١٩٨٤، ص ٢٥٧ - ٢٥٨.



ويعتقد باقى الأقليات اليهودية الشرقية فى إيران وبخارى وأرمينيا وكردستان وأفغانستان والهند أنهم يعودون بأصولهم العرقية إلى سلالة يهود السبى البابلى ، الذى تم على يد (نبوخذ نصر) عام ٥٨٦ ق.م<sup>(١)</sup> .  
وأثناء المؤتمر الحادى عشر لاتحاد العمال الإسرائيلى - الهستدروت عام ١٩٦٩ أعيد تصنيف يهود اليونان ويوغسلافيا وبلغاريا على أنهم سفارديم ، بينما تم تصنيف يهود جنوب أفريقيا ضمن اليهود الغربيين - الأشكناز<sup>(٢)</sup> .

### ج - الأقليات اليهودية السوداء (الفلاشا والعبرانيون) :

تتألف هذه الأقليات من مجموعة يهود الحبشة (الفلاشا) والزنج العبرانيون الذين يتواجدون بأعداد متفاوتة فى الولايات المتحدة ومنطقة البحر الكاريبى وليبيريا .

ويمثل وضع هذه الأقليات المأزق الحقيقى الذى تعرفه الحركة الصهيونية خلال الوقت الراهن ، ويتمثل هذا الوضع برفض المصادر الدينية العليا بشرعية أبناء تلك الأقليات .

ويكشف هذا الرفض زيف وبطلان المفاهيم الصهيونية المتعلقة بانتماء الأقليات اليهودية فى العالم للعرق السامى .

- قيهود الفلاشا لم يرتبطوا باليهودية المعاصرة إلى أن تدخل فى شئونهم المبشرون والمستشرقون المسيحيون الذين أبدوا اهتماماً خاصاً

(١) من الفكر الصهيونى المعاصر : مجموعة مقالات لكتاب يهود ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٢٩ .

(٢) يهود العالم والصهيونية واسرائيل : مجموعة مقالات ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ١١ .

(٣) د . عبد الوهاب محمد المسيرى وسوسن حسين : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، مصر ، ١٩٧٥ ، ص ٤٩٩ .

بشعائر هؤلاء ويطقوسهم<sup>(١)</sup> .

فالفلاشا الذين يشبهون فى تكوينهم الفيزيقي سائر الجماعات الأثيوبية التى تقطن منطقة الهضبة العليا كانوا يتكلمون لغة (الأغوا) التى هجروها منذ القرن السادس والسابع عشر ، بعد أن أخذوا تدريجياً باللغة الأمهرية وهى لغة سامية تتكلمها الأرستقراطية الحبشية وهم يمارسون طقوساً دينية بلغة (الغيز) وهى لغة الكنيسة الحبشية ، ويجهلون بصفة مطلقة اللغة العبرية والأرامية والتعاليم التلمودية .

وإضافة إلى ذلك فإن يهود الفلاشا يؤمنون ببعض المعتقدات التى يعتنقها أغلبية الأحباش ، ولهم قساوستهم ورهبانهم ، وليس لهم على الإطلاق حاخامات ، كما هو موجود لدى الأقليات اليهودية الأخرى .

وخلاصة القول أن يهود الفلاشا ليسوا يهوداً بل هم أقرب إلى المسيحية<sup>(١)</sup> . لكن المبشرين والمستشرقين الأوروبيين هم الذين ادعوا بيهودية هؤلاء ، وقامت الصهيونية باستغلال ذلك الادعاء خلال علاقاتها مع (هيلاسلاسى) الإمبراطور السابق للحبشة ، وذلك للأهمية الاستراتيجية التى تمثلها الحبشة فى الصراع العربى الإسرائيلى . وعقب إعلان إسرائيل ١٩٤٨ ادعت الصهيونية بأن الفلاشا ينحدرون من قبيلة دان اليهودية التى تقول عنها الأساطير اليهودية بأنها تاهت وضلت طريقها فى مكان ما من أفريقيا ، وأضافت بأن الفلاشا من سلالة (مانيك) الذى انجبته (ماكيدا) ملكة سبأ من سليمان ، وذلك بعد لقائها به بمدينة القدس ، وبعد أن تربع مانيك على العرش ذهب إلى القدس والتقى بأبيه سليمان الذى أمر بعض

(١) جبهة تحرير اريتيريا : القرن الأفريقى ، ملف ٢٤ ، مكتب الخليج العربى ، أبو ظبى ١٩٨٥ ، ص ٢ .



رجال حاشيته بمرافقة مانليك حتى وصوله إلى مملكة اكسوم .

وبالرغم من هذه المزاعم فإن الصهيونية لم يسبق لها أن أهتمت بأبناء الفلاشا وذلك حتى أثناء مرحلة ازدهار علاقتها مع النظام الإمبراطوري السابق ، فقد كان بإمكانها أن تقوم بنقلهم في ذلك الوقت إلى فلسطين المحتلة في ظل ظروف سهلة ، ودون تعريضهم للخطر الذي أحاط مؤخراً بهم أثناء نقلهم إلى فلسطين في سبتمبر ١٩٨٤ ، تحت اسم عملية موسى . وأولتها وسائل الإعلام والدعاية الصهيونية اهتماما واسعا واصفة إياها بالعملية الخارقة ، متجاهلة الدور المتواطىء الذي قامت به بعض القوى العالمية والمحلية التي شاركت في عملية اقتلاعهم من أراضيهم ، والزج بهم في وسط اجتماعي سخر من ثقافتهم وأصولهم ، وشكك في مشاعرهم الدينية بل عمل على إلغائها .

والواقع أن نقل هؤلاء الفلاشا إلى إسرائيل جاء في وقت نصبت فيه الهجرة إلى إسرائيل ، وزادت فيه الهجرة المضادة ، علاوة على احتياج المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة للأيدي العاملة وتزويد المؤسسة العسكرية بالعنصر البشري اللازم .

#### الأقلية الزنجية الأمريكية (العبرانيون) :

وهذه الأقلية اليهودية الزنجية هي من أصول هندية وأفريقية ، ويدعون بأنهم وحدهم السلالة الحقيقية الوحيدة لبني إسرائيل .

وتطلق هذه الأقلية على نفسها لقب الإسرائيليين الحقيقيين وهم يدعون بأن أصلهم يعود إلى القبائل الغابرة التي وجدت في زمن التوراة . وجرى

طردهم ونفيهم إلى أفريقيا ، بسبب المعاصي والخطايا التي اقترفوها ، ثم تم نفيهم مرة ثانية إلى الولايات المتحدة ليكونوا بمثابة عبيد ، وأطلق عليهم اسم اليهود الزنوج .

ويتزعم هذه الأقلية جيرسون باركر الذي كان يعمل سائق سيارة أجرة في مدينة شيكاغو ، وقام بتغيير اسمه عقب هجرته لاسرائيل ، وأصبح يدعى بن عامي كارتر .

ويعتبر بن عامي اليهود البيض دخلاء على اليهودية ، وليس لهم علاقة باليهود أو بأرض الميعاد ، ويرى أن اليهود الحقيقيين هم السود ، وليس البيض وهؤلاء الذين يرى أنهم لا يمتلكون السمات التي تحدد الشخصية اليهودية .

ويرى أحد أغنياء هذه الأقلية وهو شاليح بن يهودا أن اليهود البيض انبثقوا من الشعب الألماني ، فأصلهم من الألمان الذين قاموا بسرقة العادات والتقاليد اليهودية<sup>(١)</sup> .

وبعد هذا العرض للتصنيف العرقي للأقليات اليهودية في العالم ، يتحتم أن نناقش موقف علماء الأنثروبولوجيا من الإدعاء الذي تنادي به الصهيونية والخاص بالنقاوة العرقية لليهود .

فقد أعلن الاتحاد الأمريكي للأنثروبولوجيا في عام ١٩٣٨ أن لفظ سامي إنما هو تعبير لغوي ، وليس له أي مدلول جنسي Racial وأنه ليس هناك جنس يهودي .

(١) د . عبد الوهاب محمد المسيري : الأقليات اليهودية بنى التجارة والادعاء القومي ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .



ويرى فرديريك هيرز - Freidrich Herz أن اليهود يتكونون من أجناس مختلطة ، كما أن يوجين بيتارد - Eugene Pittard يرى في كتابه الجنس والتاريخ - Race and History أن اليهود يتكونون من عناصر مختلفة تماماً ، وليس هناك شيء اسمه جنس يهودي ، كما أنه ليس هناك جنس مسيحي أو جنس إسلامي ، فاليهودية عقيدة دينية لها أتباع من كل الأجناس البشرية .

ويرى ريبلي - Ripley أن أصول اليهود لم تعرف النقاء الجنسي ، وأن يهود اليوم لا يكونون جنسا واحدا . ويشاركه في ذلك هادون - Haddon الذي يرى أن اليهود يتكونون من أصول مختلطة ولا يمكن القول بأنهم جنس نقي<sup>(١)</sup> .

ويؤكد سلمان R.N.Salman أن نقاوة السلالة اليهودية ما هي إلا أوهم ، وأن أكثر الاختلافات والتغيرات بين السلالات توجد بين اليهود ، إذ تتفاوت الاختلافات فيما يخص شكل الرأس العريض والرأس الطويل جدا . وفي ألمانيا وروسيا على وجه الخصوص يوجد من اليهود من لا تظهر عليه إطلاقاً أية صفات ومميزات جسدية آسيوية .

ويضيف فيشبرج Fishberg إلى هذا تأكيدا آخر ، حيث يقول : (أنه من الأدلة الدافعة على كذب وجود جنس آسيوي ينتمي إليه يهود العالم لم يعتره التغير ولم تخالطه صفات أجنبية ، منذ نزول الكتاب المقدس ، وجود نسبة مئوية من مظاهر الشقرة والعيون الفاتحة الألوان بين اليهود ، وتوزيعها توزيعاً غير منتظم بين الأقليات اليهودية والتغير والاختلاف الشديد في

(١) ولیم فهمی : الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ، ص ٢٥ - ٢٦ .

النسبة الرأسية ، وهو الاختلاف الذي تجده بين أي شعب من شعوب أوربا ، ووجود أقليات يهودية تظهر فيها الصفات الزنجية والمغولية والتوتونية ، واختلافات في طول القامة<sup>(١)</sup> . ومن ثم فإن مزاعم اليهود ، وادعاءاتهم بنقاوة سلالتهم عبث مجرد عن كل أساس .

ويرى روجيه جارودي أنه لم يكن هناك قط جنس يهودي إلا في الشطحات الجنوبية لهتلر وللصهيونيين ، ففي كل مراحل التاريخ كانت الأقليات اليهودية أحد العناصر التي تكونت منها الشعوب<sup>(٢)</sup> .

ولعل هذا العرض للأقليات اليهودية في العالم قد أعطى قدرا من الوضوح عن هذه الأقليات ومدى تمايزها عرقيا ودينيا ودحض للإدعاء الكاذب بنقاوة الجنس أو العرق اليهودي . ولاشك أن فهم طبيعة هذه الأقليات اليهودية المنتشرة بين أنحاء العالم يدحض دعاوى الصهيونية السياسية التي تقول بنقاوة الجنس اليهودي ، فقد لاحظنا من خلال العرض السابق أن هناك من اليهود من يتسم بالبشرة السوداء . وكذلك نجد عددا منهم يتسم بالشقرة أو الصفرة ، وكذلك اختلافا في لون عيونهم فاليهود الروس يتسمون بالعيون اللوزية ويهود وسط آسيا بالعيون المغولية .

فاليهود إذن لا يمكن أن يصنفوا كأمة ولا حتى كوحدة إثنولوجية ، حيث أنهم يتفاوتون تفاوتاً عظيماً في الصفات الجسدية .

وحقيقة القول أن موقف اليهود أصحاب نظرية النقاوة ليس غير علمي فقط ، ولكنه أيضاً موقف انتهازي ومغرض ، ويكفي للتدليل على ذلك موقفهم

(١) جوان كوماس : خرافات عن الأجناس ، ترجمة ، محمد رياض ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٥٤ .

(٢) روجيه جارودي : ملف اسرائيل دراسة للصهيونية السياسية ترجمة ، مصطفى كامل فوده ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٥١ - ٥٢ .



أيام اضطهاد النازية في ألمانيا ، حيث كان كل شيء يقاس بالجنس النوردى والأصل الأرى . فقد كان اليهود يدعون أنهم من ذلك الجنس والأصل ليفلتوا من عقاب ولعنة السامية . ويكفى أن نورد تعليق (هوتون - Hooton) فى اضطهاد ألمانيا النازية لليهود حيث يسخر قائلاً إن اليهود ربما كانوا يمتلكون من الدم النوردى مثلما يمتلك الألمان أنفسهم ، ومما له مغزاه كذلك أن القليل من الكتاب الذين يأخذون بنظرية نقاوة اليهود الجنسية هم من دعاة النظريات العنصرية التى نبذها العالم تماماً .

ثانياً - التصنيف الثقافى الدينى (المذهبى) للأقليات اليهودية فى العالم :

ثبت من خلال التصنيف السابق أن الأقليات اليهودية فى العالم لا تمثل عرقاً نقياً ، كما يزعم كتاب الصهيونية ، وبالتالي فإن ما يسمى بالقومية اليهودية القائمة على أساس الجنس الواحد هى قضية تعتمد على المغالطة العلمية وتفتقر إلى الدلائل والأسانيد العلمية .

ويأتى التصنيف المذهبى الدينى للأقليات اليهودية فى العالم ليقتضى على أى شك حول خرافة الجنس اليهودى شعب الله المختار . ويبرز هنا سؤال هل الأقليات اليهودية فى العالم موحدة من ناحية الفكر الدينى اليهودى ؟ وبالتالي يمكن القول بأن يجمعها ثقافة دينية مشتركة ؟ أم أن هناك مذاهب يهودية بين هذه الأقليات ، ومن ثم تؤدى إلى التمايز الدينى بينها ؟

وسوف يتم التعرض لهذه المذاهب الدينية بغية فهم الواقع الفكرى الدينى المتعدد للأقليات اليهودية فى العالم ، والتى تدحض مزاعم الصهيونية حول فكرة القومية اليهودية على أساس الفكر الدينى المشترك .

أ - الربانويين (الفريسيون) :

ويطلق عليهم أيضاً الرببيون ، وهم من أشهر الجماعات اليهودية ، وأكثرها عدداً فى التاريخ القديم والحديث على السواء واسم هذه الجماعة مشتق من كلمة (ربى) أو (ربان) المأخوذة عن كلمة (ربانيم) العبرية ومعناها الأمام ، أو الحبر ، أو الفقيه<sup>(١)</sup> .

ويؤمن اليهود الربانويين بالعهد القديم بأسفاره التسعة والثلاثين ، كما يؤمنون بما ورد فى التلمود الذى يتضمن أبحاث أحبار اليهود فى شئون العقيدة اليهودية والقانون والتاريخ الدينى اليهودى ، ويضم التلمود ثلاثة وستين سفراً تم تأليفها فى القرنين الأول والثانى بعد الميلاد . وقد أطلق عليها (المشناه) أى الثنى أو المكرر ، ثم شرحت هذه الأبحاث فيما بعد ، وعرفت الشروح باسم (الجمارا) . ومن المتن (المشناه) والشروح والتعليمات (أمجارا) تألف التلمود أى التعاليم .

ب - القراؤون (العنانيون) :

يرجع بعض الباحثين أصل هذه الجماعة إلى النصف الثانى من القرن الثانى بعد الميلاد ، حين دعا عنان بن داود إلى مذهب جديد بعد الخلاف الذى حدث بعد توليه منصب رأس الجالوت (رئيس اليهود فى العراق) ، وكان بعض علماء اليهود وأحبارهم قد تأثروا بآراء المعتزلة وأصحاب علم الكلام من المسلمين ، فأخذوا بنقدون تعاليم الربانيين ، ويطالبون بالخروج على تعاليم التلمود وأحكامه ، وكان على رأس هذه الحركة الفكرية الجديدة

(١) د . قاسم عبده قاسم : اليهود فى مصر من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى ، دار الفكر والدراسات القاهرة .



ثلاثة من علماء اليهود هم (افرايم ، واليشع المعلم ، وحنوكة) ، ووجد أولئك الثلاثة في ثورة عنان والنزاع الذي نشب بينه وبين أخيه الأصغر حنانيا حول منصب رأس الجالوت ، ضالتهم المنشودة فنصبوا عنان رئيساً لحركتهم ، ومنذ ذلك الوقت صاروا يعرفون باسم القرائين ، إشارة إلى تمسكهم الحرفى بالتوراة ، ورفضهم ما عداها من كتب التشريع اليهودى<sup>(١)</sup> .

ولم يترك الربانيون فرصة لمهاجمة القرائين ، فاتهموهم بالكفر وحرّموا الزواج من بناتهم والاتصال بهم ، وقد انتشرت أفكار القرائين من فلسطين إلى سوريا والعراق ، ووصلت خراسان والبسفور وشبه جزيرة القرم ، ووصلت إلى مصر التي انتشرت منها إلى المغرب العربى وإسبانيا .

وأهم المبادئ الدينية لهذه الجماعة اليهودية هي :

- ١ - التمسك بالعهد القديم وحده .
- ٢ - عدم الإيمان بالتلمود .
- ٣ - يخالفون سائر اليهود فى السبت والأعياد .
- ٤ - يقتصرون على أكل الطير والسّمك ويذبحون الحيوان على القفا .
- ٥ - يصدقون عيسى عليه السلام فى مواعظه وإشاداته إلا أنهم لا يقولون بنبوته<sup>(٢)</sup> .

(١) د . قاسم عبده قاسم : اليهود فى مصر من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى ، دار الفكر والدراسات القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٢ .

(٢) بنيامين التطيلي : رحلة بنيامين ، ترجمة عزرا حداد بغداد ، ١٣٨٤ هـ ، ملحق ١ ، ص ١٩٢ .

### ج - السامريون :

وهم خليط من اليهود الآشوريين ، وأغلب السامريين قبائل آشورية أرسلها ملوك بابل إلى فلسطين ، ليسكنوها محل اليهود ، الذين تم سبيهم إلى بابل ، واختلط الآشوريون الوافدون بمن بقى من اليهود بغير سبى واعتنقوا الديانة اليهودية ، ولذلك كانت غالبية السامريين من غير بنى اسرائيل ، وكان اليهود يعاملون أفراد هذه الجماعة على أنهم أقل منهم قدرأً وأحط منهم منزلة وأتهموهم بالوثنية<sup>(١)</sup> .

وأقام السامريون هيكلأً خاصاً بهم فوق جبل جرزيم بفلسطين ، وراحوا ينافسون به هيكل بيت المقدس على مدى مائتى عام ، حتى قام حنا هيركانوس رئيس كهنة بيت المقدس بهدم هيكل السامريين فى القرن الثانى ق.م وأعاد السامريون بناءه مرة أخرى ، ثم هدمه الرومان بعد ذلك فى القرن الخامس الميلادى .

والسامريون لا يؤمنون سوى بالأسفار الخمسة التى تمثل القسم الأول من العهد القديم وهم ينكرون بقية أسفار العهد القديم ، وينكرون التلمود ، ونصوص الأسفار المعتمدة لديهم تختلف عن النصوص المشهورة لهذه الأسفار ، ولعل ذلك مادفع بعض المصادر التاريخية العربية إلى القول بأن لهم توراه أخرى خاصة بهم غير التوراه التى بأيدي القرائين والربانيين ، وغير التوراه التى بأيدي المسيحيين . كذلك أنكر السامريون نبوة كل من أتى بعد موسى عليه السلام باستثناء هارون ويوشع ، كما أنهم يخالفون اليهود فى القبلة ، فهم يصلون إلى جبل الجرزيم بنابلس فى فلسطين ، ويحجون

(١) د . أحمد أحمد دياب عبد الحافظ : أضواء على اليهودية من خلال مصادرها ، دار المنار ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٦٧ .



إليه ويقدمون عليه الأضاحى بدلا من بيت المقدس ، ولهم لهجة عبرية وأبجدية خاصة تختلف عن سائر اليهود<sup>(١)</sup> .

#### د - اليهود المتخفون :

وهو اصلاح يستخدم للإشارة لليهود الذين يضطرون لاعتناق دين غير دينهم ، فيقيمون شعائر دينهم فى الخفاء ، ويبقون فى الوقت ذاته واجهة غير يهودية ، مسيحية أو اسلامية ، وتوجد أقليات من اليهود المتخفين وهما :

#### المارانوس :

وهو تعبير أطلق على اليهود الإسبان الذين تراجعوا ظاهريا عن عقيدتهم اليهودية فى القرن الرابع عشر ، حتى يتمكنوا من البقاء فى إسبانيا بعد أن انتهى الحكم العربى الإسلامى ، وقد أطلق عليهم أيضاً (المسيحيون الجدد) .

وقد مارس هؤلاء المارانوس كافة الطقوس التى تقتضيهما الديانة المسيحية فى العلن ، ولكنهم ظلوا فى الوقت ذاته يمارسون سرا كافة الطقوس اليهودية .

وكان بعض المارانوس ، ما إن يخرج من إسبانيا حتى يظهر تمسكه الشديد باليهودية ، ولكن فريقا آخر منهم استمر فى ممارسة طقوسه سرا ، وفى التزاوج بين أفراد أقليته حتى بعد أن انتهت الحاجة لذلك ، ولا يزال توجد طوائف مارانوس فى إسبانيا والبرتغال والولايات المتحدة<sup>(٢)</sup> .

(١) د . فاروق عبد السلام : الأحزاب السياسية والفصل بين الدين والسياسة ، مكتبة قليوب ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٢١ .

(٢) د . قاسم عبده قاسم : اليهود فى مصر من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

#### الدونمة :

وهى كلمة تركية تعنى المرتدين ، وهى أقلية يهودية تركية أستقرت فى سالونيكيا حين كانت اليونان تتبع الدولة العثمانية وأشهرت إسلامها تشبها بمبتاى تسفى الباشيخ الدجال الذى ظهر فى أوربا فى القرن السابع عشر . فقد اعتقد كثيرون من أتباعه المتعصبين له أن ارتداده عن دينه واعتناقه للإسلام إن هو إلا تلبية لأمر سرى من الرب وتنفيذا لإرادته ، فخذوا حذوه ولكنه ظلوا متمسكين سرا بتقاليدهم اليهودية ، وهم يحتفلون بجميع الأعياد اليهودية ، ويتبعون الشعائر اليهودية فيما عدا شعيرة الكف عن العمل يوم السبت حتى لا يلفتوا النظر إلى حقيقتهم .

وقد أضافوا إلى الأعياد عيداً آخر اعتبروه أقدس الأعياد على الإطلاق وهو عيد ميلاد شبستاي تشفى ، وقد اتهمت الدونمة بالانحلال الخلقى والانغماس فى الجنس ، وذلك بسبب ميلهم إلى تحليل الزوجات التى حرمتها الشريعة اليهودية . وبسبب الحفلات التى كانوا يقيمونها ويتبادلون خلالها الزوجات . وقد تفرقت هذه الأقلية على أثر تبادل السكان التى وقعتا تركيا واليونان بعد الحرب سنة ١٩٤٢ ، بسبب اضطرار أفرادها إلى ترك مقرهم فى سالونيكيا والاستقرار فى جهات متفرقة بتركيا .

وقد تم أخيراً إزاحة النقاب عن سر هذه الأقلية ، بعد أن نجحت طويلاً فى إخفاء حقيقة أمرها عن المسلمين واليهود على السواء . فقد ظهرت وثائق ومخطوطات كشفت عن يهوديتهم المتأملة وبعدهم التام عن الإسلام . ولكن مما يلف النظر أنه بالرغم من هذه الوثائق التى تؤكد ارتباطهم الشديد باليهودية فقد فشلت الصهيونية فى محاولتها لإقناعهم بالهجرة إلى إسرائيل ، ولم يكن بين اليهود الأتراك غير قليل جداً من أفراد الدونمة<sup>(١)</sup> .

(١) د . عبد الوهاب محمد المسيرى وسوسن حسين : المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، مرجع سابق ، ص ٢٦١ .



ويمكن اعتبار اليهودية الإصلاحية ثمرة مباشرة لحركة التنوير اليهودية . وقد حاول مؤسسو هذا المذهب أن يصلوا إلى صيغة معاصرة يهودية تلائم العصر ، وتتخلص من قيد المطلقات اللاتاريخية التي كانت تدور في فلكها هذه الديانة . ويمكن القول بأن أحد القيادات الأساسية في اليهودية الإصلاحية هو وضع المعتقدات الدينية اليهودية في إطار تاريخي ، ومحاولة التمييز بين ما هو مطلق أزلي ، وما هو دنيوي مرتبط بزمان ومكان . ولهذا عدلوا فكرة الوحي والنبوة ، ونادوا بأن الوحي ليس خالصا صافيا بل يختلط بعناصر تاريخية زمنية ، وبذلك يصبح اليهود ملزمين بمحاولة فهم وتفسير هذا الوحي من فترة لأخرى ، وأن ينفذوا منه ما هو ممكن في لحظتهم التاريخية<sup>(١)</sup> ، وعلى هذا يصبح للقانون الإلهي السلطة والحق فقط طالما كانت أوضاع الحياة التي جاد لمعالجتها مستمرة ، وعندما تتغير الأوضاع يجب أن ينسخ القانون ، حتى وإن كان الله صاحبه ومشرعه .

وقام اليهود الإصلاحيون بإلغاء الصلوات التي لها طابع قومي يهودي ، بعد أن عملوا على استبعاد العناصر القومية الموجودة في الديانة اليهودية ، التي تؤكد على الانعزال اليهودي عن الأمم الأخرى ، وجعلوا لغة الصلاة هي اللغة الألمانية لا العبرية ، وتخلوا نهائياً عن فكرة الشعب المختار .

وقد قام بعض الإصلاحيين ببناء بيت للعبادة أطلقوا عليه اسم الهيكل ، وكانت تلك أول مرة يستخدم فيها هذا الاسم ، لأنه لا يطلق إلا على الهيكل الموجود بالقدس ، أي أن الإصلاحيين بتسميتهم معبدهم هذه التسمية الجديدة كانوا يحاولون تعميق إنتماء وولاء اليهودي للوطن الذي يعيش فيه .

(١) د . عبد الوهاب محمد المسيري : الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي . مرجع سابق ، ص ص ٩٦-٩٧ .

وقد فسر الإصلاحيون اليهودية على أساس عقلي ، وأهملوا التحريمات المختلفة التي ينص عليها التلمود ، استنادا إلى أن الدين اليهودي يستند إلى قيم أخلاقية تشابه قيم الأديان الأخرى . وأضفوا على فكرة العودة والمسيح طابعا إنسانيا ، فقد رفضوا فكرة العودة الشخصية للمسيح المخلص ، وأحلوا فكرة العصر الماشيحاني ، وينكر اليهود الأرثوذكس الإصلاحيين ولا يعترفون بالزيجات التي يعقدها حاخام إصلاحي<sup>(١)</sup> .

و - اليهودية الأرثوذكسية :

تعد اليهودية الأرثوذكسية رد فعل رجعي للتيارات الاستنارية والإصلاحية بين اليهود ويؤمن الأرثوذكس أن التوراة هي كلام الله ، كتبها حرفا حرفا ، قيمها خالدة تنطبق على كل العصور ، ولولا التوراه لما تحقق وجود إسرائيل كشعب . وهم يطالبون أتباعهم بالإيمان الكامل بالشرعية المدونة والشفهية . وبكل الكتب اليهودية الحاخامية مثل التلمود والشولحان هاروخ ، وهم لا يقبلون أي تمييز بين الشرائع الخاصة بالعقائد وتلك الخاصة بالطقوس ، فكلها ملزمة وبنفس الدرجة . وقد نادى الأرثوذكس بعدم التغيير أو التبديل أو التطوير ، لأن التطور سيودي حتما باليهودية . وقد وصل التزمتم ببعض الأرثوذكس أنهم طالبوا بعدم تغيير حتى الطريقة التي يرتدى بها اليهود ملابسهم أو يقصوا بها شعرهم .

وهم يستخدمون في صلواتهم اللغة العبرية ، ولا يسمحون باختلاط الجنسين في الصلاة بعكس اليهودية الإصلاحية ، كما أنهم يعارضون أي نشاطات تبشيرية يقوم بها اليهود . والأرثوذكس يحاولون الانفصال عن

(١) المرجع السابق : ص ص ٩٩ - ١٠٠ .



سائر الأقليات اليهودية الأخرى حتى يمكنهم الحفاظ على ما يتصورونه بأن  
جوهر اليهودية الحقيقي نون أن تشويهه شوائب<sup>(١)</sup>.

### ز - اليهودية المحافظة :

نادى المحافظون بأن أى تغيير أو تطوير لليهودية لابد وأن يكون نابعا  
من أعماق الروح اليهودية لا من خارجها ، وعلى الرغم من أن المحافظين  
كانوا من المؤمنين بأن فكرة الشريعة الشفهية خرافة ابتدعتها الحاخامات ،  
وعلى الرغم من رأيهم فى أن التراث الدينى اليهودى ليس مرسلا من الله إلا  
أنهم لم يتخذوا موقفا نقديا أو متمردا من التوراة أو التراث اليهودى لأن  
كليهما تعبير عن روح الشعب اليهودى وعبقريته ، ولذلك يؤمن المحافظون  
بالقانون اليهودى الدائم التطور ، ولكن هذا التطور لابد أن يكون متسقا مع  
منطق اليهودية نفسها وأن تظل الأشكال المختلفة المتغيرة تعبيرا عن  
عبقريتها . ويؤمن المحافظون بأن الأمل فى العودة فكرة محببة لدى اليهود  
لا بد من المحافظة عليها ويؤمن هذا الأمل لا يتافى بأى حال من الولاء للوطن  
الذى يعيش فيه اليهودى ولم يمانعوا من تلاوة الصلوات باللغة المحلية إذا  
لزم الأمر<sup>(٢)</sup>.

### ثالثا - الأقلية اليهودية / التواجد التاريخى والجغرافى والديمجغرافى :

يعود تواجد اليهود فى المغرب إلى موجات متتالية بدأت منذ القرن  
السادس قبل الميلاد ، الشتات البابلى .

وإذا كان الشتات والأسر البابلى قد اتجه أساسا نحو الشرق ، فمن

(١) - عبد الوهاب محمد المسرى : المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

(٢) صحيفة القدس التولى : ١٩٨٦/١٢/١٩ نقلا عن صحيفة دير شبيغل الألمانية الصادرة فى ١٩٨٦/١٢/٨ .

المرجح أن بعض الهجرة اتجهت غربا إلى شمال أفريقيا ، حيث يدعى  
اليهود ممن يسكنون الجبال اليوم ، ويتكلمون البربرية ، أن أجدادهم تركوا  
فلسطين واستقروا فى المغرب قبل السبى البابلى نفسه ، وحيث يسمون  
أنفسهم البليشتيم Plishtim ، والكلمة تحريف واضح لكلمة فلسطين<sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من أن المؤرخين يتهيبون من تقديم معلومات دقيقة حول  
أصولهم . فإنهم يجمعون على أن هؤلاء اليهود ربطتهم أوامر حميمة  
بالسكان البربر الأصليين . ويمضى بعض المؤرخين إلى أبعد من هذا ليتكلم  
عن البربرية اليهودية<sup>(٢)</sup> .

ويعتبر تاريخ تلك الفترة عند المؤرخين اليهود ضربا من الأساطير التى  
تحدث عن وجود آثار لأجداد الأوائل ، يقال أن الذى وضعها هو  
يؤاب بن سرويا قائد جيش الملك داود ، وهم يختلفون أيضاً فى المكان الذى  
وضعت فيه هذه الأمجاد ، فالبعض يحكى أنها وضعت فى الصحراء  
المغربية ، والبعض يحكى أنها وضعت فى طنجة وفاس . ويذكر التلمود  
وكتابات أحبار اليهود أن طائفة يهودية كانت تسكن مدينة ولبلى فى زمن  
الاحتلال الرومانى . وقد عثر على بقايا شاهد قبر فى بقايا ذلك الموقع يحمل  
كتابة عبرية ، كما عثر على شمعدان برونزى ذى سبعة عروش<sup>(٣)</sup> .

إلا أن الموجة الكبرى هى التى أعقبت سقوط الأندلس ، وعرض اليهود  
الإسبان للاضطهاد والإبادة على أيدي محاكم التفتيش ، دفعتهم إلى

(١) د . جمال حمدان : اليهود أنثروبولوجيا ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٢) Donath, Bensimen: Immigrants d'Alrique de Norden Israel, Paris, Edition  
Anthropos; 1962. p. 30-87.

(٣) Zafrani Haim: Mille ans de vie juive on Morco, Maison neuve et la rose, Paris, (٢)  
1986, p. 10.



الهجرة إلى المغرب ، فاستقروا فيه ، حيث كانت جماعات يهودية قلتة ومستقرة من قبل ، واستوطن اليهود الوافدون الشريط الساحلي ، بينما كان اليهود الأصليون يعيشون في المناطق الجبلية ، وعلى تخوم الصحراء الكبرى ، وعرفت لغة اليهود الوافدين باللغة القشتالية ILPAEO - CASTILIAN .

وكان اليهود يشعرون بالاعتزاز لامتثالهم إلى المدن المغربية التي أوتيت لدى هروبهم من إسبانيا غداة سقوط الحكم العربي (١) .

وكان يهود المغرب متبهمين إلى تنوع أصولهم العرقية من ناحية وثقافتهم من ناحية أخرى . وقد شهد المغرب حالة من التوتر والنزاع بين اليهود الأصليين واليهود الإسبان واتهم اليهود الأصليون اليهود الإسبان بأن لديهم نزعات وتأثيرات مسيحية ، واستمر التوتر بين اليهود الأصليين - توشفيم - وبين اليهود الوافدين الإسبان - هكورشيم - في عديد من المسائل الخاصة بالعبادات كالطقوس ، والقوانين الخاصة بالذبايح ، إلا أن اليهود الوافدين الإسبان أخذوا في النهاية قيادة الجماعة اليهودية خاصة في شمال البلاد ، غير أنه ما زال يستعمل في بيعة التوشفيم بملاحق قاس سبور وهو كتاب صلاة طبقاً لعبادات يهود قاس الأصليين (٢) .

وقد وصل عدد اليهود في المغرب في العصور الوسطى إلى ٢٢٥ ألفاً (٣) . وقد عرفت الأقلية اليهودية في المغرب التعايش السلمى والتعاون والسلام مع الأكثرية المسلمة من العرب والبربر ، غير أن الملاحظ أن بعض المؤرخين

ويعتبر أندريه شوراكى من أكثر المؤرخين اليهود الذين أدانوا فترة الفتح الإسلامى والتواجد العربى فى المغرب ، وأوضح أن يهود المغرب قد عانوا الاضطهاد والظلم ، وحتى لا يكون الباحث متبنيا لوجهة نظر مسبقة ، فإنه يرى أن يعطى الفرصة لشوراكى للحديث عن وجهة نظره ، ثم يحاول الرد عليها بعد ذلك .

يقول شوراكى (كان الشئ الوضيع والأسوأ لليهودى أن يكون دائماً ضحية كل أزمة وكانوا ضحية للحروب المستمرة بين القبائل الداخلية والأسرة الملكية ، ويدون التاريخ أن جميع الطوائف اليهودية فى المغرب كانت ترد جملة معروفة وهى أنهم يسلبون كل اليهود ، ويقتصبون الفتيات الصغيرات ، ويقتلون الكثير من النساء والأطفال ، ويحرقون كثيراً من المعابد ، وأن من ينجو من ذلك كان يقضى عليه عن طريق رجال العصابات) (١) .

(١) Chouraqui Andre: Between East and West. A history, of the jews of North Africa. Translated French by Michal M. Bernat. The Jewish publication Society of America. 1986. pp. 48-49 .

وكان يهود المغرب متبهمين إلى تنوع أصولهم العرقية من ناحية وثقافتهم من ناحية أخرى . وقد شهد المغرب حالة من التوتر والنزاع بين اليهود الأصليين واليهود الإسبان واتهم اليهود الأصليون اليهود الإسبان بأن لديهم نزعات وتأثيرات مسيحية ، واستمر التوتر بين اليهود الأصليين - توشفيم - وبين اليهود الوافدين الإسبان - هكورشيم - في عديد من المسائل الخاصة بالعبادات كالطقوس ، والقوانين الخاصة بالذبايح ، إلا أن اليهود الوافدين الإسبان أخذوا في النهاية قيادة الجماعة اليهودية خاصة في شمال البلاد ، غير أنه ما زال يستعمل في بيعة التوشفيم بملاحق قاس سبور وهو كتاب صلاة طبقاً لعبادات يهود قاس الأصليين (٢) .

وقد وصل عدد اليهود في المغرب في العصور الوسطى إلى ٢٢٥ ألفاً (٣) . وقد عرفت الأقلية اليهودية في المغرب التعايش السلمى والتعاون والسلام مع الأكثرية المسلمة من العرب والبربر ، غير أن الملاحظ أن بعض المؤرخين

ويعتبر أندريه شوراكى من أكثر المؤرخين اليهود الذين أدانوا فترة الفتح الإسلامى والتواجد العربى فى المغرب ، وأوضح أن يهود المغرب قد عانوا الاضطهاد والظلم ، وحتى لا يكون الباحث متبنيا لوجهة نظر مسبقة ، فإنه يرى أن يعطى الفرصة لشوراكى للحديث عن وجهة نظره ، ثم يحاول الرد عليها بعد ذلك .

يقول شوراكى (كان الشئ الوضيع والأسوأ لليهودى أن يكون دائماً ضحية كل أزمة وكانوا ضحية للحروب المستمرة بين القبائل الداخلية والأسرة الملكية ، ويدون التاريخ أن جميع الطوائف اليهودية فى المغرب كانت ترد جملة معروفة وهى أنهم يسلبون كل اليهود ، ويقتصبون الفتيات الصغيرات ، ويقتلون الكثير من النساء والأطفال ، ويحرقون كثيراً من المعابد ، وأن من ينجو من ذلك كان يقضى عليه عن طريق رجال العصابات) (١) .

(١) Chouraqui Andre: Between East and West. A history, of the jews of North Africa. Translated French by Michal M. Bernat. The Jewish publication Society of America. 1986. pp. 48-49 .

(٢) ابن خلدون : القصة ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٣) Ibid . pp. 12 - 13 .

(٤) د . شكرى التاجر : العرب العربى ، التعايش التاريخى بين العرب واليهود ، مجلة شئون فلسطينية بيروت ديسمبر ١٩٨١ ، ص ١٢ .



ويرى الباحث أن شوراكي لم يتناول الحقيقة ، فالهجرات المتتالية اليهودية تؤكد على حسن المعاملة التي صادفها اليهود من قبل الأغلبية المسلمة ، التي اتسقت مع تعاليم الشريعة الإسلامية فكان لهم حريتهم الكاملة في ممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية ، كما كانوا يمارسون أنشطتهم المختلفة في كافة ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فبرز منهم عدد من الشخصيات الإدارية والدبلوماسية والسياسية والمالية والاقتصادية ، وخاصة في عهد السلطان مولاي اسماعيل ، ومحمد بن عبد الله ، والحسن الأول .

لقد عاشت الأقلية اليهودية المغربية كأقلية دينية في المغرب دون تعصب أو تنكر لها من قبل الأكثرية ، قد قاسمت الأقلية اليهودية المغربية المجتمع المغربي عاداته وتقاليده ، وشاركوا في عملية بناء المغرب الحديث على قدم المساواة مع أبنائه دون تمييز أو إكراه .

ومكنت الوضعية المالية لبعض أبناء هذه الأقلية من المشاركة الفعالة في النشاط الاقتصادي والتجاري ، ولم تقتصر وضعيتهم على النشاط الاقتصادي والتجاري ، فبرز منهم رجال في العلم والأدب والسياسة ، حيث شغلوا مناصب إدارية وسياسة هامة واستمر هذا التعامل حتى بعد قيام الحركة الصهيونية التي عملت ، ويتحالف مع سلطات الحماية الاستعمارية على إحداث شرخ في العلاقات القائمة بين أبناء هذه الأقلية وباقي أفراد المجتمع المغربي .

إن من المعروف أن معظم الأقليات اليهودية في العالم لا تمارس النشاط الزراعي ، حيث أن هذا النشاط يحتاج لقدرة كبير من الاستقرار ، ولكن الوقائع التاريخية تؤكد أن يهود المغرب قد مارسوا الزراعة وعملوا بها حتى

النصف الأول من القرن العشرين ، ومازال بعضهم يمارسها حتى الآن . ولعل في ذلك دليلاً على عدم تعرضهم للعذاب والتشريد كما يدعى شوراكي وغيره من دعاة الفكر الصهيوني الغربيين .

ويسوق الباحث مجموعة من كتابات بعض اليهود تؤكد على الوضعية الحسنة التي عاشها يهود المغرب في ظل الإسلام والعروبة ، فقد كتب (باروخ نادل)<sup>(١)</sup> مقالا رد فيها على هذه المزاعم ، التي تروجها الصهيونية ، والتي يستخدم فيها بعض الكتاب الأكاديميين من اليهود الأشكناز ، قال باروخ في مقاله : (إن لكل طائفة يهودية في المغرب زعامة يهودية تتألف من الصفوة المثقفة ذات النفوذ في البلاد ، وعادة مايقوم اليهود بخدمة الدولة كمستشارين ، وأطباء ، ومترجمين ، وكتاب ، ودبلوماسيين ، وصيارفة .

وقد أفاد الأثنياء من اليهود المغاربة عن طريق نشاطهم الاقتصادي ، وعملوا أيضاً في إدارة الملاحة ، وظهر بينهم شعراء ممتازون ، وعملوا مع المسلمين في المؤسسات الإسلامية ، كما عمل المسلمون في مؤسسات اليهود ، وكان اليهود المغاربة مسؤولين عن سك النقود ، وأشتهر (مسترا موسى) طبيب الملك الخاص ، وخلفه يوسف فالنسا - أما شموئيل هلاش فقد وقع على أول معاهدة أبرمت بين المغرب وهولندا ، وعين سفيراً مغربياً في امستردام عام ١٦١٠ م ، وكذلك هلاش وزير الخارجية والمستشار الخاص لأربعة سلاطين .

كما كتبت صحيفة فانسيل تايمز الاسرائيلية في ١٩٨٦/٦/٢٣ : (إن الأقلية اليهودية المغربية قد لعبت دوراً هاماً في الحياة السياسية والاقتصادية والحضارية منذ قرون عديدة ، ولايزال حتى يومنا هذا الأمير

(١) باروخ نادل : صحيفة يديعوت آخرتوت ، تل أبيب ، ٢٢ / ٧ / ١٩٧٦ .



محمد أكبر أبناء الملك الحسن الثاني ، يواصل زيارته للمعبد اليهودي في الرباط ، في ليلة عيد الغفران ، وما زال اليهود في المغرب يلعبون دوراً هاماً في البلاد ، وأن رئيس الطائفة اليهودية داؤد عمار يشارك الملك في أكبر شركة مغربية ، ويستخدم داؤد نفوذه الاقتصادي من أجل تقليص معارضة يهود الولايات المتحدة لبيع الأسلحة لبعض الدول العربية) .

أما (أ، بابا سيدي)<sup>(١)</sup> وهو من يهود المغرب فيرد على مزاعم مؤرخ آخر من مؤرخي الفكر الصهيوني وهو البيرميمي فيقول : (إن الدولة الصهيونية تستخدم منطق اللجوء إلى تغيير مركز القضايا ومحاولة تقديم العالم العربي على أنه العدو الأساسي ملقبة وراء ظهرها بالشهادات القومية لتاريخ حدث، وهم يستخدمون أي الكتاب الصهاينة - طريقة التحوير والتزييف بعزل الحدث عن سياقه ، ويقدمونه وكأنه فريد ، ثم يضيفون عليه دلالة لايتوفر عليها إطلاقاً .

ويستطرد أ. بابا سيدي فيرد على الزعم الذي زعمه البيرميمي من وقوع مذبحه لليهود المغاربة ، ووقوع مجزرة كبيرة في مارس عام ١٩١٢ ، وفي وجدة عام ١٩٤٨ فيقول أ. بابا سيدي : (في عام ١٩٠٧ كان الأمر يتعلق بقضية ميناء الدار البيضاء إبان بداية الأشغال الأولى لبنائه ، ذلك أن الفرق العسكرية الفرنسية احتلت الميناء متعلقة بالاضطرابات المثارة من طرف عملاء الإمبريالية ، وحاولت قبائل الشاوية بدون جدوى أن تلقى بالمحتل إلى البحر، وذلك بمهاجمة الدار البيضاء التي لم تكن في هذا الوقت غير مدينة صغيرة . ومن المحتمل سقوط بعض الضحايا من اليهود لكنهم ليسوا وهدم الضحايا كما لم يكونوا مطلقاً المقصودين بالهجوم . وفي عام ١٩١٢

(١) أ. بابا سيدي . يهود مغاربة ، مجلة شئون فلسطينية ، بيروت ، أكتوبر ١٩٧٧ ، ص ١٦٤-١٦٦ .

نشبت الأحداث المؤلة المتصلة بتوقيع معاهدة الحماية الفرنسية ، وهذه الاضطرابات الدامية شملت البلاد كلها ، وخلفت ضحايا يعدون بالآلاف من صفوف المواطنين المغاربة الذين هبوا لمقاومة الغزو الفرنسي ، غير أن ميمي لا يتحدث عن ذلك ، لأنه يريد أن يبرز حالة اليهود الذين كانوا أيضاً ضحايا هذه الأحداث . والتي لم يزد عددها عن مائة شخص طبقاً للإحصائية التي نشرت بالقدس عام ١٩٧٥ تحت رعاية قسم الشبيبة الإسرائيلية . أما عن أحداث ١٩٤٨ التي نتجت عنها الصهيونية ومؤرخها فيقول عنها أ. بابا سيدي : (لقد عشنا وتتبعنا عن قرب هذه الفترة السياسية في المغرب ، ولم تقع أية حوادث باستثناء حادثة واحدة والتي لاتعتبر خطيرة ، في حين منذ ذلك التاريخ أخذت اسرائيل تشوه كثيراً العلاقات بين المسلمين واليهود) .

إن التاريخ الحديث للمغرب يؤكد أن الأقلية اليهودية كانت تتمتع بكل حقوق المواطنة ، ورغم محاولة فرنسا أن توجد من اليهود المغاربة قوة جديدة تقف بين الحماية الفرنسية والأكثرية المسلمة - فإن السلطات المغربية استمرت لاتفرق بين مواطنيها على أساس الدين ، ومثال ذلك أنه في أول خطاب للعرش المغربي ، والذي ألقاه الملك محمد الخامس في ١٨ نوفمبر ١٩٥٥ يؤكد على هذا المعنى .

(ومن البديهي أن يهود المغرب هم كجميع المواطنين المغاربة متساوون في الحقوق والواجبات)<sup>(١)</sup> .

وعندما كان الملك محمد الخامس سلطاناً للمغرب رفض محاولات حكومية فيشى عام ١٩٤٠ أثناء الحرب العالمية الثانية باضطهاد يهود

(١) د. علي إبراهيم عبده ، وخيرية قاسمية ، يهود البلدان العربية ، سلسلة دراسات فلسطينية ، بيروت ١٩٧١ ،



المغرب بتطبيق القوانين النازية عليهم ، وقد نجح في حمايتهم كمواطنين مغاربة ، الأمر الذي جعل رئيس الاتحاد الاسرائيلي - البيانس - يبعث رسالة إلى السلطان يشكره باسم جميع اليهود الفرنسيين ، لأنه أنقذ حياة الكثيرين من إخوانهم في الدين<sup>(١)</sup> .

وعندما توفي الملك محمد الخامس عام ١٩٦١ ، بكاه الشعب المغربي ، ونظمت مسيرات ضخمة في جميع الأماكن ، شاركت فيها الأقلية اليهودية ، التي كانت تقيم الصلوات اليهودية المعروفة باسم القاديش ، والتي تحمل علامات التأثر والحزن ، تعبيرا من المغاربة اليهود عن ارتباطهم بالملك العربي المسلم ، الذي دافع عنهم ضد حكومة فيشي ، وجعل منهم مواطنين في بلد مستقل<sup>(٢)</sup> .

وفي عام ١٩٦٠ كان عدد اليهود المغاربة ١٥٩.٥٨٠ نسمة من بين مجموع السكان في المغرب البالغ عددهم ١١ مليون نسمة ، ولم يبق منهم في يونيو ١٩٦٧ إلا ما يتراوح بين ٦٠ - ٧٠ ألفا منهم<sup>(٣)</sup> . وفي عام ١٩٨٧ أصبح عدد الأقلية اليهودية المغربية لا يزيد عن ١٥ ألف نسمة<sup>(٤)</sup> .

ويرجع تناقص العدد إلى الهجرة خارج المغرب ، فقد هاجر إلى إسرائيل أربعمئة ألف ، وإلى فرنسا ثمانمئة ألف ، وإلى كندا عشرون ألفا ، وإلى إسبانيا خمسة عشر ألفا ، وإلى الولايات المتحدة أربعة آلاف ، وهاجر بضعة آلاف أخرى إلى فنزويلا وأمريكا اللاتينية<sup>(٥)</sup> .

(١) روم لاندو : أزمة المغرب الأقصى ، ترجمة اسماعيل على وآخرون ، الانجلو المصرية ، ١٩٦١ ، ص ٢٣ .

(٢) شمعون ليفي : مناظرة في التاريخ الحديث والمعاصر لليهود المغرب ، دار الستوكي ، الرباط ، ١٩٨٦ ، ص ٧٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(٤) د . وجيه الحاج سالم وآخرون : الوجه الحقيقي للموساد ، دار الجليل ، عمان ، ١٩٨٧ ، ص ١٩٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٧٦ .

ويتضح من الأرقام أن هجرتهم من المغرب إلى الدول الأوروبية أكثر من هجرتهم إلى إسرائيل ، ويعنى ذلك أن أحد الأسباب الرئيسية هو الظروف الاقتصادية ومستوى الدخل المحدود للمواطن المغربي الذي دفع بالمغربي اليهودي والمغربي المسلم سواء بسواء إلى الهجرة بحثاً عن حياة وظروف معيشية أفضل .

خلاصة القول أن الأقلية اليهودية المغربية لم تعرف ذلك الغبن والاضطهاد من الحكم العربي الإسلامي بالمغرب ، ولم تشعر بالدونية والاحتقار من الشعب المغربي ، وهذا يدحض أباطيل الكتاب الصهيينة الذين يدعون هذا الادعاء .

فيهود المغرب ليسوا جنسا مختلفا عن سائر الشعب المغربي ، كما أن اليهودية التي يدينون بها ليست جنسية . وإذا كانت هذه الأقلية تدخل في تصنيف الأقليات الدينية - باعتبارها تعتق دينا آخر غير دين الأكثرية المسلمة المغربية - إلا أن اختلاف الدين ليس مبررا لادعاء الاستقلال الحضاري والتمايز الاجتماعي والثقافي بل أن الخصوصية الثقافية لهذه الأقلية تنصب عادة في المجرى العام لثقافة المجتمع المغربي كله .

وإذا كانت الأقلية اليهودية المغربية قد شكلت أقلية قليلة العدد داخل المجتمع المغربي فإن ذلك لايعنى صحة مزاعم الصهيونية بأن هناك اضطهادا وتصفية لهم من قبل الحكم العربي الإسلامي في المغرب ، لكن تفسير ذلك يرجع إلى الطبيعة غير التبشيرية للدين اليهودي .

وهناك أسباب كثيرة تدعو للاعتقاد بأن أعداد اليهود قد زادت في المغرب بعد الفتح الإسلامي نتيجة لتحسن أوضاعهم الاجتماعية والقانونية ، فقد صار اليهود (أهل الذمة) بعد أن كانوا أقلية منبوذة تحت الحكم الروماني .



غير أن هذه الاحصائيات والتقديرات يمكن بمقارنتها ما لحق بها من احصائيات دقيقة بعد ذلك تؤدي إلى معرفة نسبة التطور في أعداد هذه الأقلية المغربية ، فإذا كان (دي فوكولد) قد قرر عدد يهود المغرب في عام ١٨٨٣ - ١٨٨٤ بعدد ٧.١٩٠ أسرة يهودية ، وإذا كانت المصادر الصهيونية قد ذكرت أن عدد السكان اليهود بالمغرب عام ١٩٠٤ يبلغ ١٠٣.٧١٢ فإن الاحصائيات بعد ذلك أفادت التقديرات التالية :

### جدول (١)

السنة	عدد اليهود	عدد المسلمين
١٩٢١	٨١.٣٠٠	٣.٣٧١.٨٠٠
١٩٢٦	١٠٧.٦٠٠	٤.٨٨١.٩٠٠
١٩٣٦	١٦١.٩٠٠	٥.٨٨٠.٧٠٠
١٩٤٧	٢٠٣.٨٠٠	٨.٠٨٨.٤٠٠

أما توزيعهم جغرافياً ، فيلاحظ أن النسبة الغالبة منهم كانت في المدن ، بينما كانت هناك نسبة أقل من القرى (البوادي)، ومجموعهم كان بالمنطقة السلطانية الخاضعة للحماية الفرنسية والتي تعرف باسم بلاد المخزن ، كانت موزعة على سبع مدن على النحو التالي :

وكانت نسبة الإناس من الذكور متقاربة ، حيث كانت جملة الذكور ١٠٢.٠٣٧ وجملة النساء ١٠١.٨٠٢ .

وفيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي والديمجرافي ليهود المغرب :

يعتبر يهود المغرب بالدرجة الأولى سكان المدن المغربية الكبيرة ، ثم سكان الموانئ ، بعد ذلك .

ويرجع السبب إلى ذلك أن المدينة كانت ولا تزال هي مركز النشاط المالي والتجاري والمصرفي ، وحيث أن النشاط الغالب ليهود المغرب هو النشاط الاقتصادي والتجاري فقد استقروا واستوطنوا العواصم والمدن مثل فاس ومكناس ومراكش ، كما استوطنوا الموانئ مثل الرباط وسلا ، وتطوان وطنجة والعرائش واسفي ، ثم الجديدة والصويرة كما استوطنوا بعض المدن الثانوية والتي عملوا بها في التجارة مثل صفرو وديبو وتارودانت .

ولهذه المدن جميعاً وظيفة اقتصادية مزدوجة وهي الصناعة التقليدية والتجارية .

ويمثل اليهود نسبة هامة من سكان المدن تتراوح ما بين ١٠٪ إلى ٤٠٪ أو أكثر في بعض المدن كالصويرة وصفرو ويقومون بدور واضح في النشاط الاقتصادي .

كما سكن بعض اليهود المغرب مناطق السوس والأطلس وهؤلاء قد عملوا بالنشاط الزراعي<sup>(١)</sup> .

ويذكر ابن خوجه<sup>(٢)</sup> أن الإحصائيات التي تمت في ١٩٤٧/٣/١ تجعلنا لانطمئن إليها كثيراً ، وكذلك التقديرات التي رواها الرحالة والإخباريون ،

(١) شمعون ليفي : مناظرة في التاريخ الحديث والمعاصر ليهود المغرب ، مرجع سابق ، ص ٢٨ - ٣١ .  
(٢) د . محمد الحبيب بن الخوجة : يهود المغرب العربي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١٤١ - ١٥٢ .



ويتوزع اليهود خارج مدينة الدار البيضاء بين ثلاث عشر دائرة كما يوجدون بسببته في تجمعات أخرى صغيرة من أهمها الشاوية وسان وبنى ملال ومزغان وأزمور .

أما في مدينة مراكش فقد بلغت جملة اليهود ٥٠١٠٧ منهم ٢٣٥٢٩ ذكور + ٢٦٧٧٨ أنثى .

وأهم المراكز التي يوجدون بها في هذه الولاية كالتالي :

المدينة	عدد اليهود
مراكش المدينة	١٨٣١١ (٧٧١٣ ذكور + ١٠٥٩٨ أنثى) <sup>(١)</sup>
موقادور	٤٩٨٩ نسمة
اسسفي	٤٣٩٩ نسمة
وارازات	٣٨٠٥ نسمة
دمنطاط	٢٨٠٧ نسمة
أيت أوبر	٢٢٦٨ نسمة
سرادفة زمران	١٨٢٨ نسمة
أزيلان	١٦٠٥ نسمة
تاليووين	١٣٣٣ نسمة
سكورة	١٢٣٢ نسمة
أمزمز	١١٩٣ نسمة

وفي مدينة فاس بلغ عدد اليهود حسب إحصائية عام ١٩٤٧ : ٢٢٤٧٤ (١٠٩١٥ ذكور + ١١٥٦٩ أنثى) ، كانوا موزعين بين عشرين مركزا وبدائرة

(١) ترجع الزيادة في عدد النساء إلى مكوثهن بمراكز مراكش ، ولكن لا يذهبن مع أزواجهن للعمل بالدار البيضاء أو غيرها من المدن .

المدينة	عدد اليهود
الدار البيضاء	٧٧١٠٥ نسمة
مراكش	٥٥٣٠٧ نسمة
فاس	٢٢٤٨٤ نسمة
مكناس	٢٢٢٦٩ نسمة
الرباط	١٩٢٢٥ نسمة
وجدة	٦٨٨٤ نسمة
أغادير	٤٨٥٨ نسمة

أما الإقبال الأقلية اليهودية على سكن المدن فتحده الإحصائيات التالية :  
ففي مدينة الدار البيضاء في ١/١/١٩٤٥ كان عدد اليهود ٥١٠٨٢٧ بالملاح داخل المدينة ، وعند باب الجديد ، وباب مراكش .

وفي ١/١/١٩٤٦ كان عددهم ٥٤١٧٣ نسمة

وفي ١/١/١٩٤٧ كان عددهم ٥٦٧٤٨ نسمة

وفي ١/١/١٩٤٨ كان عددهم ٦٠٣٤٦ نسمة

وفي ١/١/١٩٤٩ كان عددهم ٦٢٩٦٨ نسمة

فالنمو كان بزيادة ١١٤١ نسمة فيما بين عام ١٩٤٥ ، ١٩٤٩ ويرجع ذلك إلى زيادة نسبة المواليد بنسبة ٣٣٪ ، ثم الهجرة إلى المدينة وأحوازها بنسبة ٦٦٪ أي بزيادة عدد من السكان لا يقل عن ٧٢٤٢ وتؤكد إحصائيات عامي ١٩٤٧ ، ١٩٥٠ أن عدد اليهود ارتفع من ٦٤٩٩٠ إلى ٨٠٠٠٠ نسمة .







وأما في المنطقتين الدولية والإسبانية (بلاد السيب) فبلغ عدد اليهود ٢٥ ألف نسمة منهم ١٠.٠٠٠ نسمة بطنجة ، وعدد ١٣٦٦٧ نسمة بالمدن الأخرى وعدد ٥١٩ نسمة بين الريف والبادية وتشير الإحصائية التالية إلى نسبة توزيعهم .

تطوان	٧٦٢٨ نسمة
الأعراش	٢٢٢٨ نسمة
القصر الكبير	٢١٦٠ نسمة
ناظور	٥٩٢ نسمة
أصليّة	٥٧١ نسمة
سان جورجو	١٤٧ نسمة
زاينو	٨٧ نسمة
بابكيزان	٧٣ نسمة
قرية عركمان	٧١ نسمة
سفنن	٤٩ نسمة
أرويت	٢٣ نسمة
ترقيست	٢٤ نسمة
وادي مارقان	٦ نسمة
زلىوان	٥ نسمة
شلىوان	٤ نسمة

وإذا كان عدد اليهود المغاربة قد قل في المغرب بعد عام ١٩٤٨ ، وبلغت هذه القلة الذروة ما بين عامي ١٩٦٧ ، ١٩٧١ إلا أن هناك ملاحظة جديرة الاعتبار وهي زيادة النسبة العددية لليهود المغاربة في أواخر هذه الفترة . ورغم أنه لا توجد إحصاءات رسمية بعددهم في المملكة المغربية الآن ، وإن كان بعض مثقفي المغرب يرى أنهم تجاوزوا أضعاف هذا الرقم .

ويشير درويس بنسمون دوناط<sup>(١)</sup> إلا أن التقديرات والاحصائيات للسكان اليهود بالمغرب كانت تشوبها عدم الصحة وخاصة احصاءات ١٩٢١ - ١٩٢٧ - ١٩٣١ - ١٩٣٦ ويعتبر أن أدق المصادر هي احصاءات ١٩٥٢ ، ١٩٦٠ ، ١٩٧١ .

وأما التوزيع الجغرافي لليهود المغاربة من ١٩٥١ / ١٩٧١ :

فقد كان ثلث السكان من اليهود المغاربة تقريبا يعيش بالملاحات الصغيرة بالأطلس وتخوم الصحراء ، لكن سرعان ما تمدنت اليهودية المغربية خلال فترة الحماية ، ففي عام ١٩٧١ لم يعد هناك أثر للسكان القرويين اليهود . ويوضح الجدول الآتي نسبة القرويين إلى نسبة الحضريين .

جدول (٢) توزيع السكان اليهود المغاربة

احصاء	السكان القرويون (نسبة مئوية)	السكان الحضريون (نسبة مئوية)
١٩٥١	٩.٨	٩١.٢
١٩٦٠	٥.٣	٩٤.٧
١٩٧١	٠.٢	٩٩.٨

ويتضح من ذلك أن السكان اليهود المغاربة لم يتمدنوا فحسب ، بل أكثر

(١) درويس بنسمون دوناط - اليهودية المغربية في النصف الثاني من القرن العشرين ، التحولات الديمغرافية والاجتماعية ، مطبوعات كلية الآداب العلوم الانسانية - جامعة محمد الخامس - الرباط ، ١٩٨٥ ، ص ١٧١ - ١٧٨ .



جدول (٤) التركيب السني لليهود المغاربة

الفئة	احصاء ١٩٢٦ (نسبة مئوية)	احصاء ١٩٥٢ (نسبة مئوية)	احصاء ١٩٦٠ (نسبة مئوية)
حتى ١٩ سنة	٥٦.٢	٥٢	٥٢.٩
٢٠-٥٩ سنة	٣٩.٧	٤٢.٨	٣٩.٨
٦٠ سنة فأكثر	٥.٢	٥.٢	٧.٣
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

أما بالنسبة للتركيب النوعي لليهود المغاربة فلم تشر احصائيات ١٩٥٢، ١٩٦٠ إلى نسبة المواليد لدى السكان اليهود المغاربة، إلا أنه من الواضح أنها كانت قوية من خلال نسبة الخصوبة اليهودية المغربية بالنسبة لمجموع السكان اليهود المغاربة<sup>(١)</sup>.

وتشير الإحصاءات أنه كان هناك تفاوت طفيف في عدد الإناث ففي احصاء ١٩٥٢ كان نسبة الإناث ٥١٪ بالمقارنة بنسبة الذكور التي وصلت ٥٩٪ لكن المقارنة النسبية بين فئات السن والجنس للسكان تظهر تطوراً بين عامي ١٩٥٢ و ١٩٦٠ وفقاً للجدول التالي:

جدول (٥)

الفئة	احصاء ١٩٢٦ (نسبة مئوية)	احصاء ١٩٥٢ (نسبة مئوية)	احصاء ١٩٦٠ (نسبة مئوية)
حتى ١٩ سنة	٥٦.٢	٥٢	٥٢.٩
٢٠-٥٩ سنة	٣٩.٧	٤٢.٨	٣٩.٨
٦٠ سنة فأكثر	٥.٢	٥.٢	٧.٣
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

(١) المرجع السابق ص ١٥١.

من ذلك نجحوا بالدار البيضاء العاصمة التجارية الأولى بالمغرب . يليها الرباط ، وذلك على حساب جميع المدن الأخرى<sup>(١)</sup>.

جدول (٣) تطور التوزيع الجغرافي لليهود المغاربة

المدينة	احصاء عام ١٩٢١ (نسبة مئوية)	احصاء عام ١٩٥١ (نسبة مئوية)	احصاء عام ١٩٦٠ (نسبة مئوية)	احصاء عام ١٩٧١ (نسبة مئوية)
الدار البيضاء	٢٣.٢	٣٣.٧	٤٥	٥٤.٢
مراكش	٢٥.٢	٧.٤	٧.٧	٥
مكناس	٩	٥.٦	٦.٣	٧.٢
فاس	٩.١	٥.٧	٥.٤	٦
الرباط	٤.٩	٤.٦	٦.١	٩.٦
طنجة	-	٦.٧	٣.٨	٥.٥
المدن الأخرى	٢٨.٥	٣٦.٣	٢٥.٧	١٢.٥
	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

ففي عام ١٩٧١ كان ثلثا السكان اليهود المغاربة يقيمون بمدينتي الدار البيضاء والرباط ، وباستثناء مدينتي طنجة ومكناس اللتان عرفتتا تزايداً سكانياً ما بين ١٩٦٠ ، ١٩٧١ فإن جميع الطوائف اليهودية الأخرى تقلصت نسبتها العددية .

(١) د. محمد الحبيب بن الخوجه : يهود البلاد العربية ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .





## الفصل الثالث

### دور الاقلية اليهودية في النسق الاجتماعي المغربي

ويلاحظ أن من بين فئة أقل من عشرين سنة كان الذكور أكثر عددا من الإناث ، لكن من بين فئة ٢٠-٤٩ سنة يصبح التفاوت لصالح الإناث ، ويمكن تفسير ذلك باعتبار هجرة عدد من الرجال في مقتبل العمر .

ومن خلال المؤشرات الديمجرافية السابقة ، يمكن أن نسجل بعض الاستنتاجات التي توضح أهم الخصائص الديمجرافية لليهود المغاربة وهي :

١ - زاد عدد اليهود المغاربة زيادة ملحوظة في الفترة من عام ١٩٢١ - ١٩٤٧ وذلك نتيجة لزيادة الطبيعة (المواليد) . الأمر الذي يدحض أي دعاوى للكتاب الأشكناز ، بأن يهود المغرب تعرضوا دوما لنوع من الاضطهاد من قبل الاكثرية المسلمة .

٢ - النسبة الغالبة من اليهود موزعة على المدن الكبرى ، وهذا الأمر يبين أن النشاط الاقتصادي الغالب عليهم هو التجارة والصناعة ، والأعمال ذات الطبيعة المهنية ، وانخفاض عدد اليهود المغاربة في الريف المغربي .

٣ - تناقص عدد اليهود داخل المغرب اعتبار من عام ١٩٤٨ ، وقد بلغ هذا التناقص في الفترة ما بين عام ١٩٦٧ - ١٩٧١ . ويمكن ارجاع ذلك إلى قيام اسرائيل ، وتكثيف الدعاية الصهيونية لجذب اليهود المغاربة تجاه الهجرة إلى اسرائيل عن طريق مبعوثي الوكالة اليهودية في المغرب .



يصنف يهود المغرب من ناحية المذاهب اليهودية بأنهم من اليهود  
الربانيين<sup>(\*)</sup> وتنقسم هذه الأقلية إلى مجموعتين عرقيتين هما : المهجرون  
والإسبان ويهود المغرب الأصليين .

وتختلف المجموعتان العرقيتان أصلا ولغة ، كما يختلف مستواها  
الثقافي ، لكن ذلك لم يمنع من تعايشها معاً داخل البناء الاجتماعي المغربي ،  
الذي اعتبر اليهود المغاربة بغض النظر عن كونهم من الأصليين أو المهجرين  
من مواطني المغرب ، لهم حق المواطنة مثل الأكثرية المسلمة .

وقد ظل اليهود المغاربة يشكلون لبنة هامة في البناء الاجتماعي المغربي  
منذ زمن طويل على امتداد تاريخ المغرب ، وخاصة المغرب العربي  
الإسلامي . ولم يحدث أن عاش اليهود داخل المغرب كجالية أجنبية ذات  
خصائص اجتماعية وثقافية متميزة ، لكنهم عاشوا كجماعة مغربية تعتنق  
دينا مخالفا لدين الأكثرية ، وتشارك هذه الأكثرية في الخصائص الثقافية  
والاجتماعية العامة اعتبارهم جزء من البناء الاجتماعي ، ومن ثم فهم  
يشكلون مع المسلمون من العرب والبربر جسدا اجتماعيا واحدا على الرغم  
من اختلاف دينهم .

وعلاقة اليهود بالدولة لم تأخذ مسارا خاصا ، كما أن اليهود المغاربة لم  
يكن لهم بناء اجتماعي مستقل ، وبالتالي لم يكن لهم أنساق تختلف عن  
أنساق البناء الاجتماعي المغربي ، وإذا كان هناك نظام داخلي للأقلية  
اليهودية المغربية فإن ذلك الأمر يبدو طبيعيا باعتبارهم جماعة مغربية تختلف  
في دينها عن بقية الجماعات التي يتكون منها الشعب المغربي ، والذي لم

(\*) في هذا المذهب راجع ما سبق ذكره من اليهود الربانيين في الفصل الثاني .

تسع هذه الأقلية إلى الانفصال عنه ، أو المطالبة بحكم ذاتي في إطار الدولة  
المغربية .

وإذا كانت الدراسة تتعرض للنظام الاجتماعي الداخلي لهذه الأقلية ، فلا  
يعنى هذا أن هذه الأقلية منفصلة أو منعزلة بإرادتها ، أو مفروض عليها  
العزلة داخل الإطار المغربي كما يدعى بعض الكتاب أصحاب النزعة  
الصهيونية .

السمات الثقافية والاجتماعية للأقلية اليهودية في المغرب :

#### أولا - مجلس الطائفة والنظام الداخلي :

يتكون مجلس الطائفة اليهودية في المغرب من بعض الأغنياء والمتقنين  
من أفراد الأقلية اليهودية ، ومهمة هذا المجلس هي إدارة شئون اليهود في  
أنحاء المغرب ، وهو يتكون من :

١ - الأحرار الرسميون (حزيم) والقضاة (ديانيم) وهم أصحاب المشورة  
والأمر في أمور الشريعة ، والتقاليد اليهودية .

٢ - الأعيان ويختارون من نوى الثقافة ، وهم يمثلون الأرستقراطية  
اليهودية ويهتمون بالمصالح العامة لأفراد الأقلية ، ويحدث أن يتغلب  
هؤلاء الأعيان بثروتهم وسلطتهم ، فيتسلطون على أفراد الأقلية  
للاستفادة الشخصية ، وهؤلاء الأعيان كانوا يلقبون بألقاب تتناسب  
مع مراكزهم الاجتماعية ووظائفهم التي يقومون بها مثل (روش هقهل)  
أي شيوخ الطائفة ، و(يجيد هقهل ويجيد سكوله) أي صفوة المجتمع .

ومن هذه الطبقة يتم اختيار أعضاء المجلس ، وهم الذين يقومون مع



غيرهم بالوظائف العامة ، ويعملون تطوعاً في أكثر الأحوال مثل إدارة المؤسسات الخيرية لليهود وإدارة المؤسسات الدينية . ومن بينهم يتم تعيين شيخ الطائفة ويطلق عليه (النكيد) وأحياناً (الناسي) .

وشيخ اليهود (النكيد) يعتبر همزة الوصل بين اليهود المغاربة والسلطات الرسمية للدولة . وهو المسئول عن تنفيذ قرارات المجلس ، ويشرف على تنفيذ الأحكام الصادرة عن المحاكم الربانية . وجرت العادة بأنه لا ينال هذا المنصب إلا من أحرز تأييد السلطات المغربية ، وموافقة الأعيان والأخبار ، ويسير المجلس (المعبد) الذي يرأسه النكيد شئون الأقلية اليهودية ، التي تسمى الطائفة بواسطة مراسيم وقرارات ، وتتصبح هذه المراسيم سارية المفعول بمجرد الإعلان عنها ، ويلتزم كل اليهود المغاربة باحترامها .

وشيخ اليهود يمتلك سلطة كبيرة ويتمتع بامتيازات تضعه أحياناً فوق القانون العام ، غير أنه أيضاً أول ضحية للتغيرات السياسية . وقد يتعرض لمواقف لا يحسد عليها في فترات الأزمات الشديدة ، ومن ثم فإن الأقلية اليهودية تلتزم بتعويض خسائره المادية التي يتعرض لها أثناء تأدية مهامه .

وقد يتعلق بشخصية شيخ اليهود لدى اليهود المغاربة تلك الأخبار الشفهية التي يتناقلها اليهود المغاربة من كبار السن ، والتي تقول أنه كان في خدمة الشيخ (صموئيل الباز) بمدينة الدار البيضاء في بداية القرن العشرين وقبل الحماية الفرنسية مجموعة من (المخازنية) يساعده لاستتباب الأمن في الملاح (●) كما يستعمل كل ما في وسعه من حيل لمنع إسلام اليهود ، أو ليرد من أسلم منهم حديثاً ، وكان هؤلاء يعاملون بدون

(\*) تسبب الكلمات التي بين القوسين إلى اللغة العبرية .

(●) الملاح هو الجيتو اليهودي في المغرب .

شفقة أو رحمة ، وقد كان حامى الأراامل واليتامى والفقراء من اليهود المغاربة .

ويسير (المعبد) اليهودي الذي يرأسه شيخ اليهود عادة اليهود المغاربة بواسطة مراسيم وقرارات ، وتتناول هذه المراسيم والقرارات جوانب كبيرة من حياة اليهود ، ولها صبغة الصلاحية الدائمة ، غير أنه يمكن أن تكون مؤقتة ، وفي هذه الحالة تكون صلاحيتها محدودة<sup>(١)</sup> .

## ثانياً - النظام الأسري :

### أ - الزواج :

يتم عقد الزواج طبقاً للتشريع الديني اليهودي أولاً ، ثم وفقاً للصيغة الشعائرية ثانياً ، وهما يمثلان مظهرين لاحتفال شعائري واحد ، يكرسان رسمياً الاتحاد الشرعي والقانوني للزوجين .

ويتم الزواج بعد أن يقدم الخطيب لخطيبته بعض القطع النقدية ، أو أشياء ذات قيمة ، مثل الحلوى المعدنية (الشبكة) ، ويبارك الزواج بالقدوش وهي (مباركات الخمر السبع) ، وبالصيغة الخاصة بذلك ، والتي تحدها العبارة التالية (ها أنت مباركة لي بهذا الخاتم طبقاً لشريعة موسى وإسرائيل) . ويصبح هذا الاتحاد قائماً بالاتصال الزوجي ، والزواج وكذلك عقد يتضمن عدداً من الإجراءات تحمي المصالح المالية للزوجة ، ويمكن أن يختار الزوجان وعائلتهما بين مختلف أنظمة الزواج ، وهي الصداق أو النظام التقليدي وبين النظام القشتالي<sup>(\*)</sup> .

Zafrani Haim : Op. Cit. pp. 125 - 126

(١)

(\*) سيرد شرحه بعد قليل



وتحدد الكتوبة (عقد الزواج) ، مبلغ المهر الشرعى ، الذى يضاف إليه المقدم وحصص الزوجة (المؤخر) إذا ما توفى الزوج أو حدث طلاق ، فإن مجموع المبلغ المسجل فى الكتوبة يعود إلى المرأة ، ويمكن حسب بنود الكتوبة ، وعلى ضوء كل الانظمة التقليدية أو القشتالية أن تضاف باتفاق مشترك بعض التغييرات العامة على شكل بنود تهدف إلى حماية أفضل لمصالح الزوجة ، ويحدث أن يحرر المعنيون بالأمر بالإضافة إلى عقد الزواج اليهودى (الكتوبة) عقدا يسمى بالصداق يقدمه الزوج لزوجته ، ويبرم أمام قضاء إسلامى مكون من قاضى وشاهدى عدل ، أو من هذين الآخرين وهذا النظام التقليدى هو التشريع المتبع على كل اليهود ، وهو يرتكز على التشريع التلمودى القديم الذى تكيف مع الأعراف المحلية .

### نظام الزواج القشتالى :

يعطى النظام القشتالى الذى جاء مع يهود الأندلس وضعا أفضل للمرأة والطفل داخل الأسرة ، وهو يختلف عن نظام الزواج التقليدى التلمودى ، فهو يعطى مساواة قانونية عند فسخ الزواج بسبب وفاة أحد الزوجين من جهة ، كما أنه يحرم تعدد الزوجات من جهة أخرى . وتطبق القواعد التى تحكم المساواة فى الحقوق أثناء توزيع الإرث عند وفاة أحد الزوجين ، ويتم اللجوء إلى تصفية التركة ، وهى عملية معقدة وتتطلب تدخل السلطات الربية (الدينية) وذلك لحصر الأملاك والأموال فى نفس يوم الوفاة ، وإجراء القسمة طبقاً للأحكام والمراسيم القشتالية .

### الزواج الأحادى والثنائى وتعدد الزوجات :

يسمح التشريع التلمودى بتعدد الزوجات فى حدود معينة ، غير أن عائلة الزوجة كانت دائما تعمل للحصول على ضمانات تمنع الزوج من التزوج

بامرأة ثانية ، وكثيراً ما كانوا يكتبون فى الكتوبة البند الذى يمنع الزوج من التزوج من امرأة ثانية ، مالم يحصل على موافقة سابقة من زوجته الأولى . وحقيقة الأمر أن تعدد الزوجات كان مقصوراً على حالات معينة مثل كون الزوجة الأولى عاقراً ، أو عندما تدعو الضرورة إلى إحترام الوصية الخاصة (الليفرا) ، وهى التزام يفرضه الدين اليهودى على كل أخ توفى أخوه بحيث تلزمه بتزويج الأرملة التى لم تنجب من أخيه المتوفى حتى يضمن لهذا الأخير دوام النسل .

وقد جعلت المراسيم القشتالية من البند المانع للتعدد بندا إجبارياً ، وأصبح هذا التشريع سارى المفعول ، فاختفى نظام تعدد الزوجات ، غير أن التشريع تعرض فيما بعد لمعارضة اليهود المغاربة الأصليين ، الذين ظلوا أوفياء للنظام التقليدى . وصدر تشريع جديد يسمح باتخاذ زوجة ثانية فى حالة عدم إنجاب ولد ذكر . وقد أدت معارضة الأحرار تجاه تعدد الزوجات إلى تدخل السلطات الحكومية بإيعاز من بعض الأعيان اليهود ذوى النفوذ ، الذين اتهموا الأحرار بانتهاك حرمة التشريع التلمودى ، فصدر مرسوم من السلطات يسمح لليهود بأن يتزوج أكثر من زوجة . وقد هددت الزوجات اليهوديات اللاتى تزوج أزواجهن بالخروج عن الديانة اليهودية . وبعد فترة من الخلافات بين الفريقين المؤيد للتعدد والمنادى بأحادية الزوجات ، صدر تشريع يحدد الظروف التى تسمح للزوج بالزواج بزوجة أخرى وحددت فى التالى :

١ - فى حالة عقم الزوجة الأولى .

٢ - ضمان ممارسة زواج السلفه(\*) .

(\*) زواج السلفه : إذا مات زوج عن زوجته دون أن ينجب أطفالاً ، فإن أخاه الشقيق أو أخاه من أبيه يتزوج ولا تحل لغيره مادام حياً إلا إذا تبرأ منها .



٣ - إذا وجد الزوج بعيداً عن زوجته ، وكان يصعب عليه الاتصال بها لأسباب قاهرة .

٤ - إذا كانت الزوجة الأولى مريضة بما يصعب معه إقامة علاقات زوجية طبيعية .

غير أن الملاحظ الآن أن اليهود المغاربة لا يتزوجون بأكثر من زوجة واحدة ، ويرجع ذلك إلى اعتبارات اقتصادية من جانب ، وإلى احتكاكهم بالحضارة الأوروبية من جانب آخر .

وإذا كان الحديث هنا بصدد الزواج داخل الأقلية اليهودية المغربية فإن الباحث قد لاحظ في بعض المدن الكبرى مثل الدار البيضاء أن بعض الأسر المسلمة لا تمنع على الإطلاق في أن يتزوج أحد أبنائها بفتاة يهودية ، وإن كانت معظم هذه الأسر تفضل أن تعلن الفتاة اليهودية إسلامها قبل الزواج . وفي حالة بقائها على ديانتها اليهودية ، فإنها أيضاً لاتجد نوعاً من القطيعة من أسرة الزوج المسلم ، فقط يؤكدون على أهمية أن ينشأ الأبناء على الدين الإسلامي . كما لاحظ الباحث أن بعض الأسر المسلمة أيضاً لا تمنع في أن يتزوج يهودي أعلن إسلامه بإحدى بنات هذه الأسرة المسلمة . وقد ناقش الباحث هذا الأمر وكانت الإجابة إذا كان الإسلام يبيح ذلك فكيف نحرمة نحن ؟

ويختلف معدل سن الزواج بين الشباب اليهودي المغربي ، فقد كان سن الزواج بين اليهود الذين يعملون بالزراعة هو ثمانية عشر عاماً ، ولكن الأمر يختلف داخل المدن الكبرى حيث يلاحظ ارتفاع سن الزواج بين الشباب

(\*\*) لقاء مع د . ضريف محمد بمنزله بالمدينة القديمة - بالدار البيضاء يوم ١١/٩/١٩٩٠ .

اليهودي المغربي ، وخاصة بين أصحاب المهن المتخصصة كالأطباء والمحامين والصيدلة .

### احتفالات الزواج :

وفيما يتعلق باحتفالات وطقوس الزواج فإنها تبدأ احتفالات الزواج في السبت الثاني ليوم الزواج الحقيقي ، والذي يتم في يوم الأربعاء ، ويسمى هذا السبت بسبت (الرشيم) أي سبت الإشهار ، ويعين الخطيب أسماء رفاقه وأصدقائه .

وفي الخميس التالي يبدأ الاحتفال بكسر بيضة على رأس الخطيبة ، حيث يسيل السائل على شعرها المسدل ، وتبلل الحاضرات أيديهن واحدة بعد الأخرى في إناء من الحناء ، ويضعن الحناء بعد ذلك على رأس العروس ، حيث يشد الشعر ، فيما بعد ، بقماش من القطن الذي يجب الاحتفاظ به إلى يوم الثلاثاء ، وهو يوم أستحمام العروس ، ووضعها للحناء على يديها وقدميها ، ثم يكون يوم السبت ويسمى (أيلان) ، وهو يوم يتميز بإجماع العروسين وأصدقائهم من الذين لم يسبق لهم الزواج ويتم في يوم الاثنين التالي تحرير عقد الزواج (الكتوية) . تشمل الكتوية عقد النكاح الذي يسلمه الخطيب بيده لخطيبته ، ويحتفظ به والد العروس وتنورة محلية من نفس اللون ومزخرفة بأزرار ذهبية وصدار مخملي وأخضر مزين بإشارات مذهبة ، وحزام عريض ، ومقوى من المخمل المطرز بالذهب ، وبلغة مطرزة بالذهب وأكمام واسعة من الحرير المطرز ، وأكليل مثقل بالجواهر ، وقطع الذهب عند الأغنياء أو تقليد لهذه المجوهرات عند الفقراء . لكن دائماً يلاحظ أن هذه الأشياء ليست بالضرورة ملكاً للعروس ، لكنها يمكن أن تقترضها من جيرانها أو أصدقائها . وتضع العروس وشاحاً من الحرير يشد الشعر ،



وخمارا من الحرير الأبيض أو الأخضر يغطى بحجاب شفاف أبيض يدل على الوجه .

وتجدد (الكتوبة) على قطعة جديدة من الجلد يزخرفها صانع يهودى موهوب ، وهى صورة من صور الفن اليهودى ، ويقراها أحد رجال الدين أو أحد كبار السن من أسرة العروس علانية ، ويتلو أحد رجال الدين البركات السبع ، ويشرب العريس الخمر المبارك ، ويقدم للعروس كأسه لتشرب منه أيضاً ، ثم يقوم بكسر الكاس من أجل تذكير اليهود المتواجدين بخراب هيكل سليمان ، وبعد ذلك تحمل العروس فى موكب إلى مسكنها الجديد لتقضى فيه ليلتها الأولى ، ويطلق عليها ليلة الراحة . ويصوم العريس ولا يفطر إلا فى المساء ، حيث يتناول وجبة شعائرية يتقاسمها مع زوجته ويعتبر الصباح الأول يوماً هاماً فى حياة الزوجين ، وذلك بعد أن يتأكد الزوج من عذرية زوجته وفى هذا الصباح يتلقى الزوجان الهدايا من الأقارب والأصدقاء ، وتستمر مواسم الزواج ، وهى دائماً مصحوبة بالاحتفالات فى الأيام التالية (سبت العروس) ، ونهار الربطة ، وفيه يشد الرجل بالحزام المضممة\* ويأخذ قدمها ، ويوم الأربعاء (نهار الحوت) وهو اليوم السابع للزواج يمثل يوم الخروج الأول للعريس حيث يذهب إلى الحدائق المجاورة بعد صلاة الصباح ، مع جوقة من فتيان الشرف وعائلته وأصدقائه ، ويعتبر مساء هذا اليوم له دلالة كبرى إذ تقدم فيه للعروسين سمكتان ، ومن ينتهى منهما قبل الآخر من تقطيع سمكته هو الذى يفرض إرادته فى تدبير شئون المنزل . ولكن هذا الاختيار لا يخلو من بعض التحايل مراعاة للحساسيات المشروعة لكل واحد من الزوجين . وفى مساء هذا اليوم تنتهى مراسم الزواج ونهاية

\* المضممة : لفظ فى اللهجة العامية المغربية يعنى الحزام .

فترة الاحتفالات التى رافقته ثم يعلن العروسان قبولهما للشروط المسجلة فى الكتوبة .

ويحدد مقدار الكتوبة حسب وثيقة دينية يهودية صدرت فى عام ١٤٩٧ بمقدار عشرين أوقية من الفضة على الأقل علاوة على المهر الشرعى . وليس بهذا القدر حد أقصى وهو يزيد تبعا لثروة العريس ، وما تشترطه العروس وعائلتها . ويكون احتفال تحرير الكتوبة مصحوبا بالذبيحة ، وتقدم غالبا البقرة التقليدية فى موكب كبير داخل صحن الدار وتكون مزينة بالأشرطة والورود ، وتذبح حسب الشريعة اليهودية ، ويقدم لحمها بعد طهيه فى عدد من الأواني للضيوف .

ويتم حمام العروس الذى يمثل الشعيرة الرئيسية للطهارة يوم الثلاثاء بعد الظهر ، وكان أيضاً الاستحمام بعد ذلك فى صهريج الجماعة المخصص لهذا النوع من الاغتسال فى الملاح والذى لم يعد قائماً الآن فى المغرب .

وتفتح مراسم احتفال الزواج فى يوم الأربعاء بالبركات السبع ، وتلاوة عقد النكاح جهريا ، وفى هذا اليوم تلتحق الزوجة ببيت الزوجية ، ولكى لا يكون الزواج لاغيا لابد أن يتم الاحتفال بحضور عشرة من البالغين يشترط حضورهم عقد الزواج ، وهو نفس العدد اللازم لصلاة الجماعة ويلتزم أن يكون بينهم أحد رجال الدين اليهودى أو أحد أعضاء مجلس الطائفة ، وإذا تزوج الرجل بحضور شاهدين فقط تفرض عليه غرامة يترك تقديرها لشيخ الطائفة ، وإذا تزوج الرجل بحضور شاهدين فقط تفرض عليه غرامة يترك تقديرها لشيخ الطائفة ، والحاخام الأكبر والقضاة ، ويسجن أياما إلى أن يوافق على الإدلاء بعقد الطلاق للزوجة ، وإذا وافق والد الفتاة على تزويج ابنته له فإن عليه على الأقل القيام بإجراءات الطلاق الشرعى ، قبل زواجه



من جديد مراعي احترامه للشرع ، وتتخذ إجراءات كذلك ضد الشاهدين ، ولم تتوقف المحاكم الربيبية في المغرب عن إدانة هذا النوع من الزواج .

ويعد حمام التطهير (طيلية) يرتدى العريس ملابس الاحتفال ، وهي لباس محلى يتكون من سروال عريض مطرزة ومزينة بأزرار من الحرير ، وسترة طويلة من الجوخ مشدودة على الخصر بحزام من الحرير ، وتجلس العروس على كرسي الزوجية ويسمى (تالامون) وهي مشتقة من الأسبانية (Talmo) وتعنى أريكة ، وهذا عرف حمله اليهود معهم من الأندلس ، وتكون العروس معطرة ومزينة بالذهب والأحجار الكريمة ، متألقة في كسوتها ، ويطلق على هذا اللباس الفاخر للعروس (الكسوة الكبيرة) ، والتي تتكون قطعها من صدرية مخملية مطرزة بالذهب والباحت عند زيارته للمغرب قد إلتقى ببعض اليهود المغاربة في مدينة أجادير بحديقة الطيور<sup>(\*)</sup> ، واستفسر منهم عن احتفالات الزواج التقليدية هذه ، فأخبروه بأن هذه المراسيم الاحتفالية لايقبل عليها الشباب الآن لأنها مكلفة ولا تتناسب مع التطور الاجتماعى الذى حدث للشباب اليهودى المغربى ، وأوضحوا أنه يكتفى بعقد الكتوية وفقاً للشرعية اليهودية الربيبية ، وأن العروسين يقضيان بعد ذلك بعض أيام في أحد الفنادق أو يسافران للخارج ، وخاصة فرنسا أو أسبانيا .

وتحدث أحد هؤلاء الشباب وهو يعمل مدرسا بالمدرسة الاسرائيلية بالمدينة أن احتفالات الزواج التقليدية تكاد تندثر في المغرب سواء بين المسلمين أو اليهود ، وذلك نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى جعلت الشباب ينفر من مثل هذه الاحتفالات المكلفة .

(\*) يعمل مدرسا بالمدرسة الإسرائيلية بأجادير ورفض ذكر اسمه ، هذا وقد زار الباحث مدينة أجادير في أفتره من ٩/١٦ إلى ١٩/٩/١٩٩٠ .

### ثالثا - الطلاق :

أما عن الطلاق عند اليهود المغاربة فهو غير مرغوب فيه وقد ظلت محاولات الصاخامات عبر العصور تعمل على الحد من ممارسة هذا الحق الخاص بالزواج ، والذي يعطيه له بوضوح التشريع الربيبى اليهودى .

وتتخصر الأسباب التى تؤدى إلى الطلاق فى التالى :

- ١ - الزنا حيث تصبح المرأة محرمة على زوجها الذى عليه أن يسلمها عقد الطلاق (كيت) وتصبح محرمة كذلك على العاشق الذى تفرض عليه غرامة ، بالإضافة إلى أنه يصبح معرضا إلى النبذ من الديانة اليهودية إذا ما إتصل بها من جديد .
- ٢ - الامتناع عن المعاشرة وهو السبب الثانى للطلاق ، وله عدة مظاهر منها رفض الزوجة للعلاقة الجنسية أو مغادرتها لبيت الزوجة ، وإذا كان الزوج هو المتهم برفض المعاشرة فإن السلطة الشرعية تقضى لغير صالحه بالطلاق ، ويجب عليه أن يسلمها عقد الطلاق وأن يؤدى مجموع ما عليه من حقوق حسب اتفاقات (الكتوية) (وعقد النكاح) .
- ٣ - إذا كانت الزوجة عاقرا يكون للزوج الحق فى طلاقها ، وكذلك من حق الزوجة أن تطلب الطلاق فى حالة إصابة الزوج بعجز جنسى .
- ٤ - إذا أعتنق الزوج أو الزوجة الدين الإسلامى ، فإن الطرف الذى أعتنق الإسلام يعتبر ميتا بالنسبة لأسرته ، ومن حق الطرف الآخر أن يتزوج دون أن تكون عليه أى التزامات مادية أو أدبية للطرف الذى إرتد عن الديانة اليهودية<sup>(١)</sup> .

Zafrani Haim : op. cit. pp. 91 - 93



## رابعاً - الميلاد:

تتيح مناسبات الولادة والختان والفظام عند اليهود المغاربة فرصة لإقامة احتفالات تشارك فيها الأسر اليهودية الأخرى ، وتعد هذه الاحتفالات مناسبة توفيقية حيث يلتقى السحر بالدين ، وخاصة عندما يتعلق الأمر ببعض التقاليد والشعائر ذات الطابع المغربي والمشارك بين المسلمين واليهود المغاربة<sup>(١)</sup> .

والولد في المجتمع المغربي مرغوب فيه ، ومن حسن الحظ عند اليهودي المغربي إذا ولد له طفل ذكر ، فإن ذلك يملأ حياة الأسرة بهجة وفرحاً ، ويدعى الأصدقاء والجيران يهود ومسلمين للاحتفالات ، ويقرأ جزء من الكتاب باللغة العبرية ، ويعلق على سرير المولود كيس صغير به نوع من العطر والزعتر ، وتقضى الأسرة ليلة الميلاد في ترديد الأناشيد ، ويبدأ عند منتصف الليل غلق جميع أبواب المنزل ، ويستمر كل ذلك لمدة أسبوع مع ممارسة بعض أنواع الكتابات السحرية والتعاويذ والأحجية التي تحفظ الطفل المولود ، ثم يتم ختان الطفل في اليوم السابع ، ويقوم الأب بخدش حوائط الحجرة بالسيف من جميع الجوانب للقضاء وإبعاد الأرواح الشريرة ، وبعد ذلك يرش الطفل بالملح ، ويوضع أسفل وسادة الأم لحمايتها من الشيطان ، وتبدل السكنين التي رش بها الملح ، والتي سبق وأن ختن بها الطفل بحدوة حصان توضع أسفل المولود ويوضع البخور على الجوانب الأربعة من المنزل<sup>(٢)</sup> .

(١)

op. cit, p. 48

Chouraqui Andre: Between East and west, a History of the jews of North Africa, jewish Publication Society of America. Philadephia 1986.

وعندما يكون المولود بنتاً فإنها تستقبل عادة بفتور وتتم التهاني بعبارة المباركة سعيدة .

وإذا عسرت الولادة ، يبدأ الرجال في ترتيل الأدعية والصلوات ، وإذا طالت الآلام فإنهم يتوسلون لتخفيفها بترتيل (العقيدة) وهي قصيدة ترتل في الفترات الشديدة ورأس السنة ويوم الغفران<sup>(١)</sup> .

## خامساً - الوفاة:

عندما تأتي ساعة خروج (الروح) يعترف المحتضر بأثامه شفها (تمتمة على الشفاعة) أو في قلبه ، دون حضور النساء والأطفال ، وبعدها يودع الحاضرون المحتضر ثم يبوح بأخر الرغبات ، ويبارك الأطفال ، وبعد أن يغسلوا يديه ينطق بالدعاء المتداول وينطق بالشهادة (إلا له الخالد حق ونور أنه حق ، وموسى نبيه حق ، وأقوال الحكماء حق تبارك عزة الله وملكوته أبد الأبدين) .

ويعتبر المحتضر حياً في كل الأحوال ، ويسهر الأحبار في انتظار لحظة النفس الأخير فهم أصحاب خبرة وتجربة ، وهم الذين يقرون اللحظة التي ينبغي أن ينطق فيها بالشهادة (اسمع يا اسرائيل الخالد ربنا لا إله إلا هو)<sup>(٢)</sup> .

ويغلق الولد البكر عينى أبيه المتوفى . ثم يجرد الميت من ملابسه ويوضع عريانا على الأرض ويغشى بإزار ، وتغشى المرايا إذا كانت موجودة أو تقلب

(١)

(٢) توجد عبارات عديدة في العهد القديم تدل على أن اليهود قد تصوروا الموت ضرباً من العودة إلى الأسلاف والانضمام إليهم ، بم أصبحت فكرة البعث بعد ذلك فكرة أساسية لصيقة بفكرة الموت راجع د . عبد الوهاب محمد المسيري وسون حسين . مرجع سابق ، ص ٢٨٥ .



فقط ، وتلى صلوات التوبة والمغفرة بينما يكون بعض الأحبار يحضرون مراسم الدفن ، أما الآخرين القائلين حوله يبقون بجانب الميت في دائرة ضيقة ، ابتداء من اللحظة التي أسلم فيها الروح ، إلى أن يوارى في اللحد ، ويريدون بعض الأدعية بهدف إبعاد الأرواح الشريرة التي تطوف حول الجثة .

وتعد المقبرة مكانا مقدسا ، وتحمل تسمية تضاد تقاوية هي (بيت هاحاييم) أي (بيت الأحياء) ويخصص مقابر أخرى لرجال الدين وصفوة اليهود المغاربة ، كما تخصص مقبرة أخرى للمنبوذيين والمنحصرين والعاهرات . ويدفن المنبوذ على عجل دون أدنى احتفال .

وتوضع جثة الرجل بعد تفسيه في كفن مغطى بأزار أسود أو جلاباب كان يلبسه المتوفى ويحمله الحاخامون فوق أكتافهم إلى المقبرة ، وتكون رأسه في المقدمة عند خروجه من المنزل ويتبعه الأقارب والأصدقاء ، وكل شخص يهودي يشاهد النعش عليه أن يسير خلفه . ولا يسمح بمصاحبة النساء لموكب الجنائز حيث يعتقد اليهود أن ملاك الموت يحب مصاحبة النساء لموكب الجنائز ومن ثم يقرى الرجال بالنظر ناحيته .

وتقدم أسرة المتوفى بعد العودة إلى المنزل أول وجبة من البيض النبيء والزيتون الأسود ، يتناولها كل الحاضرين وهم يبكون ويتبادلون العزاء ، ويتخلل ذلك نواح النساء ، وتلقى أسرة المتوفى من الرجال التعازي بالعبارات التالية (العلی القدير سيعزيكم من بين كل الذين يحملون عزاء صهيوني أورشليم وهذا نصيبكم وفي أرض أورشليم تعزون) .

(٧) . قاسم عبده قاسم : اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني ، دار الفكر والدراسات القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٢ .

(٨) بنيامين التطلي : رحلة بنيامين . ترجمة عزرا حداد بغداد ، ١٣٨٤ هـ ، ملحق ١ ، ص ١٩٢ .

والحداد الأكبر هو الأيام السبعة الأولى التي تلى الوفاة ، وهي فترة من الانعزال تتميز بعدد كبير من المحرمات والمحظورات وتمنع ممارسة أعمال المهن التجارية أو اليدوية والاعتقال الأحمية فتترك الأرجل حافية أو تتعل بحذاء قماشى ، كما تحرم العلاقات الجنسية ولا يؤكل اللحم ولا تشرب الخمر .

ويجلس كل من يحمل الحداد في الزاوية اليسرى لغرفة الميت على فراش أو سجاد على الأرض ، ويطبق على رأسه قب جلابابه الأسود ، بل لا ينبغي له أن يتبادل كلمات التحية مع الزائرين ، ولا يتلفظ حتى بكلمة (شلوم) (سلام) ، ولا يجوز له أن يقص شعر لحيته أو رأسه أو أن يغادر البيت أبدا إلا في حالة الذهاب إلى البيعة يوم السبت أو إلى المقبرة .

وتعتبر الزيارات إلى المقبرة أثناء الأيام السبعة التي تلى الوفاة عرف من الأعراف التي أخذها اليهود من المغاربة المسلمون ، وقد اكتسب هذا العرف قوة القانون ويطبقه اليهود المغاربة حرفيا ، كما هو الشأن بالنسبة لجيرانهم المسلمين ويوزع اليهود فيه الصدقات مثل المسلمين .

وتقام في اليوم التالي بعد زيارة المقبرة مراسم اختتام فترة الحداد السبعة والتي تصحب بطقوس الطهارة (اغتسال واستحمام شعائري) (١) .

Zafram, Haim : op. cit. pp. 95 - 18



## سادسا - الملابس :

الملابس التقليدية لليهود المغاربة هي نفس الملابس التقليدية التي يرتديها المسلمون المغاربة سواء العرب أو الأمازيغ (البربر) ولكنها تختلف في اللون فجلابيب اليهودى أسود ، وكذلك طربوشه يتميز بلونه الأسود وبقصره وضيقة ، وتجده دائما على مؤخرة الرأس ، وذلك عكس المسلم العربى الذى عادة يكون لون طربوشه أحمر اللون .

### وملابس اليهودى المغربى التقليدية تتكون من :

- ١ - الجلابيب وهو الرداء الخارجى ويمتاز بغطاء للرأس متصل به ما يسمى قبي والجلابيب لونه أسود .
- ٢ - كسوة المحصور وهو نوع من (الصدىرى البلدى) ويسمى أيضا البديلية .
- ٣ - قميص من الكتان بدلاً من القاتلة .
- ٤ - وقد يلبس الرجل فوق كتفه الجلابيب المصنوع من الصوف أو القصب والحرير (السلهام) فى المناسبات والأعياد والسلهام نوع من العباة ليس له كم .
- ٥ - السروال ويشبه السروال الإسكندرى .
- ٦ - طربوش أسود يتسم بالقصر والضيق .

أما ملابس المرأة اليهودية فهى لا تختلف عن ملابس النساء المسلمات إلا أن المرأة المسلمة تضع نوعاً من العصاية أو المنديل على رأسها ، واليهودية تضع هذا المنديل أو العصاية على كتفها مثل (الشال) .

أما عن الجسد فنجد الملابس هي :

- ١ - التمتيمة وهى نوع من القميص النسائى يصنع من الحرير .
- ٢ - السروال ويصل إلى الركبة .
- ٣ - القفطان وهو نوع من الفستان يصنع من البروكاز .
- ٤ - الضمة وهو (حزام) يصنع من الذهب أو الفضة أو الحرير .
- ٥ - الجلابيب ويلبس فوق القفطان ويمتاز بفتحة فى الصدر .
- ٦ - الشربيل وهو نوع من البلغة ، مطرز بطريقة تسمى الطرز الصقلى .
- ٧ - الطفاشير وهى الجوارب<sup>(١)</sup> .

ولعل دراسة الزى التقليدى المغربى ، يوضح أن التشابه فى الزى بين اليهود المغاربة والمسلمين المغاربة يؤكد التسامح بين الأكثرية والأقلية ، وتكيف الأقلية اليهودية مع الخصوصية الثقافية العامة للشعب المغربى رغم احتفاظهم بخصوصيتهم الثقافية الخاصة بهم .

## سابعاً - الأعياد :

العيد الأول عند اليهود المغاربة هو (عيد الفصح) والثانى هو العيد المسمى (أسابيع شفيعوت) ، ويرى اليهود أنه يصادف التاريخ الذى كان فترة نزول التوراة على طور سيناء ، والثالث هو عيد (سكوت) (الخيام) وتخلد هذه الأعياد الفصول الثلاثة : الربيع والصيف والخريف ، كما تخلد ثلاث فترات رئيسية فى التقويم الزراعى ، وقد أصبح لهذه الأعياد دلالة دينية تون أن تتسى ما كانت تخلده من مناسبات تاريخية .

يضاف إلى ذلك البعد الفلكورى الذى اصطبغت به حيث يبرز العرف

(١) حسن محمد جوهري وآخرون : المغرب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٦١ - ٦٤ .



المحلى المغربى ، والمتخيل الاجتماعى ليهود المغرب ، وخصوصية المكان ومرى جميعا قد ميزت هذه الأعياد الثلاثة بطابع خاص سوف يتم التعرض هنا لأهمها .

### أ- عيد الفصح :

يحتفل بذكرى الفصح اليهودى فى يومى ١٤ ، ٢٢ أبريل أى مدة ثمانية أيام ، ويعد لهذا العيد عند اليهود المغاربة قبل موعد هذا العيد بفترة طويلة فهو يبدأ إعداده منذ الصيف عند جمع القمح الخاص بصنع الفطائر والذي يجمع جمعا مراقبا خاصة ويحفظ بعناية بعيدا عن الرطوبة ويكتف هذا الإعداد عندما يتبقى للفصح حوالى ثلاثين يوما ويعد صنع الفطائر (الراغيف) كما تسمى باللغة المتداولة - فى حد ذاته عملية معقدة إذ تفحص النساء والأطفال القمح حبة حبة فى الغربال ، وتنظف المطحنة والفرن حسب الطريقة الدينية ، كما يفتح الماء فى غروب الشمس ، ويحفظ فى أوانى فخارية مغطاة بنسيج دقيق ويراقب العجين مراقبة دقيقة ، ثم تنضج الفطائر مباشرة قبل أن تظهر عليها أى علامات للتخمر .

ويلزم التقيد تقيدا شديدا من جهة أخرى ، بعدد هائل من القواعد والأوامر التى حددتها الشريعة اليهودية ، وكذلك الأعراف والعادات اليهودية المغربية ، فالجدران مطلية والأبواب والنوافذ مفسولة ، وأدوات المطبخ مطهرة فى النار أو الماء الساخن ، ويمر الكل بدقة شديدة حسب شريعة الطهارة (الكشير) فى لغة يهود المغرب ، قبل حلول الفصح الذى يستقبل بلباس جديد فى اللحظة الاحتفالية من الليلة الأولى (١) .

وتعتبر الليلة الأولى لعيد الفصح ليلة (السدر) هى الفترة المهمة واللحظة

(١) Zafram, Haim : op. cit, pp. 224-228

الطقوسية المفضلة ، والتي تكرر تبعا لتقليد خاص وهو إحياء ذكرى حدث رئيسى فى التاريخ اليهودى ، وهو خروجهم من مصر ، وتحرير اليهود من طغيان الفرعون . ويتم ذلك الاحتفال بقراءة (الهكدة) أى قصة خروجهم من مصر ، ثم قراءة (السدر) وهو مجموع الأربعة عشر طقسا المتعلقة بليلة الفصح ، وترتب حسب تقليد صيغ فى أعراف الشريعة اليهودية . وتكون قراءة (الهكدة) الطقس الخامس منها ، وهو الذى يهيمن على معظم الاحتفال .

ويبدأ نص الهكدة كالتالى : مسرعون خرجنا من مصر (وقد جرت العادة أثناء هذه الجملة بإدارة طبق السدر على رؤوس الحاضرين بعد أن يضعوا فيه وضعا خاصا الفطير والعشب المر وعظم خروف ويمثلون مشهد الخروج السريع من مصر ، حيث يغادر الرجال دورهم وعلى أكتافهم عصا ربطت بأخرها صرة ، ثم يصيحون (هكذا خرج أجدادنا من مصر) (١) .

وجرت العادة فى المغرب أن يقوم اليهود أثناء الشعيرة الرابعة والتي يشق فيها إحدى الفطائر الثلاث الموجودة على طبق السدر أن يتلى بالعربية دون غيرها النص التالى الذى يصف أنغلاق مياه البحر الأحمر وهو :

(هكذا خلق الله البحر اثنى عشر مسلكا ، عندما خرج أجدادنا من مصر تحت قيادة موسى نسل إبراهيم ، عندما أنقذهم وخلصهم من الأعمال الشاقة وحررهم ، وهكذا سينقذنا ويخلصنا من النفى حبا فى إسمه الجليل). وينهى تلاوة هذا النص بالقرة التالية :

(العام المستقبل موعدا بالقدس) (٢) .

(١) د . حسن ظاظا : أبحاث فى الفكر اليهودى . دار القلم ، دمشق ، ١٩٧٨ ، ص ص ١٠٥ - ١٠٩ .

(٢) Ibid . p. 48



وقد بذل الأحرار اليهود في المغرب جهدا لتبني هذا الاحتفال ، والذي يتضح فيه التعاليم التلمودية بجانب النصوص التوراتية ، الذي احتفظ به اليهود المغاربة ونقلوه معهم إلى أماكنهم الجديدة في فرنسا وكندا وأمريكا الجنوبية<sup>(١)</sup> ، بل لقد أصبح عيداً وطنياً لليهود الأشكناز داخل إسرائيل .

### ب : عيد الحظ (البوريم) :

يخلد هذا الاحتفال في اليوم الرابع عشر من شهر مارس ، واقعة جاء ذكرها في التوراة في سفر استير ، وهي قصة الملكة استير زوجة اسوريوس ، وأبيها مردخاي اللذين أنقذا اليهود من مؤامرة دبرها هامان مشير الملك ، قبل خمسة وعشرين قرناً<sup>(٢)</sup> .

وتفتتح الاحتفالات بهذا العيد في يوم السبت السابق عليه ، وهو يوم السبت المسمى (سبت ذخور) أي سبت الذكرى بطقس خاص يتلى فيه قصيدة لشاعر أندلسي عاش في العصر الوسيط ، وهي قطعة من الشعر الحماسي جرت العادة على أن تقرأها الأقلية اليهودية المغربية في صلاة الصباح في لغتها العبرية أو باللغة العربية ، وتبدأ بتعظيم إله اليهود الذي خلصهم من كل مفتر عليهم ، وتصدى لأعدائهم وقطعهم أرباً .

وقد أصبح لأعياد (البوريم) دلالة خاصة عند اليهود المغاربة ، فقد عرفت مدينة طنجة احتفالاً خاصاً عند اليهود المقيمين بها يسمى بوريم (Las Boubas) وذلك في ٢١ أغسطس من كل سنة ، وهي مناسبة تذكر بنجاة اليهود في ذلك اليوم من عام ١٨٤٤ من القصف الذي صبه الأسطول

(١)

Ibid . p. 245

(٢) اكتاب المقدس ، العهد القديم ، سفر استير ، جمعية التوراة البريطانية والاجنبية بدون تاريخ ص ص ٧٧٩ ، ٧٩٢ .

الفرنسي على مدينة طنجة ، ويحتفل كذلك يهود مكناس ببوريم (المعكاز) الذي شهد عام ١٨٦٢ هزيمة عدو اليهود الثائر الجيلاني المعكاز . وتحتفل كذلك يهود الدار البيضاء ببوريم هتلر . كما يحتفل كل اليهود المغاربة ببوريم أدوم والذي يخلد وقائع الحرب الإسبانية الجزائرية في بداية القرن السادس عشر وانهزام الإمبراطور شارل (Charles Quint) ، وغرق أسطوله في عرض البحر ويقول اليهود أنه كان ينوي إبادتهم بعد انتصاره .

### ثامنا - العلاقات الاجتماعية بين اليهود والمسلمون المغاربة :

درج الكتاب الصهاينة والمتأثرون بهم على المبالغة في تصوير ألوان الاضطهاد التي تعرض لها اليهود في مختلف أقطار العالم وعلى مدى التاريخ فتجاهلوا الازدهار الذي شهدته الأقليات اليهودية في البلاد العربية خلال العصور الوسطى ، وحتى بعد قيام الدولة الاسرائيلية في فلسطين .

وسوف يتم التعرض لطبيعة العلاقات بين يهود المغرب والمسلمين المغاربة ، حيث كان المغرب من أهم المناطق التي لجأ اليها اليهود الفارون من وجه الاضطهاد في أوروبا . وقد نتج عن ذلك أن بلغ عدد اليهود في المغرب حوالي ٢٢٥ ألف نسمة من جملة نصف مليون نسمة موزعين على أقطار المغرب العربي منهم ١٤٠ ألف نسمة في الجزائر و١٠٥ ألف نسمة في تونس<sup>(١)</sup> .

واليهود المغاربة داخل المجتمع المغربي مواطنون لهم كل حقوق المواطنة ، وكانوا ومازالوا يمثلون جزءاً من نسيج المجتمع المغربي . ولم يفرض المجتمع المغربي قيوداً عليهم في مجال العمل والحرف والتجارة والإقامة

(١) د . شكري النجار : المغرب العربي التعايش التاريخي بين العرب واليهود ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .



حتى أن الملاح الذي كان يسكنه اليهود المغاربة في الماضي كان اختياراً يهودياً وليس مفروضاً عليهم ، والذي يدل على ذلك سكنى أسر يهودية متعددة حتى وقتنا الحاضر داخل بنايات متعددة الشقق يسكن معها المغربي المسلم سواء كان من العرب أو البربر (١) .

وفي هذا المجال يحضرنا قول للعالم اليهودي ابراهام هلكن (٢) .

(كان اليهودي في المغرب يشعر بالكفاية والأمن والطمأنينة دون أن يحتاج إلى صهر شخصيته في سكان فلسطين وأراضيها ، في هذا الوطن كان اليهودي يشعر أنه ينزل في وطنه ويقيم بين أهله . لقد كان أمنا مطمئناً ومندمجاً في هذا المجتمع ومتفائلاً بمستقبله ، ومنذ الحكم العربي الإسلامي في المغرب أنجز اليهود المغاربة انجازات علمية واجتماعية هامة) .

وبالرغم من هذه الحقائق والشواهد التي تدل على التفاعل الاجتماعي بين اليهود المسلمين المغاربة إلا أن الصهيونية تزعم أن يهود المغرب عانوا من الاضطهاد ومن الفقر ، وفرضت عليهم الإقامة الجبرية ، ومورس عليهم أنواع القمع السياسي ، وأرغموا على السير حفاة الرجلين منكسي الرأس ، وكلما قابلوا مسلماً تحتم عليهم الانحراف عن الطريق ، وكان المسلم يعرضهم للإهانات والضرب (٣) .

وواقع الأمر أن جميع الكتاب الصهاينة الذين يصفون أحوال يهود المغرب وعلاقتهم بالمجتمع المغربي ، هم من اليهود الأشكناز الذين هاجروا

(١) د . صلاح العقاد : المغرب العربي ، مرجع سابق ، ص ٥٢٨ - ٥٢ .

(٢) ابراهام هلكن : الانصهار العظيم تعريب الياس كوسا ، حيفا ، ص ٢٠ .

(٣) أنظر : س كير شنبارم : التاريخ اليهودي في العصر الحديث وهو الكتاب الذي يدرس في الصفوف العليا للمدارس الثانوية بإسرائيل .

من أوروبا وأمريكا ، ولم يعيشوا في المغرب . ذلك لأن يهود المغرب لا يسمح لهم بالتحدث عن حياتهم في إسرائيل لأن جميع وسائل الإعلام والنشر بها بأيدي اليهود الأشكناز .

ولعل أبلغ رد على تلك المزاعم ، وتوضيح مدى التفاعل الإيجابي بين الأقلية اليهودية المغربية والمجتمع المغربي ما كتبه أحد الكتاب اليهود في صحيفة يهودية (١) ، والذي فند هذه المزاعم الكاذبة قائلاً : (إن لكل طائفة يهودية في المغرب زعامة يهودية تتألف من الصفوة المثقفة ذات النفوذ في البلاد ، وعادة ما يقوم اليهود بخدمة الدولة : مستشارين وأطباء ومترجمين وكتاباً وديبلوماسيين وصرافين . وقد أفاد أغنياء اليهود بلادهم عن طريق نشاطهم الاقتصادي وعمل يهود المغرب أيضاً في إدارة الملاحة . وظهر بينهم شعراء ممتازون وعمل المسلمون في المؤسسات اليهودية والعكس بالعكس) هذا وتؤكد الشهادات الواقعية لبعض المسلمين واليهود المغاربة عن علاقة الأقلية اليهودية بالأكثورية المسلمة كذب هذه المزاعم (٢) .

ومما يؤكد التفاعل الاجتماعي بين اليهود المغاربة والأكثورية المسلمة المغربية ، ما حدث في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧ ، حيث أصدر عدد من المثقفين اليهود المغاربة بيانا جاء فيه :

(إن الصهيونية ليست عقيدتنا ، وأنه لا يمكن اعتبار فلسطين وطننا قومياً لليهود أو حتى وطننا ثانياً لهم ، ومن واجب كل يهودي مغربي واع أن يتضامن مع شعبه من أجل مكافحة العقيدة الصهيونية ، والسياسية

(١) باروخ نادل : جريدة يديعوت أحرانوت الاسرائيلية ، تل أبيب ١٩٧٦/٧/٢٣ .

(٢) أنظر الملحقين ٢ ، ١ .





## الفصل الرابع

### دور الاقلية اليهودية في النسق الاقتصادي المغربي

الصهيونية داخل صفوف اليهود لكي يبعث فيهم حسهم الوطني<sup>(١)</sup>

كما أعلن لازاركونكي L. Conquy وهو مدير سابق لإحدى المدارس اليهودية ، أن المغرب فريد في موقفه إزاء الأقلية اليهودية ، إذ لا يوجد اضطهاد من السلطات<sup>(٢)</sup> .

وخلاصة القول أن اليهود المغاربة قد شاركوا مشاركة فعالة في الأحداث والتطورات التي مرت على المغرب ، وكان لهم نصيب وافر في النشاط الاجتماعي والثقافي ، باعتبارهم جزءاً لا يتجزأ من الكل المغربي ، ويخضعون لنفس الظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية ، التي خضع لها المجتمع المغربي كله ، وعلى الرغم من أن تأثير اليهود كان محكوماً بالحقائق التي زفررتها أعدادهم الصغيرة ، فإنهم مارسوا حياتهم اليومية في شتى جوانبها داخل إطار الحياة العامة للمجتمع المغربي كله . وبغض النظر عن بعض العادات والتقاليد الدينية اليهودية ، والتي قد يعتبرونها البعض مؤشرات لثقافة فرعية لأبناء الأقلية اليهودية المغربية ، فإنهم لم يشنوا يوماً عن البناء الاجتماعي العام كما مارسوا حياتهم اليومية بشتى جوانبها داخل إطار الحياة العامة للمجتمع المغربي كله .

(١) صحيفة المحدث المغربية بتاريخ ١٩/٨/١٩٦٧ .

(٢) Institute of Jewish Affairs, August, pp. 6 - 8



إذا أردنا التعرف على دور الأقلية اليهودية في النسق الاقتصادي المغربي، فإن من الضروري التعرف على الواقع الاقتصادي للمغرب، ثم الدور الذي تلعبه الأقلية اليهودية في الاقتصاد المغربي في ضوء هذا الواقع.

### أولا- الواقع الاقتصادي المغربي:

#### أ- الزراعة:

وتحتل قضية الزراعة والعلاقات الزراعية في المغرب مكانا هاما وأساسيا في الاقتصاد المغربي كما أنها تعاني من عدد من المشكلات التي تعوق التنمية في المغرب<sup>(١)</sup>.

#### وهذه الأهمية تتحدد بالعوامل التالية:

- أ - تشكل الزراعة القطاع السائد في الاقتصاد المغربي.
- ب - تعمل في الزراعة الأكثرية الساحقة من الأيدي العاملة وتستخدم الأساليب البدائية في الإنتاج الزراعي.
- ج - تسود في الزراعة العلاقات الانتاجية الإقطاعية التي يتميز بها الإنتاج الزراعي المغربي، والتي تعرقل حل القضية الزراعية.
- د - يرتبط بحل القضية الزراعية حل مجموعة من القضايا الاقتصادية والاجتماعية الأخرى، منها مشكلة التراكم وتوسيع السوق الزراعي، وكذلك حل مشكلة الأمية وتهيئة الكادرات الفنية لاستخدام وسائل الانتاج الحديثة وغيرها من القضايا المتعددة.

(١) غورقار ميردال: العالم الفقير يتحدى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٥ ص ١٠٦.

وعلى أساس هذه الأهمية الاقتصادية يمكننا فهم أولويتها في برنامج السلطة السياسية للمغرب بعد تحقيق الاستقلال السياسي، إذ بدون حلها لا يمكن تحقيق أية نجاحات جدية في الاقتصاد المغربي، وفي مجال التقدم الاجتماعي بصفة عامة.

وما زالت الزراعة في المغرب غير قادرة على تأمين الحاجات الغذائية للسكان ومن ثم يلجأ المغرب إلى الاستيراد لتكملة حاجاته. ورغم أن مساحة المغرب كثيرة وتصلح للزراعة إلا أن استخدام الآلات البدائية في الزراعة لا تساعد في رفع إنتاجية الأرض الزراعية.

وتعتبر بقايا الإقطاعية في الاقتصاد الإرث الثقيل الذي تركه الاستعمار الفرنسي في المغرب، فأكثرية الأراضي الصالحة للزراعة تعود ملكيتها إلى كبار ملاك الأراضي الذين يمارسون من خلال ملكيتهم استغلالا واضحا للفقراء الكادحين.

حقيقة أنه بعد الاستقلال السياسي للمغرب جرت إصلاحات زراعية، ولكن بالرغم من أن هذه الإجراءات الإصلاحية التي حدثت من السلطة المطلقة للإقطاعيين وكبار الملاك، إلا أنها تميزت بطابع المحودية ولم تحقق تغييرا جوهريا للأوضاع السائدة في الزراعة.

#### حركة العمالة في الزراعة:

لما كان المغرب بلدا زراعيًا أساسيًا، فمن الطبيعي أن تعمل الأكثرية الساحقة من السكان في القطاع الزراعي، ورغم ذلك فإن الإنتاج الزراعي مازال في مستوى منخفض بفعل الوسائل البدائية المستخدمة في الزراعة والعلاقات الانتاجية السائدة.



إن النسبة الضئيلة لتطور الانتاج الزراعى ، والتي لا تتوافق مع نمو الأيدي العاملة فى الزراعة تضغط باتجاه تفاقم أزمة الآلاف من العاطلين عن العمل ، لكن ذلك ليس السبب الوحيد لتفاقم أزمة العمالة ، فالنمو السكانى الهائل ، والذي يحدث أساسا فى الأسر الفلاحية ، يؤثر سلبيا على الأوضاع المعيشية ، ويشدد من فقر الفلاحين النسبى والمطلق .

وبحكم تخلف القطاعات الاقتصادية الأخرى ، وبخاصة الصناعة ، يقفل الباب أمام العمالة الزراعية فتزداد الأزمة تفاقما ، وتبقى نسبة العمالة للسكان دون تغيير جوهري مما يزيد بدوره الوضع تأزما ، فصعوبة إيجاد عمل فى القطاعات الأخرى يحول الفائض السكانى الزراعى إلى جيش من البطالة<sup>(١)</sup> .

#### ب - الصناعة :

يمكن القول أن التخلف الاقتصادى فى المغرب مرتبط بتخلف الصناعة والذي يرتبط بدوره بوجود بنية متخلفة تعيد إنتاج التخلف عبر أليتها المميزة . وهكذا فإن جميع حلقات التخلف مرتبطة ببعضها البعض ولا يمكن معالجتها إلا بشكل شمولى ، أى بكونها كلا لا يتجزأ .

هذه الصلة على وجه الخصوص هى التى تحدد أهمية دور الصناعة المغربية فى القضاء على التخلف الاقتصادى العام . وإنجاز مهام إعادة بناء الاقتصاد المغربى بعد مرحلة الاستقلال السياسى ، ومن ثم لا يمكن القول بتحقيق نمو اقتصادى فى ظل بقاء أوضاع متخلفة للصناعة .

إن تخلف الصناعة المغربية كما والتخلف الاقتصادى العام يعود

(١) غورفار ميردال : المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

للسيطرة الاستعمارية الطويلة فى المغرب . التى جعلت اعتماد المغرب على الصناعة الفرنسية أمرا سياسيا ويفوق متوسط النمو السكانى متوسط النمو السنوى للإنتاج الصناعى حيث لاتزال الصناعة ضعيفة التطور بشقيها التحويلى والاستخراجى ، ماعدا بعض الصناعات الاستخراجية المتطورة بفعل أهميتها فى الانتاج العالمى المعاصر كالفوسفات أو المعادن الضرورية للصناعة .

وفى المغرب تتجسد الصناعة التحويلية أساسا فى ميادين تتجه نحو التصدير وتسمى هذه الميادين من الصناعة بالصناعات التصديرية مثل الفوسفات . لكن هذا الاتجاه يضع المغرب فى تبعية خطيرة للأسواق العالمية . وهذا ما ينعكس سلبا على فعاليتها الاقتصادية وثباتها . أما وسائل الانتاج المغربية فلا تتيح إلا فى عدد قليل جدا من الصناعات وفى إطار غير واسع مثل المنطقة الصناعية فى مدينة طنجة<sup>(١)</sup> .

ومن المعروف أنه حتى الآن لم يستطع المغرب تأمين حاجته من السلع الصناعية الضرورية ، فالإنتاج المحلى لا يؤمن حاجات البلد ، كما أن النسبة الغالبة من الانتاج تعود ملكيتها إلى الرأسمالى الأجنبى ، أما الباقى فيستورد من الخارج أى من الدول الرأسمالية المتطورة أساسا .

أما فيما يتعلق بمستوى القوى العاملة فى الصناعة فإنها تتميز بمستوى متدن من المهارة إذا ما قورنت بأوضاعها فى البلدان المتقدمة ، وهذا المستوى المتدن للأيدي العاملة المغربية يعيق توظيف الاستثمارات فى

(١) زار الباحث المدينة الصناعية بطنجة ، وقد لاحظ وجود عدد من المصانع دقيقة التكنولوجيا فى مجال الصناعة التصديرية للمنسوجات والكرستال واقتصر نشاط اليهود على شركات التأمين والشحن باعتبار طنجة ميناء بحريا .



المجال الصناعي ، ويشدد من تبعية الصناعة المغربية للخارج ، انطلاقاً من حاجتها للأيدي العاملة الماهرة غير المتوفرة محلياً ، مما يضطرها إلى التوجه للعمل والكسب في الخارج<sup>(١)</sup> .

### حركة العمالة في الصناعة :

تجدر الإشارة إلى أن المغرب يفتقر إلى إحصاءات دقيقة عن توزيع السكان حسب القطاعات الاقتصادية . وبالرغم من ذلك يلاحظ في أثناء الحرب العالمية الثانية حدث نمو ملحوظ في عدد العاملين في الصناعة ، ويرجع ذلك إلى تعطيل طرق التجارة الدولية ، واهتمام الدول المتقدمة بالحرب ، مما يجعل المغرب مثل بقية البلدان المستعمرة والمتخلفة مضطراً للإعتماد على قدرته الذاتية لتلبية حاجاته ، لكن ما لبث هذا النمو في التراجع بعد الحرب مباشرة ، أي مع عودة حركة التجارة الخارجية إلى طبيعتها ، ولاشك أن هذا التراجع يشكل انعكاساً لصعوبات النمو الاقتصادي للمغرب الذي لا يزال يخضع للاستثمار من قبل الدول الرأسمالية المتطورة<sup>(٢)</sup> .

إن حركة العمالة في المغرب تفرز عملية متناقصة ومعقدة ، حيث تتحكم فيها ثلاث متناقضات هي :

أ- أن عدد العاملين في الصناعات الكبيرة يرافقه تفكك المنتج الصغير ، وذلك من خلال مزاحمة ومناقسة منتجات الصناعة الكبيرة للصناعة الصغيرة والحرفية ، حيث من المعروف أن الانتاج الصغير يلعب دوراً كبيراً في اقتصاد المغرب ، فضلاً عن أنه يؤمن العمل للكثير من المغاربة ، وفي نفس

(١) د . طلال الباي : قضايا التخلف والتنمية في العالم الثالث ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ط ٢ ، ص ٢٨ .

(٢) د . عزمى رجب : الاقتصاد السياسي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٢٨ .

الوقت يؤمن للسكان مختلف السلع التي لا تنتجها المصانع الكبيرة أو تنتجها بكميات غير كافية .

ب- أنه مع بروز الصناعة الكبيرة وما يرافقها من نمو المدن السكاني ، اللذان يدورها يحطمان الانتاج اليدوي والحرفي التقليدي ، تولد ميادين جديدة من الانتاج الصغير ، وذلك يتجسد بقيام المصانع الصغرى والمرتبطة بالانتاج الآلي الكبير الذي تنتجه المصانع الكبرى . ومن ثم فإن حركة العمالة في هذين النوعين من الانتاج الصغير تصبح متناقضة . ففي الانتاج التقليدي القديم تنقلص وفي الانتاج الصغير الجديد تنمو<sup>(١)</sup> .

ج - هناك عامل مهم يؤثر على حركة نمو العمالة في الصناعة ، وهو النقص النسبي للطلب على الأيدي العاملة بفعل نمو إنتاجية العمل ، أن التقدم التقني يؤدي إلى تقلص عدد العمال ، فمن أجل انتاج كمية معينة من السلع في ظل التقدم التكنولوجي يصبح عدد الأيدي العاملة المطلوبة أقل . ومن المعروف أن المغرب يبني صناعته في ظل ظروف الثورة العلمية - التكنولوجية ، حيث تحقق إنتاجية العمل قفزة جديدة نوعية . وفي هذه الحالة فإن نمو الصناعة في ظروف التقدم التكنولوجي ، وزيادة التركيب العضوي للرأسمالية يعوق هذه العملية ، أي عملية نمو عدد العاملين في الصناعة ، هذا الواقع يجد انعكاسه في تخلف نمو العمالة عن نمو حجم الانتاج الصناعي العام ، وبالرغم من ذلك يمكن الملاحظة أن عدد العاملين في الصناعة ينمو في المغرب .

(١) س ١ . توليانوف : الاقتصاد السياسي للبلدان النامية ، دار التقدم العربي ، دمشق ، ١٩٧٤ ، ص ١١٣ .



ب - إن الإنتاجية المنخفضة في الزراعة المغربية ، والزيادة السكانية الكبيرة في الريف ، وكذلك الإمكانيات المحدودة للعمل في الصناعة تدفع جميعها نحو تضخم العمالة المتزايد في قطاع الخدمات ، حيث يلاحظ أن النمو الكبير في قطاع الخدمات في المغرب لا يتناسب مع مستوى التطور الاقتصادي داخله ، حيث يلاحظ أن الفائض السكاني الذي هو نتيجة لتخلف القطاعات المنتجة أساسا يتجه بكثرة نحو قطاع الخدمات المتخلف بفعل تخلف القطاعات المنتجة بالذات ، حيث ينمو التضخم المرضي في هذا القطاع الانتاجي وتنتشر مختلف الخدمات التي تباع بثمن زهيد وفي عداها تجارة الرقيق الأبيض .

#### حركة العمالة في الخدمات :

إذا استثنينا الزراعة يصبح عدد العاملين المغاربة في قطاع الخدمات يفوق عدد العاملين في كل ميادين الإنتاج ، وتشكل البطالة التي تفرزها القطاعات المنتجة السبب الرئيسي لكثرة تدفق العاملين نحو قطاع الخدمات ، كما أن الفائض السكاني لا يكون ميزة للقطاع الزراعي فقط ، بل هو موجود كذلك في كل الميادين حيث يتواجد الإنتاج الصغير .

وغالباً ما يكون الإنتاج الصغير واجهة تختبئ وراءها البطالة المقنعة ، وكذلك الأمر بالنسبة للتجارة الصغيرة وأنواع كثيرة من الخدمات . فالبائع الذي لا يتعدى رأسماله بعض أعداد من الصحف اليومية أو علبة من اللبان ، يكون من حيث الجوهر عاطلاً عن العمل ، أما ماسحوا الأحذية الذين يفوق عددهم الحاجة ، والحمالون ، ومن يقومون بفتح أبواب السيارات ، أو مسح

زجاجها ، أو تقديم أي خدمة مشابهة ، فإن حالتهم ليست بأفضل من حالة البطالة ، هذا النوع من العمل في قطاع الخدمات غالباً ما يمثل الفقر المدقع . وهناك خاصة أخرى تفرزها العمالة المتنامية في قطاع الخدمات . بالرغم من الطابع الزراعي السائد لتركيب السكان في المغرب ، حيث تعيش أكثرية السكان في الريف ، إذ يرافق النمو في قطاع الخدمات نمو في سكان المدن التي تكبر بسرعة . إن هدف الهروب من الريف ومحاولة إيجاد وضع أفضل في المدينة يرتبط بعملية إفقار وإفلاس الفلاحين من جهة ، والافاق المتوفرة في المدن من جراء تطورها الاقتصادي والاجتماعي من جهة أخرى ، كما أن تدفق السكان إلى المدن المغربية يفوق حاجتها للأيدي العاملة . ففي مثل المستوى الحالي ومشكلات التطور الاقتصادي ، لا تستطيع المدن تأمين العمل بشروط إنسانية لكل القادمين لها ، ولذلك يرافق نمو المدن المغربية تفاقم البطالة والفقر ، حيث تلاحظ أن وجود هؤلاء داخل المدن في مساكن عشوائية شديدة الفقر محرومة من كل الخدمات ، وهي مدن الصفيح الناشئة والتي تكون دائماً في طرف المدينة الأصلية . ففي مدن الصفيح بالدار البيضاء وحدها يسكن ١٥٠ ألف مغربي ، و ٢٥ ألفاً في الرباط ، ١٥ ألفاً في القنيطرة ، ١٠ آلاف في أسفلى وكذلك في أجادير (\*) .

فالاختلاط وقلة أبسط شروط الراحة يمثلان خطاً رهيباً ففي مدن الصفيح لا تتوفر عدد البالوعات والمراحيض ويلجأ الرجال والنساء لقضاء حاجاتهم في المناطق الخالية ، كما أن الماء غير موجود وفعلى سبيل المثال

(\*) زار الباحث مدن الصفيح المشار إليها بمدينة الدار البيضاء ، ولاحظ أنه لا يوجد بها يهود إطلاقاً بينما على بعد خمسمائة متر منها يوجد حي متميز جديد ، كل مساكنه من الفيلات الفاخرة ، والتي تدل على ثراء أصحابها الفاحش ، ويمتلك عدداً غير قليل منها أثرياء اليهود المغاربة .



نجد حتى بن مسبك بالدار البيضاء لا يضم إلا ستة صنايع للمياه الخمسين ألف ساكن ، أما الكهرباء فلا وجود لها<sup>(١)</sup> .

وخلاصة القول أن المغرب يواجه مجموعة متشابكة من التحديات الثقيلة بالنسبة إلى حاضره ومستقبله . تقتضى منه القدرة والنجاح لتحقيق الأمن الغذائي والتصنيع المجدى المسخر لإشباع الحاجات الأساسية لجماهيره ، وتوفير العمل المنتج للقوى البشرية وللكفاءات المهنية وللقدرة العلمية الوطنية ، ولضمان السكن اللائق والتعليم الشامل والمشاركة الصريحة للمواطن المغربي في القرارات الحاكمة في مصيره ومصير أبنائه .

إن إدراك جميع تلك الأهداف ومواجهة تلك التحديات يقتضى انتهاز استراتيجية مغربية لتنمية شاملة يحفزها منطق الاعتماد الجماعى على النفس ويدعمها التضامن الإقليمى بين أقطار المغرب العربى فى رسم الاختيارات المستقبلية وفى توظيف الموارد الطبيعية والبشرية وترشيدها استعمالها .

ويحق التأكيد على أن وضع استراتيجية مغربية لتنمية شاملة أساسها الاعتماد على الذات المغربية أصبح اليوم هو الاختيار الأمثل لتحقيق ما تهدف إليه الجماهير المغربية<sup>(٢)</sup> .

وإذا إنتقلنا بعد ذلك إلى الحديث عن دور اليهود المغاربة فى الاقتصاد المغربى فيهمنا أن نؤكد قبل الاستطراد فى هذا الموضوع أن الأعمال التى

(١) البير عياش : المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية . ترجمة عبد القادر الشاوى وآخرون دار الخطابى ، الدار البيضاء ، ١٩٨٧ ، ص ٣١٣ .

(٢) د . مصطفى الفيلالى : المغرب العربى الكبير ، نداء المستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ١١ .

مارسها اليهود المغاربة لم يمارسوها بسبب طبيعتهم الخاصة كما يدعى المعادون للسامية ، فالأعمال التى مارسها اليهود المغاربة قد مارسها أيضاً المغاربة من غير اليهود ، وإن كان اليهود قد فضلوا أعمالاً ومهن معينة نوعاً يرجع ذلك إلى شعور الأقلية فى أى مجتمع من المجتمعات فى الرغبة فى التفوق الاقتصادى والاجتماعى من جانب ، فضلاً عن تأثرها بخصوصيتها الثقافية والدينية من جانب آخر ، شريطة ألا يتعارض هذا التأثير بالنسق الثقافى والاجتماعى العام داخل المجتمع .

### ثانياً - دور الأقلية اليهودية فى النسق الإقتصادى المغربى :

ارتبط النشاط الإقتصادى ليهود المغرب ، بأعمال معينة مثل التجارة والربا ، وقد لعب اليهود دوراً واضحاً فى حياة المغرب الإقتصادية ، ومارسوا أعمالاً ونشاطاً اقتصادياً لا يتطلب الاستقرار فى مكان ثابت .

وقد أتاحت لهم الأنشطة الإقتصادية التى يمارسونها فرصة لتجميع الثروة المنقولة ، فأصبحوا صيارفة وتجاراً وصناعاً ، كما عملوا فى مجالات التجارة الخارجية حيث ساعدتهم فى ذلك علاقاتهم التجارية فى جميع أنحاء العالم . ولا ينفرد يهود المغرب بهذه الخاصية فى المغرب وحدها ، بل يلاحظ أنها نفس الأنشطة الإقتصادية التى يمارسها اليهود فى كثير من البلدان التى يشكلون أقلية فيها .

وقد وصل عدد من اليهود المغاربة إلى قمة الثروة داخل المغرب ، وساعدتهم على ذلك أنهم دخلوا مع عدد من أصحاب السلطة الصفوة المغربية فى أعمال التجارة داخل المغرب وخارجها نذكر منهم (داوود بن



عمار) . وقد صدر أخيراً مرسوم ملكي بتعيين أحد اليهود مستشاراً للعراك الحسن الثاني<sup>(\*)</sup> .

### تفضيل التجارة والعمل الحر :

إن السلوك والنشاط الاقتصادي لليهود المغاربة ، قد ارتبط بالتراث الديني اليهودي وقيم اليهود ، مثل وحدة الشعب اليهودي ، والشعب المختار .

كما أن التراث الديني اليهودي قد أثر على نوعية النشاط الاقتصادي لليهود المغاربة والتي جعلهم يرتبطون بالأعمال الحرة ، ويرفضون العمل كأجراء . فعلى سبيل المثال جاء في سفر الأمثال أن كل من يبحث عن المتعة سيصاب بالفقر ، وهذا جوهر أخلاقيات الادخار التي تؤدي إلى تراكم رأس المال وتجعل منه قيمة في حد ذاته<sup>(١)</sup> .

وقد قال أحد الحاخامات في التلمود حاثا اليهود عليا لاشتغال بالتجارة (على الانسان أن يعلم ابنه التجارة ، ومن لا يعلم ابنه التجارة فهو كمن يعلمه أن يصبح لصا ، والإنسان الذي يملك التجارة فهو مثل بستان العنب الذي يحيط به سور ، فلا تستطيع الماشية أو المارة أن يأكلوا منه أو حتى ينظروا إليه ، ومن لا يملك تجارة فهو كبستان العنب الذي لا سور له ، تدخله الدواب والمارة يأكلون منه ، وينظرون إليه ، وجاء في التلمود أيضاً أن الأتقياء يحبون أموالهم أكثر من أجسادهم ، وأن الحاخام اسحاق نصح

(\*) لقاء مع عدد من السياسيين المغاربة وطلبوا عدم ذكر أسمائهم ، وذلك بدار الشبيبة ببيوردون بالدار البيضاء حيث كان يقيم الباحث ، وأيضاً بمنزل أحد مثقفي المغرب بالمدينة القديمة بالدار البيضاء .

(١) د . كامل سغمان : اليهود تاريخاً وعقيدة ، دار الهلال ، ١٩٨٢ ، عدد ٣٦٤ ، ص ٨-٢٩ .

الإنسان بأن يضع أمواله دائماً في دورة مالية . وقد قال أحد العلماء التلموديين مشجعاً على التجارة ومهاجماً الزراعة : (لا يوجد عمل أكثر امتهاناً من فلاحه الأرض ، تاجر بمائة زوز تحصل على لحم وخمر ، أما إذا استعملت هذا القدر نفسه في الزراعة فأكثر ما تحصل عليه هو الملح والخضار ، بل وتجعلك تنام على الأرض ، كي تحرس المحاصيل وتجعلك في صراع دائم مع جيرائك)<sup>(١)</sup> .

وقد أثر هذا التراث الديني اليهودي على طبيعة الأسرة اليهودية المغربية، حيث كان استقرار هذه الأسرة رهنا بعمل جميع أفرادها . وهذا يفسر لنا توارث الأبناء لمهن الآباء ، وارتباط اليهود بأعمال ومهن معينة داخل المغرب .

### اليهود سكان مدن :

من الملاحظ أن النشاط الاقتصادي لليهود المغاربة ، يتركز في المدن الكبرى داخل المغرب كالدار البيضاء ، ومراكش ، وطنجة والصويرة ، وفاس ، والرباط . ويرى بعض الكتاب أن نسبة ٨٠٪ من اليهود يعيشون في المدن ، تلتهم في الدار البيضاء ، وعموماً تقل تدريجياً بسبب الهجرة لإسرائيل<sup>(٢)</sup> ، وبدأت تزيد بعد تصريح الملك الحسن بالعودة إلى المغرب وحصولهم على الجنسية المغربية مرة أخرى وذلك في مارس ١٩٧٦<sup>(٣)</sup> .

والسؤال الذي ينبغى طرحه . هل ظاهرة تركيز النشاط الاقتصادي لليهود المغاربة في المدن الكبرى ترجع إلى غريزة (طفيلية) استغلالية في

(١) د . عبد الوهاب المسيري : الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي ، مرجع سابق ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢) البير عياش : المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية ، مرجع سابق ، ص ٣٢٨ .

(٣) صحيفة العلم السياسي المغربية : مقالة بعنوان العودة ، بدون تاريخ ، لدى الباحث .



أسلوب الحياة اليهودية ، أم إلى ضغوط من قبل الاكثريّة المسلمة جعلت اليهود يسعون دائما إلى التكتل داخل المدن الكبرى؟

إن بعض اليهود المغاربة يرجعون ذلك الأمر إلى أن قوانين المغرب في العصور الوسطى ، قد حرمت عليهم امتلاك الأراضي ، وفرضت عليه حياة (الملاح) في المدن .

ويستطرد هؤلاء في تفسير تمرکز النشاط الاقتصادي لليهود داخل المدن المغربية ، بأن المناخ العام في المغرب كان دائما غير مستقر تجاه اليهود ، ويستدلون على ذلك بما فرضه السلطان (يعقوب بن المنصور) في القرن الثاني عشر بضرورة أن يرتدى اليهود ملابس مميزة ذات عباءة سوداء وأكمام واسعة ، غطاء رأس أسود يغطي الأذن . وهؤلاء اليهود يفسرون التمرکز اليهودي داخل المدن الكبرى في مجال الاقتصاد والتجارة بسيكولوجية الأقلية التي تسعى للتجمع لحماية نفسها ، وهذا يفسر في وجهة نظرهم أسباب حرص اليهود على تكديس الثروات المنقولة التي توفر لهم الأمان ، وليس الملكية الثابتة المتمثلة في الأراضي الزراعية<sup>(١)</sup> .

وحقيقة الأمر أن التنشئة اليهودية ، هي التي جعلت اليهودي يعزف عن العمل اليدوي ، وجعلته يكره بذل الجهد الجسماني بصفة عامة ، ويفضل أن يعيش بعقله لا ببدنه ، وبذلك بعد عن النشاط الزراعي والصناعي ، وتركز في المدن حيث الأعمال الحرة والمعاملات التجارية والنشاطات المالية والمصرفية<sup>(٢)</sup> .

(١)

Chouraqui Ibid p.p. 48 - 50

(٢) د . جمال ممدان : اليهود أثروبولوجيا ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

حتى أن العربية المغربية الدارجة تستخدم كلمة (الحاشاك) أي التاجر مرادفة لكلمة اليهودي<sup>(\*)</sup> . مما يعطى انطبعا بأن اليهود في سبيل التمايز عن المجتمع المغربي الزراعي ، وحفاظاً على ذاتيتهم كأقلية يهودية بين المغاربة المسلمين اختاروا التجارة والصرافة مهنة لهم .

وقبل الحديث عن دور اليهود المغاربة في الحياة الاقتصادية المغربية ، يود الباحث أن يوضح أنه أثناء زيارته للمغرب ، قد لاحظ نوعا من التعظيم على الدور الذي يمارسه اليهود المغاربة في النشاط الاقتصادي المغربي ، ومن ثم مدى تأثيرهم من خلال هذا النشاط داخل المجتمع بوجه عام . ويفسر الباحث هذا الأمر بما يلي :

- أن السلطة القومية المغربية لا تفضل الافصاح عن طبيعة هذا النشاط، وتأثيره داخل المجتمع ، وذلك احتراما لمشاعر الاكثريّة المسلمة أو خوفها منها ، نظرا لأنها تنظر نظرة ريبية إلى الأعمال الاقتصادية الذي يمارسها اليهود المغاربة ، خاصة وأن الشباب المغربي الآن يعاني من بطالة واضحة .

- اليهود المغاربة لا يحاولون أن يتشروا أو يذيعوا شيئا عن نشاطهم الاقتصادي كأنهم استفادوا من التجربة اليهودية التونسية عندما قامت الاكثريّة المسلمة التونسية بتدمير وحرق الكثير من المشروعات الاقتصادية لليهود التونسية عام ١٩٦٧<sup>(١)</sup> .

(\*) استفسر الباحث عن معنى الحاشاك من كبار السن من المغاربة فقالوا أنها كلمة مغربية قديمة دارجة تعنى الحمار ، ولما كان التاجر اليهودي يجوب الريف على حماره ، فقد صارت تعنى التاجر اليهودي أيضاً وفيها ما فيها من تحقير ملحوظ للتاجر المرابي الجشع .

(١) مارك تيسلر وليندال هاويكنز : الثقافة السياسية لليهود في تونس والمغرب ، مرجع سابق ، ص ١١٨ .



وأهم المجالات الاقتصادية والمهنية التي تعمل بها الأقلية اليهودية في المغرب ما يلي :

### ١- التجارة الداخلية :

ارتبط اليهود المغاربة بالتجارة من جميع الأنواع وهم أكثر قدرة من الأكثرية المغربية في القيام بدور وسيط في الأعمال التجارية ، والتجارة التي يمارسها اليهود المغاربة هي نوع من تجارة التجزئة والتي تختلف عن التجارة الحديثة في عدة وجوه ، فالتجارة الحديثة جزء عضوي وأساسي في نظام المجتمع ، أما تجارة التجزئة فهي تلعب دوراً ثانوياً ، فالتاجر اليهودي لا يوظف أمواله في الإنتاج ، ولا يشتري مواد أولية ولا يتفق على صناعة الأقمشة جزءاً من رأسماله ، لكنه ليس سوى (وسيط) أي أن التجارة اليهودية لا تطوى على أسلوب إنتاج معين نتج فائض فيه ، وإنما تعيش على فائض القيمة الذي يتجه الفلاحون والصناع ، فهم يعملون في تجارة الحبوب ، والنسيج ، والجلود والبخان . وبهذا فهم يجنون ربحاً بون أن يمارسوا أي دور في عملية الإنتاج ، وإنما كان دورهم هامشياً .

### ٢- الصناعة الحرفية :

سبق الإشارة أنه جرى التقليد بين اليهود المغاربة بأن يحتفظوا بالمهن التي توارثوها عن آبائهم . وقد عمل اليهود في بعض الصناعات الحرفية تذكر أهمها :

#### أ- صياغة الذهب :

ويشتهر بها يهود مدينتي فاس والصويرة ، كما يشتهرون أيضاً بصناعة

خياط الذهب والفضة والتي تستخدم في ملابس الزفاف للطبقة البورجوازية داخل المغرب .

#### ب- صناعة التقطير (الخمور) :

تعرف هذه الصناعة على نطاق واسع في المدن الكبرى داخل المغرب ، ويحتكرها التجار اليهود ، وفي الوقت الذي لا يقبل فيه اليهود المغاربة على الشراب ، فإنهم يقدمون على هذه الصناعة باعتبارها وسيلة مجزية للربح .

#### ج- دباغة الجلود :

تشكل مهنة دباغة الجلود عند اليهود تجارة رابحة ، فهي تجد له أسواقاً محلياً داخل المغرب ، وكذلك مجالاً للتسويق خارجه . ومن أهم اليهود الذين يعملون بهذه الصناعة هم يهود مدينة الصويرة في حي قديم بالمدينة يسمى (المنشر) أي مكان نشر الجلود .

### ٣- التعاونيات :

وتعنى مجموعة صناع يهود يمارسون نفس الصناعة ، أو تجاراً ينتمون إلى نفس التجارة ، ويخضعون لعدد من التقاليد والأعراف اليهودية في مجال المهنة ، وهم يؤدون المساعدات التي يجب أدائها لأبناء الأقلية ، وتسمى ضريبة المهنة ، ويتم ذلك تحت مراقبة أحدهم الذي يكون رئيسهم والممثل الرسمي لهم لدى السلطة الدينية .

والالتحاق بالتعاونية مكفول لجميع اليهود ، بشرط أن يتوفر لراغب الانضمام إليها المعرفة الكافية للمهنة من جانب ، ورأسمال صغير يساهم به في التعاونية من جانب آخر ، وقد تطورت التعاونيات فأخذت شكلاً جديداً



يتمشى مع التطور الذي حدث في المغرب ، ولم تعد تلك المحلات والدكاكين التقليدية ، بل توسعت وأصبحت محلات كبيرة مجمعة ويشارك عدد من كبار الرأسماليين المسلمين المغاربة نظرائهم اليهود في بعض هذه التعاونيات ، مثل تعاونيات الحليب وصيد الأسماك وزيت الزيتون \* .

#### ٤- الشركات المالية والبنوك :

بدأ اليهود المغاربة في تكوين شركات كبيرة ذات ثقل اقتصادي مؤثر داخل المجتمع المغربي مثل (شركة ستيام) وهي شركة للمواصلات العامة داخل مدينة الدار البيضاء ، وتنافس الشركة الحكومية ، بل إنها تتفوق عليها بعدد حافلاتها من جانب وسهولة إدارتها من جانب آخر .

ولكى تنجح الأقلية اليهودية في إدارة نشاطها الاقتصادي ، وتصبح عنصراً مؤثراً في الحياة العامة المغربية ، بدأت تهتم بإنشاء البنوك الخاصة بها ، فيوجد الآن داخل المغرب (الشركة العامة المغربية للأبنك) ومعظم رأسمال هذه الشركة ساهم به يهود ، ولها فروع مصرفية في جميع مدن المغرب ، وتعمل الشركة العامة المغربية للأبنك في التجارة الخارجية ، كما يوجد عدد منهم أعضاء في الغرف التجارية المغربية مثل جاك أو حنا<sup>(١)</sup> عضو غرفة التجارة والصناعة لولاية الدار البيضاء الكبرى .

#### ٥- السياحة :

بدأ اهتمام اليهود المغاربة بهذا النوع من النشاط الاقتصادي ،

\* زار الباحث بعض هذه التعاونيات ولاحظ مشاركة مسلمين في التعاونيات الغذائية فقط .  
(١) منشورات الغرفة التجارية بالدار البيضاء الكبرى عام ١٩٩٢ .

وساعدهم على ذلك علاقاتهم بيهود أوروبا الذين يسهلون له حضور الأفواج السياحية . ويوجد الآن عدد من الشركات السياحية التي يملكها اليهود ، وخاصة في المدن الكبرى مثل الدار البيضاء وطنجة ، وأغادير ، ومنطقة عين ذئاب في الدار البيضاء \* .

ورغم أن من الصعب الحصول على سوق سوداء لتجارة العملة في المغرب ، لكن الباحث قد استمع من أحد السائقين الذين يعملون في إحدى هذه الشركات السياحية ، أن صاحب الشركة يتعامل في السوق السوداء في مجال النقد الأجنبي .

#### ٦- الشركات العقارية :

لا يعمل المغاربة في أعمال المقاولات الإنشائية ، لكنهم يعملون في مجال تجارة العقارات والأراضي الخاصة بالبناء ، وكذلك في تأجير الشقق المفروشة ، ومعظم أسماء هذه الشركات تحمل أسماء غير أسماء أصحابها ، وربما يرجع ذلك إلى الرغبة في عدم الإفصاح عن الهوية الدينية لصاحبها .

#### ٧- المهن المتخصصة :

##### أ- الطب :

تفضل الأسرة اليهودية أن تلحق ابنها بدراسة الطب ، فهي تفضل مهنة الطبيب عن مهنة المهندس أو المحاسب . ذلك باعتبار أن مهنة الطب أكبر عائداً وربحاً . واليهود المغاربة يرون أن أفضل وسيلة تجعل أبناءهم أكثر

\* عين ذئاب ملامى بريئة تستقبل الخليجين بصفة خاصة . وبعضها ملك اليهود لاسيما الفنادق والمطاعم والأندية الليلية . كما أن بعض راقصاتها من اليهوديات ويقدمن الفولكلور المغربي .



تأثيراً داخل المجتمع هي مهنة الطبيب حيث تكسبه احترام الآخرين ، كما أن مهنة الطبيب تمكنه من العمل في المغرب وخارج المغرب . والطبيب اليهودي المغربي لا يفضل العمل في المستشفيات ليكون عضواً ضمن فريق الأطباء بها ، ويفضل العمل الحر ، وأن تكون له عيادته ، وحتى يكون اختلاطه بالمجتمع متاحاً بشكل يستطيع من خلاله زيادة شبكة علاقاته الاجتماعية . والأسرة المسلمة لاتجد غضاضة في الذهاب إلى الطبيب اليهودي<sup>(\*)</sup> .

#### ب - الصيدلة :

يعمل عدد من اليهود المغاربة في مهنة الصيدلي ، وهم غالباً أصحاب صيدليات . ولعل الرغبة في هذه المهنة أنها تجمع بين المهنة المتخصصة والتجارة ، وتدر عائداً كبيراً أيضاً ، هذا فضلاً على أنها تجعل الصيدلي اليهودي معروفاً في المنطقة التي توجد بها صيدلية ، ومن ثم تزداد درجة علاقاته الاجتماعية<sup>(\*\*)</sup> .

#### ج - المحاماة :

ينظر اليهودي المغربي إلى دراسة القانون نظرة هامة ، فهو يعتبرها المهنة التي تقرض احترام المجتمع لصاحبها . وتجعل مهنة المحامي صاحبها من الصفوة داخل المجتمع وهذه المهنة عند اليهود تجعله يعرف شئون موكله ، وهذا ما يرحب به اليهودي ، كما أن المهنة تسهل له العلاقة مع رجال الأعمال والتجارة ، الأمر الذي جعل اليهود المغاربة يعرفون رجال

(\*) نظراً لتوارث الأطباء اليهود مهنة الطب عن آباؤهم وبرايتهم فيها بالتالي

(\*\*) مشاهدات الباحث في الدار البيضاء . ومراجعة أسماء الصيدليات

الأعمال والسلطة المغربية ، وهذا ما يرحب به اليهودي المغربي في أن له دوراً في هذه العلاقات<sup>(\*)</sup> .

#### د - المحاسبة :

يوجد عدد من المحاسبين اليهود المغاربة داخل المغرب . واليهودي المغربي يرحب بهذه المهنة حيث أن انتشار اليهود في الأعمال التجارية ، تجعلهم في حاجة دائمة لمعرفة قوانين الضرائب المختلفة . ومعظم الذين يعملون في هذه المهنة من أبناء الطبقة المتوسطة ، ووجود المحاسبون اليهود يفتح المجال أمام باقى اليهود للعمل الناجح في جميع مجالات النشاط الاقتصادي والصناعي والطبي والتجاري ، فإحاطة المحاسبين اليهود بكل أنواع المهن المختلفة ، يجعلهم يقدمون دائماً المشورة المخلصة لأبناء طائفتهم<sup>(\*)</sup> .

#### هـ - مهنة قيادة سيارات الأجرة :

يملك عدد من اليهود بعض السيارات (تاكسي) ، ومعظم هؤلاء من غير المتعلمين وقد أفادتهم هذه المهنة في التعامل مع أبناء المغرب . والذين يعملون في هذه المهنة يفضلونها ، لأنها تعطيهم الحرية في التنقل ، فضلاً عن أنها تدر عليهم (البقشيش) . وليست هذه المهنة بحاجة إلى رأسمال ، فضلاً عن أنهم ينظرون إليها على أنها تجعل صاحبها مالكا وليس أجيراً<sup>(\*)</sup> .

#### ٨ - النشاط الاقتصادي والثقافي والاعلامي :

يعتبر اليهود المغاربة أن هذا النوع من النشاط الاقتصادي له أهمية للأسباب التالية :



١ - أنه مع زيادة نسبة التعليم في المغرب ، بدأت تظهر نهضة ثقافية ، تجعل عدداً كبيراً من الشباب المغربيين يهتم بشراء الصحف والدوريات فضلاً عن الكتب ، وهذا يجعل مثل هذه المشروعات ذات عائد ربحي .

٢ - أن العمل في هذا المجال يجعل اليهود المغاربة يعرفون أدق التفاصيل عن الحياة العامة المغربية والتي لا تنتشر أو تذاع .

٣ - أن هذا النشاط يسهل لهم وجود قنوات شرعية يستطيعون من خلالها التعبير عن آرائهم ومعتقداتهم وثقافتهم .

٤ - يعتبر العمل في مجال الثقافة والإعلام ، يتيح لهم التعرف على الصفوة المثقفة المغربية من أدباء وعلماء وكتاب ، الأمر الذي يجعلهم على معرفة بآرائهم من جانب ، ومن جانب آخر يأمنون وقوفهم بجانبهم خلال أي أزمة يتعرضون لها داخل المجتمع المغربي .

٥ - أن تملكهم لبعض الأدوات الثقافية والإعلامية ، تقربهم إلى السلطة المغربية ، خاصة إذا أشادوا بها .

ومن أمثلة هذا النوع من النشاط (دار توبقال للنشر) (\*) وتنشر هذه الدار بعض المؤلفات ليهود مغاربة ، مثل رواية (ليل الحكيم) للكاتب (أدمون عمران المليح) والذي قام بترجمتها من الفرنسية إلى العربية (على تيزاكاد)، ومن الملاحظ أن هذه الدار بجانب نشاطها الربحي تهدف إلى التعريف بالثقافة اليهودية ، وحتى لا تثير الشك حول ذلك الأمر ، قامت بنشر بعض الأعمال الشعرية للشاعر الفلسطيني (محمود درويش) .

(\*) مقر الدار . عمارة التسيير التطبيقي ، ساحة محطة القطار ، بلقدير ، الدار البيضاء ، ص.ب : ٢١٠٥ .

وبالنسبة للنشاط الإعلامي في مجال الصحافة ، فليس هناك أدلة يمكن الوصول إليها عن تملك اليهود للصحف المغربية ، غير أن الاعتقاد السائد لدى بعض المغاربة أن الصحافة الناطقة بالفرنسية داخل المغرب يمولها بعض اليهود المغاربة المستترين وراء شخصيات مغربية مسلمة .

### ثالثاً - المرأة اليهودية ودورها الاقتصادي :

تبدو المرأة في الحياة الأسرية اليهودية وكأنها لا تضطلع إلا بدور هامشي . ويرجع ذلك إلى أن التراث اليهودي لم يمنح المرأة اليهودية مكانتها اللائقة ، ففي العهد القديم سفران فقط مخصصان للمرأة - أربعة إصحاحات مختصة بروث Ruth وعشرة إصحاحات مختصة باستير Esthir وقد نوقشت المسألة اليهودية من منظور الرجل ، فالدور التاريخي للثقافة اليهودية معنى بالرجال<sup>(١)</sup> . فالزوجة الصالحة والأم المثالية في نظر الثقافة اليهودية هي المسئولة عن الحياة الاقتصادية داخل الأسرة ، من حيث تنظيمها فنشاطها الاقتصادي مقصور في معظم الأوقات على رعاية شئون الأسرة ، وحتى ولو ساهمت في عمل يؤدي إلى زيادة الدخل الأسري ، فهو عمل يكون في أغلب الأحيان داخل المنزل وليس خارجه ، مثل حياكة الملابس . كذلك فإن من تقاليد المجتمع المغربي التقاليد المحافظة ، فيما يتعلق بالمرأة والتي راعاها اليهود لأبعد مدى (\*) .

(١) ناتالي رين المرأة اليهودية ، ترجمة سهام منصور ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٩ .  
(\*) وقع كثير من اليهوديات الأفريقيات والآسيويات بعد هجرتهم لإسرائيل فريسة لممارسة نمط الحياة الغربية وكن غير مرحبات بتحررهن المبالغ فيه ، حتى اضطرتن الظروف الاقتصادية للعمل في الدعارة . وإن كنا لانملك دليلاً على كونهن من المغربيات .



غير أنه مع التطور الاجتماعي الذي حدث داخل المغرب ، والاهتمام بتعليم المرأة ، وانتشار مدارس الفتيات ، بدأت الأسرة اليهودية في الاهتمام بتعليم الفتاة وخروجها إلى مجالات العمل المختلفة .

وأبرز المهن التي تمارسها المرأة اليهودية في المغرب هي أعمال السكرتارية والترجمة ، وكذلك مصنفات شعر النساء ، والعمل في مجالات السياحة والفندقة كمضيفات ، كما يوجد قلة منهم تعمل في أعمال وضيعة مثل الدعارة .

ويوجد عدد من النساء اليهوديات يعملن كمدرسات في المدارس الاسرائيلية داخل المدن المغربية ، وتلقى هؤلاء النساء احتراماً من قبل الأسر اليهودية .

وهناك مهن في المجتمع المغربي ترتبط بالنساء اليهوديات ويشترك في ذلك مع النساء اليهوديات في مصر ، كما لاحظ الباحث مما يتفق ما ذكره الدكتور قاسم عبده قاسم عن اليهوديات في مصر (٢) ، من أنهن يمارسن مهنة تزيين العروس للزفاف ، ومهنة قراءة الكف والطالع ، ومهنة الدلالات ، كذلك يشتغل بعضهن بمهنة الغاسلة لموتى اليهود من النساء كما يعمل بعضهن ندابات على الموتى اليهود .

(٢) راجع : ناتالي رين : المرأة اليهودية ، ص ص ١٥١ - ١٥٢ ، وقاسم عبده قاسم ، اليهود في مصر منذ الفتح العربي حتى الغزو العثماني ... مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(٣) د . قاسم عبد قاسم : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

## ٥

### الفصل الخامس

#### دور الاقلية اليهودية في النظام السياسي المغربي



يتناول هذا الفصل الدور السياسي للأقلية اليهودية المغربية خلال الفترة الممتدة من فرض الحماية الفرنسية على المغرب ، ودور اليهود وموقفهم من هذه الحماية ، وموقفهم من الأحزاب السياسية المغربية ، وكذلك موقف هذه الأحزاب السياسية منهم .

كما يتناول هذا الفصل بالدراسة لطبيعة ودور النشاط الصهيوني وسط هذه الأقلية منذ بدء الحماية الفرنسية على المغرب وحتى قيام حرب يونيو ١٩٦٧ بين العرب واسرائيل ، ومدى تأثير هذه الحرب على الواقع السياسي المغربي وموقف اليهود المغاربة والمسلمين من ناحية أخرى . ثم تتبع الهجرة اليهودية المغربية إلى اسرائيل والموقف الرسمي المعلن لليهود المغاربة من هذه الهجرة من خلال مؤسساتهم الشرعية داخل المغرب . وكذلك يتعرض هذا الفصل للدور الصفوة اليهودية المغربية في إيجاد جسور من العلاقات بين القادة العرب والنظام الاسرائيلي .

#### الأقلية اليهودية وقضية استقلال المغرب :

حفلت فترة الحماية على المغرب بكثير من الأحداث ، فكان المغرب مشدوداً بالأحداث والتطورات التي يعيشها ، وتتركز في الجهاد والسعي للحصول على استقلاله ، في نفس الوقت فإنه كان يتابع الأحداث التي كانت تجرى في فرنسا وأوروبا ، شاخصاً ببصره إلى مجريات الأمور داخل الوطن العربي وحركات التحرر الوطني ضد الاستعمار من جانب والنازية المتصاعدة من جانب آخر .

في هذه الفترة الزمنية التي عاشها المغرب ، اتخذت الأقلية اليهودية المغربية مواقفها من الأحداث والتطورات وفقاً لمصالحها الاقتصادية ،

والعوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية المتناقضة التي تحدد وضعيتها ، وتطورها ، والوعي الذي تكون لديها عن ذاتها وعن محيطها .

ولقد تأثر إطار الحياة السياسية المغربية في هذه الفترة بالظروف المفروضة من التشريع الاستعماري ، الذي حرم المغاربة من الحريات الأساسية . وفي أحسن الظروف كانت تمارس رقابة شديدة على الأحزاب السياسية ، التي سمح لها بالنشاط خلال سنوات قليلة ، ثم تعرضت بعد ذلك للخطر ومتابعة أعضائها ، واعتقال قياداتها ، الذين تعرضوا للسجن والتعذيب والنفي . ولم يكن للمغاربة الحق في الانضمام للجماعات الثقافية ، كما كان عليهم الانضمام إلى التنظيمات النقابية الفرنسية ، وخضع أيضاً تأسيس الجمعيات الثقافية والرياضية لترخيص من سلطة الحماية . كما خضعت أيضاً الصحافة الناطقة بالعربية والعبرية للترخيص الإداري ، في حين أن الصحافة الوطنية كانت تخضع أيضاً للرقابة التي كانت كثيراً ما تصدر أبعادها<sup>(١)</sup> .

أما بالنسبة لليهود المغاربة فقد تأثر معظمهم في أغلب الأحوال ببعض من مؤثرات المناخ الصعب الذي نال أبناء المغرب بصفة عامة ، وإن كانت الصفوة اليهودية المغربية تشعر بقدر من الأمان . فقد عينتهم السلطة الفرنسية في مجالس الطوائف اليهودية والتي ظلت العضوية فيها بالتعيين حتى عام ١٩٤٥ حيث حل الانتخاب داخلها محل التعيين . وكان لليهود مجالات دورية ناطقة بالفرنسية نذكر منها :

(١) انظر : البير عياش : الحركة النقابية في المغرب ، الجزء الأول ، ترجمة نور الدين سعودي ، دار الخطاب للطباعة والنشر ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨ .



١ - صحيفة المستقبل المصور : فى الفترة من ١٩٢٦ - ١٩٣٦ وقد أسسها توهرمز (Tohrmoz) أحد اليهود الصهاينة الأوروبيين ، وأصبحت لسان حال القيدالية الصهيونية بالمغرب ، التى كانت تمثل تجعها لكافة الجمعيات اليهودية الصهيونية بالمغرب .

٢ - الاتحاد المغربى : وظهرت فى الفترة من ١٩٣٢ - ١٩٤٠ وكانت تصدر بالعبرية العربية ، وكانت تنادى بدمج المغاربة فى الثقافة الفرنسية .

٣ - مجلة نوار - Noire : وظهرت بعد الحرب العالمية الثانية .

٤ - صوت الطوائف ظهرت فى عام ١٩٥٠ وكانت تاطقة باسم مجلس الطوائف اليهودية<sup>(١)</sup> .

ويدعى الباحثون اليهود بأن اهتمامات هذه الصحف كانت مادية ونفعية مثل محاربة الرمد والسل والمطالبة بسكن صحى ، ولكن حقيقة الأمر أن هذه الدوريات والصحف كانت النافذة الذى استطاعت منه الحركة الصهيونية أن تمارس نشاطها الإعلامى .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية امتد النشاط الصهيونى إلى التنظيمات الشبابية اليهودية والفروع المحلية لها .

ونظراً للتركيبات المتعددة للشخصية اليهودية والثقافية التى تلقتها . فقد أصبح اليهود المغاربة يخضعون لتيارات مختلفة ومتباينة فرنسية ، يهودية ، صهيونية وينسبة أقل لحركة الديمقراطية وحركة التحرر الوطنى ، مما نتج عنه نوع من الغموض وخاصة عند هؤلاء الذين حاولوا فيما مضى التوفيق

(١) د . غازى صلاح أبو العينين : التمييز الطائفى داخل المجتمع الاسرائيلى ، مطبوعات كلية العلوم القانونية والاقتصادية ، جامعة الحسن الثانى ، الدار البيضاء ، ١٩٨٥ ، ص ٩٩ .

بين تعلقهم بفرنسا وتعاطفهم مع الصهيونية والتقارب مع المواطنين المغاربة المسلمين .

بعد إصدار فرنسا للظهير البربرى ، وسعيها للتوفيق بين العرب والبربر ، فإنته وبخاصة منذ عام ١٩٢٠ كانت الحركة الوطنية المغربية تتطور وتنظم نفسها ، وكان رد الفعل الشعبى قويا ضد الظهير البربرى الذى كان يهدف إلى تغريب المغرب وتجزئته ، وكان الموقف تجاه اليهود المغاربة يستمد مقوماته من نفس المبدأ ، مبدأ الوحدة الوطنية . وفى أول ديسمبر ١٩٣٤ قامت لجنة العمل المغربى . وهى أول منظمة وطنية بتقديم مشروع اصلاحات يطالب بالتطبيق الحرفى لاتفاقية الحماية . وإلغاء الإدارة المباشرة والتوحيد الإدارى والقضائى وانشاء مجالس حضرية ، والمجلس الوطنى الذى يتكون من ممثلين مغاربة مسلمين ويهود . وقد أقر التنظيم السرى للحركة الوطنية أنه ليس فى المغرب دين قومى إلا الإسلام واليهودية ، وأن اللغة العربية وحدها لغة البلاد الرسمية وكان هذا الأسلوب السلمى الذى أتخذته لجنة العمل المغربى مسائرا لميزان القوى الذى كان يطبع المرحلة الأولى لكفاح التحرير الوطنى . وبالفعل فإن لجنة العمل المغربى التى تحولت فيما بعد إلى الحزب الوطنى الذى تولد عنه بدوره حزب الاستقلال ، وحزب الشورى والإستقلال تمخضت عن حركة دينية تنادى بالرجوع إلى التقاليد الإسلامية وقد امتدت هذه الحركة السلفية إلى الميدان السياسى بفضل بعض الشباب ذوى التكوين التقليدى (علال الفاسى أو التكوين العصرى) محمد حسن الوزانى<sup>(١)</sup> .

أما المسار السياسى للمغاربة اليهود فى ذلك الوقت فلم يكن هو نفس المسار الذى نهجه المغاربة المسلمون نظرا لأسباب أيولوجية وثقافية أبرزها

(١) د . ضريف محمد : الأحزاب السياسية المغربية ، دار أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨ ، ص ١٥ .



ذلك الصراع داخلهم بين الرغبة في المشاركة في الحياة السياسية المغربية والرغبة في الاندماج داخل الحضارة الفرنسية ، وفي نفس الوقت كان الصراع العربي الصهيوني بفلسطين قد أقام حجر عثرة في وجه التقارب بين الأكثرية المسلمة والأقلية اليهودية . فقد طالبت صحيفة (لاكسيون دويول) من اليهود المغاربة بالحياد حياداً تاماً أما صحيفة (اليسوار) فقد انتقدت الصهيونية ، ودعت المناضلين اليهود إلى المرونة والحيطة حول هذه المسألة في علاقاتهم مع المسلمين . كما شارك اليهوديان ابن زاكين وجاك أهان من المستقلين كعمّالين لليهود في محادثات القوى الوطنية مع سلطات الحماية الفرنسية في إكس لبيان من ٢٢-٢٧ أغسطس ١٩٩٥ (١)

وعندما حصل المغرب عام ١٩٥٦ على استقلاله بعد فترة كفاح متواصلة ضد الحماية الفرنسية ، فقد حصل المغاربة اليهود مع كافة الشعب المغربي على صفة المواطن ، وأصبح الإطار القانوني موحد بالنسبة للجميع إلا فيما يتعلق بالأحوال الشخصية . وأكد الملك محمد الخامس على الحقوق والواجبات المتساوية بالنسبة لليهود المغاربة ، وصرح حزب الاستقلال في مؤتمره المنعقد عام ١٩٥٥ أن اليهود (يجب أن يعتبروا جزءاً لا يتجزأ من الأمة) وأكد حزب الشورى والاستقلال على نفس الأمر ، وأكد هذا الأمر أيضاً الحزب الشيوعي المغربي ، ودعا اليهود الطليعيين إلى العمل على نشر الوعي القومي داخل طوائفهم . فكانت الظروف القانونية والوضعية السياسية مواتية للاندماج الوطني (٢)

(١) المرجع السابق ص ٨٧ - ٨٨ وكذلك البير عياش الحركة النقابية في المغرب ، دار الخطابي ، الدار البيضاء ، ١٩٨٢ ص ٢٢٢ .

(٢) شارلي بيتون : اليهود المغربي يدعو للاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، مجلة العلم السياسي المغربية ١٩٨٣/١/١٤ .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل كانت الظروف الذاتية لكل من الأقلية اليهودية والأكثرية المسلمة على مستوى الوعي من كل من الطرفين ؟ إن الظروف الجديدة لمغرب ما بعد الإستقلال شملت أقلية تطورت على وتيرة ونهج يختلف عن الأكثرية المسلمة التي طورت شعورها القومي في خضم الكفاح في سبيل الإستقلال ، فالرواسب عميقة وترجع إلى الماضي البعيد (قلق ، خوف من التغيير) أو القريب (ثقافة وجاذبية فرنسية) أو تدخل في إطار الحياة اليومية وأثر الصهيونية ، استمرار الهجرة) .

فالأكثرية المسلمة تشعر بارتباطها بالعالم العربي وهي تؤمن بفكرة الوحدة العربية والقومية العربية وترحب بكل المشروعات الوحدوية التي تقيمها السلطة المغربية مع البلدان العربية . والأقلية اليهودية كبيرة التعاطف مع اسرائيل وتبدي تحفظاً تجاه العرب . ولم تكن الأقلية اليهودية في معظمها ذات وعي سياسي فهي على سبيل المثال لم تر في الناصرية مظهر حركة تحررية معادية للامبريالية والاقطاع ، بل لم تر فيها إلا الإتجاه المعادي للصهيونية ، وكثيراً ما أصبغت عليها صفة الدكتاتورية والرجعية .

ما هي مواقف الأكثرية والحكومية والحركة الوطنية المغربية هل عرفت كيفية مراعاة تلك الخصوصيات ؟ وفي نفس الوقت هل اتخذت إجراءات نحو تغيير اتجاه الأقلية السياسية ؟ ثم هل كانت الحركة الصهيونية العالمية تقف موقف المشاهدة تجاه اليهود المغاربة ؟ وماذا كان موقف الطليعة السياسية لليهود المغاربة ؟

حقيقة الأمر أن السنوات الأولى بعد استقلال المغرب قد شهدت نوعاً من الحماس بين الأكثرية والأقلية ، وكان هذا الحماس يسعى إلى الإندماج



الوطني لصالح المغرب ، فقد شهد مغرب الاستقلال وجود وزير يهودي في الحكومتين الأوليتين هو ليون بن زاكين كما كان هناك عدد من اليهود في الدواوين الوزارية ، كما أن عدة شخصيات وأحبار يساهمون في إطار المجلس الوطني الاستشاري وكثيرون هم القضاة والموظفون من جميع المستويات بما فيها الشؤون الخارجية ، وفتحت الشرطة والجيش أبوابهما لليهود المغاربة .

وأصبح مكتب الشريف للفوسفات ، الذي كان معقلاً لمعاداة السامية من طرف الأوروبيين ، أصبح يوظف العمال والمهندسين اليهود .

كما أن الأحزاب المغربية أصبحت تضم العديد من اليهود المغاربة وكذلك في مجال الصحافة السياسية ، وفي صفوف الاتحاد المغربي للشغل ، والاتحاد الوطني لطلاب المغرب .

كما تم الاندماج أيضاً داخل الأندية الرياضية ، واشترك الشباب اليهودي مع الشباب المسلم في مشروعات الخدمة العامة والعمل التطوعي داخل المدن .

وفي عام ١٩٥٦ أثناء العدوان الثلاثي على مصر ، نشر تصريح يهودي يدين العدوان من قبيل مجلس الطائفة اليهودية بالدار البيضاء .

ولكن الحقيقة أن النظام المغربي لم يحاول أن ينظر إلى أهمية هذه الوحدة الوطنية إلا من خلال التصريحات الرسمية والقوانين التي تساوى بين المسلمين واليهود المغاربة ، دون محاولة للتعرف على خصوصية تفكير الأقلية اليهودية والسعي الجاد لإدماجها داخل المجتمع المغربي ، حقيقة أنه لا يمكن أن تغفل دور بعض الأحزاب الوطنية المغربية في التأكيد والعمل على

التحام المسلمين واليهود المغاربة وإدماج تلك الأقلية داخل المجتمع المغربي ، لكن النظام المغربي الرسمي لم يولي ذلك الأمر اهتماماً علمياً واكتفى بالتصريحات ووضع القوانين التي تؤكد ذلك فقط . دون سعي حقيقي للتقريب بين الأقلية والأكثرية وبصفة خاصة تسبب ضعف التأثير السياسي لليهود وقلة أعدادهم بعد الهجرة لإسرائيل<sup>(\*)</sup> . ومما يؤكد ذلك أنه في عام ١٩٦٢ عندما حل (اتحاد المغرب) محل الرابطة اليهودية العالمية أدرج في برنامجه ساعتين للغة العربية في التعليم يومياً ، لكن قصور النظام المغربي في اختيار المدرسين اللازمين لهذا الأمر أدى إلى عدم التعريب الحقيقي لهذه المدارس اليهودية ، والذي لو تم لكانت الأجيال الجديدة من اليهود المغاربة تتشكل تبعاً للثقافة والهوية العربية بغض النظر عن الدين .

ولعله يجدر أن نحاول تلمس ملامح نظرة اليهود المغاربة للأحزاب السياسية في المغرب .

#### نظرة اليهود المغاربة للأحزاب السياسية :

الظاهرة الحزبية في المغرب ليست ظاهرة متأصلة ، فقد انبثقت في فترة أخذت فيها (الانتماء الوطني) على حساب الانتماء الأقليمي (الجهوي) لمواجهة الحماية الفرنسية لكن هذا النمو كان مرحلياً ، فما أن حصل المغرب على استقلاله السياسي عام ١٩٥٦ حتى بدأ التعصب والانتماء الأقليمي يسترجع مكانه الأصلي على حساب الانتماء الوطني القومي .

إن هذا الواقع هو الذي جعل الإنسان المغربي يتمثل الظاهرة الحزبية مرتبطة بالمعيار (الجوي) الأقليمي .

(\*) لقاء مع د . محمد رزق استاذ التاريخ بكلية الآداب ، جامعة الحسن الثاني بمنزله بالدار البيضاء .



«فالحركة الشعبية» من قبل كل شىء حركة بريرية .

«حزب الاستقلال» هو حزب الفاسيين

(الاتحاد الوطنى للقوات الشعبية) هو نتاج رفض العناصر السوسية للهيمنة الفاسية «الحزب الوطنى الديمقراطى» هو تأصيل لقبائل عبدة ودكالة .

«منظمة العمل الديمقراطى الشعبى» هو تأصيل للعناصر الرئيسية المسيية وغير المسيية فى الجنوب خاصة مراكش .

وهذا التمثيل لطبيعة الأحزاب السياسية المغربية هو الذى يفسر لامبالاة الإنسان المغربى تجاه الأحزاب السياسية ، فالأحزاب المغربية تظل أولا وأخيراً أحزاب النخبة أو الصفوة<sup>(١)</sup> .

وهذا الواقع للحياة الحزبية داخل المغرب ، يفسر لنا موقف اليهود المغاربة من المشاركة فى الحياة السياسية الحزبية والذى يتحدد فى التالى :

١ - أن اليهود المغاربة باعتبارهم أقلية دينية بداخلهم الشعور بأن هذه الأحزاب تسيطر عليها النخب الإسلامية الإقليمية ومن ثم لا مجال مؤثر وفعال لهم داخل هذه الأحزاب ، خاصة أحزاب تفتقد القواعد الجماهيرية ، وعلى ذلك فإن دور اليهود المغاربة داخلها سوف يكون دوراً هامشياً .

٢ - أن طبيعة الأقليات أنها تحاول البحث دائماً عن الاستقرار والأمان لها داخل المجتمعات الموجودة بها ، ومن ثم فاليهود المغاربة يناؤن عن

(١) د . ضريف محمد : محاولة فى تشخيص الموروث السياسى بالمغرب ، المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسى ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨ ، عدد ٥ ص ٩٦ .

الدخول فى هذه الأحزاب التى تعبر عن الروح (الجهوية) أو القبلية وحتى لا يحسبون على طرف ضد طرف آخر .

غير ذلك لم يمنع من انضمام بعض الشباب اليهودى إلى ممارسة الحياة الحزبية داخل بعض الأحزاب المغربية ، وعلى وجه الدقة داخل حزب التقدم والاشتراكية .

أما لماذا يفضل اليهود المغاربة الانضمام لحزب التقدم الاشتراكية ؟ يرجع ذلك لأسباب التالية :

١ - أن الحزب يطرح حلاً للقضية الإثنية داخل المغرب ، وهو يرى أن الحل ليس حلاً قائماً على الفكر السلفى ، لكنه حل قائم على مبادئ الاشتراكية العلمية التى تحارب فى الوطن المغربى كل أشكال السيطرة التى يمارسها مجموعة سلالية أو دينية أو إقليمية على حساب مجموعة أخرى .

٢ - يرى الحزب أن الثقافة الوطنية المغربية العربية (هى نتاج تفاعل حضارات قرطاجة ، الرومان ، الوندال ، بيزنطة - اليهود - تركيا - فرنسا) ومن ثم فإنه يؤكد على دور اليهودية المغربية فى الثقافة الوطنية<sup>(١)</sup> .

وقد استطاع اثنان من اليهود المغاربة المنضمين لهذا الحزب أن يصبحوا نائبين فى مجلس النواب المغربى .

(١) د . ضريف محمد : محاولة فى تشخيص الموروث السياسى بالمغرب ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٩ - ١١٠ .



النشاط الصهيوني في وسط الأقلية اليهودية المغربية حتى هزيمة يونيو ١٩٦٧:

الحديث عن علاقة الصهيونية العالمية باليهود المغاربة ، يتطلب منا ان نتطرق إلى الدور الاستعماري الفرنسي في هذا الجانب .

فلم يقتصر الدور الفرنسي على خلق وإعداد الحركة الصهيونية بل امتد ليشمل جميع الشروط الكفيلة بتحقيق أغراضها المتطابقة مع استراتيجية الاستعمار الفرنسي في المغرب ، حيث عمل على مساعدتها للوصول بمبادئها ومعتقداتها إلى عقول اليهود المغاربة التي كانت تقيم في وسط المغرب الخاضع للسيطرة الفرنسية . وأدت الجهود الفرنسية إلى عزل اليهود المغاربة عن مجتمعهم الطبيعي ، كخطوة أولى قبل اقتلاعهم من وطنهم السفارديم فلسطين (اسرائيل)<sup>(١)</sup> .

لقد أبقّت سلطات الحماية الفرنسية على جميع الامتيازات التي سبق لبعض اليهود المغاربة أن حصلوا عليها . وذلك بفضل تدخلات الدول الأوروبية الاستعمارية في الشؤون الداخلية للمغرب والتي كان من نتائجها خضوع هؤلاء للقضاء القنصلي الأجنبي والاعفاء من الضرائب حيث شكّكت هذه الامتيازات بداية لعملية الاستقلال الإداري للأقلية اليهودية المغربية ، خروجها عن سلطة الدول المغربية . وأهم ما يمكن ملاحظته بهذا الجانب هو مطالبة بعض اليهود المغاربة والذين كانوا في غالبيتهم من نوى أصول أوروبية بإمتداد قانون (كريميو) ليشمل اليهود المغاربة الراغبين في الحصول على الجنسية الفرنسية<sup>(٢)</sup> .

(١) د . ضريف محمد : الأحزاب السياسية المغربية ، مرجع سابق ، ص ١٥٢ .

(٢) لبعة عبد الرحمن : يهود المغرب العربي في اسرائيل ، شؤون فلسطينية ، قبرص ، نوفمبر ١٩٨٠ ، عدد ١٢٠ ص ص ٦٥ - ٦٩ .

وامتدادا للنشاط الصهيوني في منطقة المغرب العربي ، عرفت الأقلية اليهودية المغربية تأثيرا صهيونيا كان مصدره خلال مطلع القرن الحالي الفيدرالية الصهيونية لفرنسا التي استطاعت ومن خلال بعض فعاليات هذه الأقلية الذين يعوون إلى أصول أوروبية إقامة بعض التجمعات الصهيونية التي تم ربطها بالمنظمة الصهيونية العالمية والتي حاولت ومنذ نشأتها تزويد اليهود المغاربة بمبادئها ، وذلك بغرض فرض مفاهيمها الخاصة باليهودية من جهة - والحصول على الدعم المالي من هذه الطائفة من جهة أخرى<sup>(١)</sup> . ولقد صرح ذلك علنا الصهيوني (كوركوس) أحد أعضاء اللجنة الفرنسية - الفلسطينية التابعة للفيدرالية الصهيونية الفرنسية أثناء زيارته للمغرب عام ١٩٢٦ حيث قال :

(لانريد حتى محاولتكم للذهاب إلى فلسطين ، فلدينا ما يكفي من المرشحين للهجرة لدينا الكثير ، إننا لانبذل جهودا في فتح أبواب فلسطين ، بل على العكس نبذل كل شيء من أجل اغلاقها ، إننا لانسمح بالدخول إلى أولئك الذين يتقدمون وهم يتوفرون على بضعة دولارات أو جنيهات استرلينية ومؤهلات متخصصة ... إن ما هو مطروح عليهم (أي يهود المغرب) هو تدعيم قضية تجديد اليهودية التي تمثلها وترمز لها الصهيونية ، وذلك عبر تعطفهم الفعال إننا لانريد فقط الذهب الأمريكي بل أيضاً الذهب المغربي<sup>(٢)</sup> . لقد كشف هذا التصريح حقيقة النوايا الصهيونية وطبيعة الدوافع التي صاحبت اتصالها باليهود المغاربة ، والتي جاءت بغرض الحصول على الدعم المالي منهم وإخضاعهم لمتطلبات احتياجاتها من العنصر البشري متى أرادت وبالحجم الذي يناسبها ، حيث منحت حق الأولوية في الهجرة نحو

(١) وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، مرجع سابق ص ص ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٠ .

(٢) صحيفة العلم السياسي المغربية : (عدد خاص عن يهود المغرب) ، مارس ١٩٨٤ ، ص ٢٨ .



فلسطين ليهود المغرب ، وعلى الأخص يهود وبول أوروبا الشرقية ، وذلك  
تسم النشاط الصهيوني بين اليهود المغاربة في بداية عهده بجمع التبرعات  
المالية لغاندة المنظمة الصهيونية العالمية ونشر مبادئها بين اليهود المغاربة .  
فمنذ عام ١٩٠٢ كان يهود المغرب يشترون (الشكاليحات) وهي عبارة عن  
اشتراك سنوي لدعم الحركة الصهيونية العالمية ، كما تنفس في نفس العام  
أول جمعية صهيونية بمدينة الصويرة ثم جمعية (محيى صهيون) بمدينة  
صفرو<sup>(١)</sup> .

لقد استطاعت الحركة الصهيونية العالمية في محاولة منها لتلبية  
احتياجات المستعمرات التي أقامتها في فلسطين وإحياء فكرة العمل العبري  
هناك تهجير حوالي مائة عائلة يهودية من مدينتي صفرو وقاس وذلك في  
الفترة بين عامي ١٩٢١، ١٩٢٢ . ولقد عادت غالبية هذه العائلات إلى المغرب  
بعد أن اتضح لها حقيقة الهدف الذي وقف من وراء عملية تهجيرها والذي  
كان يقضى بقيام أبنائها بالأعمال الدنيا والشاقة التي يرفض القيام بها  
المهاجرون الأوائل وهم في معظمهم من يهود النول الأوربية<sup>(٢)</sup> .

وكانت الفيدرالية الصهيونية بفرنسا هي المكلفة بتسيير النشاط  
الصهيوني في المغرب ، حيث سمحت لها سلطات الحماية الفرنسية عام  
١٩٢٥ بإقامة فروع لها في المدن المغربية وفي عام ١٩٢٦ شرع وبصفة  
منتظمة في انتخاب مندوب عن الأقلية اليهودية المغربية بالمنظمة الصهيونية  
العالمية . وقد مثل يهود المغرب الذين اعتنقوا الصهيونية (توهرمز) والذي

(١) داود كوفن - الطوائف اليهودية بالمدن الشاطئية المغربية ما بين ١٨٨٠-١٩٤٠ . مرجع سابق ، ص ١٢٨

(٢) صحيفة يديوت احرنوت : مقال بقلم بينه بيدل : الهجرة العكسية ، مارس ٨٤ نقلا عن صحيفة العلم  
السياسي المغربي ، مرجع سابق .

حضر مندوبا في المؤتمر الصهيوني العالمي السادس عشر والثامن عشر  
والثاسع عشر ، وكذلك في المؤتمر العشرين . وفي عام ١٩٤٥ تم الترخيص  
من قبل سلطات الحماية الفرنسية للمنظمة الصهيونية للمغرب وذلك للعمل  
بصورة علنية ورسمية وقد جاء هذا التصريح عقب عودة أعضاء البعثة  
الصهيونية الممثلة للطائفة في مؤتمر بلتيمور الاستثنائي للمنظمة الصهيونية  
العالمية والذي انعقد في نوفمبر ١٩٤٤ حيث طالبت البعثة فور عودتها من  
سلطات الحماية منحها الترخيص في إقامة الفيدرالية الصهيونية للمغرب  
التي تكلف بالسهر على النشاط الصهيوني في وسط اليهود المغاربة<sup>(١)</sup> .

وفي يونيو ١٩٤٦ عقدت المنظمة أول مؤتمر جهوي لها في مدينة الدار  
البيضاء شارك فيه خمسون وفدا مثلوا مختلف فروعها المنتشرة في المدن  
المغربية . وأكدت مختلف الوفود على تعلقها بالمبادئ والأهداف الصهيونية  
المتعلقة بإقامة الوطن القومي اليهودي فوق أرض فلسطين .

وتساعد النشاط الصهيوني بالمغرب بتأسيس عدد من فروع المنظمات  
الصهيونية الموالية والمتخصصة في نشر المبادئ الصهيونية بين مختلف  
فئات الأقلية اليهودية المغربية ، بهدف تلقيهن المبادئ الصهيونية ، وحثهن  
على تربية أولادهن تربية صهيونية . كما تم إنشاء فرع لمنظمة الشباب  
الصهيوني العالمية (الياهو نوار) وذلك لنفس الهدف . وقد تكلفت هذه المنطقة  
بإرسال فتيان اليهود المغاربة إلى المدارس المهنية التابعة للمنظمة الصهيونية  
العالمية والمنتشرة في بعض الدول الأوربية حيث تقوم بأعدادهم وتدريبهم بعد  
ذلك للذهاب إلى فلسطين<sup>(٢)</sup> .

(١) صحيفة العلم المغربية ، مرجع سابق .

(٢) روث بلاكن : كيف أجبر اليهود المغاربة على الهجرة ؟ صحيفة العلم السياسي ، ص ٤٠٢ . مرجع  
سابق ، ص ص ٤٠٢ .



وتعد منظمة (كاديماح) أشد تلك المنظمات الصهيونية خطورة حيث عملت على تضليل أبناء اليهود المغاربة وتهجيرهم إلى فلسطين ، ويمكن القول أن جهود جميع المنظمات الصهيونية التي عرفها المغرب منذ نشأت الحركة الصهيونية عملت في تنفيذه وإخراجه إلى حيز الوجود منظمة (كاديماح) ، حيث أقامت لها مخيما قرب مدينة الجديدة ، كانت تجمع فيه العائلات اليهودية التي يتم نقلها فيما بعد إلى مخيم (أريناس) القريب من مدينة مرسيليا الفرنسية الذي كان يستقبل العائلات المهجرة ويشرف في نفس الوقت على عملية نقلها إلى فلسطين . وقد حظر نشاط هذه المنظمة بإغلاق فروعها عقد الإعلان عن استقلال المغرب وإنهاء عهد الحماية .

إن النشاط الصهيوني وسط اليهود المغاربة لايعنى أن كل الأقلية اليهودية المغربية قد انضمت إليه . فهناك بعض اليهود المغاربة منذ مطلع هذا القرن وحتى الآن تحذر وتدين حركة الصهيونية العالمية . ففي عام ١٩١٩ وقف يحيى زاكوري رئيس الطائفة اليهودية بالدار البيضاء يحذر اليهود المغاربة والمقيم العام الفرنسي (المارشال ليوطي) من خطورة التحرك الصهيوني العالمي وسط اليهود المغاربة وفي رسالة منه يوم ٦ سبتمبر ١٩١٩ للمقيم العام الفرنسي بالرباط كتب يقول (إن للصهيونية يدا في حركة الهجرة اليهودية المغربية ، فقد أثرت على بعض اليهود الذين كانوا مترددين ، وأصبحوا يتوقنون إلى أن يكونوا أول المستفيدين من إنشاء الدولة الصهيونية الجديدة ، وإنى أرى أن الصهيونية تمثل خطرا كبيرا على اليهود المغاربة ، وتحاول التأثير على بعض العقول . أما فيما يخص مدينة الدار البيضاء فكان من اليسير أن أقضى على كل عمل صهيوني أنه كمن الأفضل إذا كانت الإقامة العامة تشاطرنى الرأي فسيكون من الأفضل الحرص في تكتم على منع كل دعاية صهيونية بالمغرب<sup>(١)</sup> .

(١) داود كوهن : الطوائف اليهودية ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

وعندما قلت هجرة يهود العالم إلى إسرائيل في الستينات بدأت المنظمة الصهيونية العالمية تفكر في أهمية العمل على هجرة اليهود المغاربة إلى إسرائيل حيث يمكن أن يمدوها بأيد عاملة كثيرة ورخيصة ، واتيحت الفرصة مع زيارة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عام ١٩٦١ إلى المغرب وقامت بحملة دعائية دولية في اتجاه المغرب وتعلن أن اليهود المغاربة يعانون من الاضطهاد . وبدأت الأوساط الصهيونية داخل المغرب والتي كانت مجندة من قبل المخابرات الإسرائيلية (الموساد) تضع خطة لاغتيال جمال عبد الناصر أثناء الزيارة وقد وضع هذه الخطة يهودى مغربى يدعى (أرسين) والذي عضوا لمجموعة (الإطار) التابعة للموساد<sup>(١)</sup> .

ومما زاد عنف النشاط الصهيوني بين وسط اليهود المغاربة غرق سفينة صيد كانت محملة باليهود المغاربة المهاجرون سرا إلى إسرائيل وقد غرق نتيجة هذا الحادث ثلاثة وأربعون يهوديا ، وانتهزت الصهيونية هذا الحادث وأطلقت حملة عدائية ضد المغرب الذى أدعت أنه يحتفظ باليهود كرهائن . ووزع عدد من اليهود المغاربة المتعاونين مع الصهيونية منشورا صهيونيا في عدد من المدن المغربية يتهمون فيه النظام المغربى والمسلمين المغاربة بالتعصب والعنصرية . وقد تصدت جماعة يهودية مغربية من ٢٤ شخصا من مختلف الاتجاهات السياسية ضد هذا المخطط الصهيوني ، ونادت باستنكار وإدانة النشاط الصهيوني داخل المغرب ، وطالبت بوقف المنشورات الصهيونية التى يوزعها اليهود المجندون من الصهيونية ، مؤكدة أن اليهود المغاربة هم مواطنون مغاربة لا يستطيع أحد أن يحرمهم من هذه الطائفة . وقد عرف هذا الموقف انتشارا واسعا وتبناه مائتان وخمسون من اليهود المغاربة فى مختلف المهن ، وعملت الصحف والإذاعة المغربية على

(١) د . وجيه الحاج سالم وآخرون : مرجع سابق ، ص ٤٤١ .



نشوه وإذاعته<sup>(١)</sup> . وفي الفترة ما بين عام ١٩٦٢ ، وعام ١٩٦٧ حيث كانت الحملة الصهيونية من أجل هجرة اليهود المغاربة على أشدها ، استطاعت أن تنتصر في أهدافها ، فالجوازات اليهودية أصبحت جماعية تسلمها وزارة الداخلية المغربية ، والمنظمات الصهيونية برغم كونها غير قانونية ، فإنها كانت تتحرك في حرية لتنظيم الرحلات في طريق بواخر وطائرات بأكملها ، وكانت تتجه إلى الفئات الأقل استقراراً من الناحية الاقتصادية وإلى الشباب اليهودي الذين يلحق بهم أبائهم فيما بعد .

وكانت الأكثرية المسلمة تنظر إلى هذه الهجرة بعين الشك والريبة ، وعبرت الصحافة السياسية المغربية عن استنكارها وخيم جو من الحذر ، وانعزل اليهود من جديد ، وأثارت قضية اعتناق الدين الإسلامي من طرف اليهود في الفترة التي تولى فيها علال الفاسي وزارة الشؤون الإسلامية حقد اليهود المغاربة ، حيث نشطت وزارة الفاسي في إسلام عدد من اليهود المغاربة ، وخاصة الشباب ونشرت جريدة (صوت الطوائف) اليهودية عدداً من المقالات ضد سياسة الفاسي<sup>(٢)</sup> .

غير أن النظام المغربي في عام ١٩٦٣ ، يعود ليؤكد حقوق المواطنة المعترف بها لليهود المغاربة ففي انتخابات مجلس النواب المغربي عام ١٩٦٣ ضم أول برلمان مغربي نائباً يهودياً عن مدينة الصويرة<sup>(٣)</sup> .

وهنا يجدر بالإشارة إلى أن هناك فرقا بين أن تشعر الأقلية اليهودية بالمساواة مع الأكثرية المسلمة نتيجة أن النظام المغربي نظام يحكم وفق الشريعة الإسلامية التي تسوى بين أبناء البلد الواحد في الحقوق والواجبات

(١) شمعون ليفي : الطائفة اليهودية في إطار تاريخ المغرب ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٢) شمعون ليفي : المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(٣) د . ضريف محمد : الأحزاب السياسية المغربية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .

دون النظر إلى معتقدتهم الديني ، وبين ما حدث في المغرب في هذه الفترة من تسلل الصهيونية ليس إلى اليهود المغاربة فحسب بل استطاعت أن تسلل إلى البعض من الصفوة المغربية الإسلامية والتي عملت على تحريكهم إلى صالحها سواء عن وعي من هذه الصفوة أو عن عدم وعي منها وأستطاعت الصهيونية في هذه الفترة أن تلجأ إلى بعض التنظيمات والأشكال الجديدة التي يبدو في مظهرها البعد عن النشاط الصهيوني ، لكنها في حقيقة الأمر صهيونية مقنعة تذكر منها أندية الروتاري المنتشرة في معظم مدن المغرب والتي تغلغل نشاطها داخل المغرب<sup>(١)</sup> إلى أن أصبح أحد زعماء الروتاري المغربي وهو داوود بن عمار الذي يتولى رئاسة مجلس الطوائف اليهودية صديقا شخصيا للقصر الملكي وأحد مستشاريه ، وقد منحه القصر وسام العرش عام ١٩٨٤ .

### حرب يونيو ١٩٦٧ وتأثيرها على الواقع السياسي المغربي :

كان نتيجة نكسة ١٩٦٧ بعد حرب الأيام الستة بين إسرائيل ومصر ، أن خلفت صدمة حقيقية لدى الأكثرية المغربية المسلمة ، وفي الوقت نفسه هلك اليهود المغاربة لانتصار إسرائيل ، وإن حاولوا إخفاء مشاعرهم أمام المغاربة المسلمين خشية غضب الأكثرية المسلمة ، وخوفاً من أن يحدث في المغرب مثل ما حدث في تونس أو ليبيا من تحطيم لمحللاتهم التجارية واقتحام معابدهم . لكن حقيقة الأمر ، أنه لم يحدث داخل المغرب في هذه الفترة أن نظمت مظاهرة معادية لليهود المغاربة ، ولم يهاجم أي معبد أو أي يهودي لكن بدأت تظهر غضبة الأكثرية المسلمة في سلوك آخر فظهرت حركة

(١) مزيد من التفاصيل أنظر : د . أبو اسلام أحمد عبد الله : الماسونيه في المنطقة ٢٤٥ ، الزمراء

للإعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .



مقاطعة للتجارة والمحامين والأطباء اليهود ، لكن هذا السلوك الغاضب لم يستمر طويلاً ففي شهر أغسطس ١٩٦٧ عادت الأمور إلى ماكانت عليه<sup>(١)</sup> .

وفي هذا الوقت بدأت تظهر في صفوف النقابات المغربية دعوة إلى تصفية هذه النقابات من العناصر الامبريالية والصهيونية ، وإنصافاً للحق كانت هذه الدعوة تميز بين اليهود والصهاينة لكن رد الحكومة المغربية على ذلك هو اعتقال قادة الحركة النقابية التي طالبت بذلك ، ومثل هذا الأمر يثير مجموعة من القضايا تحتاج إلى دراسة متعمقة وثائقية تحليلية . هل أقدمت الحكومة المغربية على ذلك خشية تفاقم أزمة تحدث بين اليهود والمسلمين ؟ وإذا كانت الدعوى ضد الصهاينة وليس اليهود وكانت لديها القدرة على التمييز بين الفريقين فهل يعنى ذلك أن أقدمت الحكومة المغربية على ذلك تحت ضغط من الصهيونية المغربية والعالمية ؟

وفي النصف الثاني من عام ١٩٦٧ اختار الكثير من اليهود الهجرة تلبية لطلب إسرائيل المهاجرين بعد توسعها في الأرض العربية المحتلة<sup>(٢)</sup> .

ولم تعد الأقلية اليهودية المغربية تقدر إلا بعشر عددها قبل ثلاثين سنة مضت وإنه وإن كان يبدو للوهلة الأولى لأى باحث أنه عدد قليل ، ولكنه في واقع الأمر عدد كبير إذا اعتبرنا أن اليهود المغاربة يمثلون أهم أقلية يهودية عربية صعدت أمام إغراءات الصهيونية ، وجاذبية الهجرة إلى فرنسا ، والخوف من تصرفات لا مسئولة من بعض الأكثرية المسلمة<sup>(٣)</sup> .

(١) مارك تسلر ولندال هاوكينز : الثقافة السياسية لليهود في تونس والمغرب ، مرجع سابق ، ص ١١٨ - ١١٩ .  
(٢) وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .  
(٣) جدع جلادى : إسرائيل نحو الانفجار الداخلى ، دار البيادر ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٨٧ .

غير أن ماينبغي أن يذكر فى هذا المجال أن الهجرة اليهودية المغربية لم تتوجه كلها إلى إسرائيل ، إذ هاجر عدد كبير منهم إلى فرنسا وكندا والولايات المتحدة ، ولعل ذلك يفسر لنا السبب فى تأسيس جمعيات لليهود المغاربة فى هذه البلاد ، وعملت هذه الجمعيات على الاهتمام بالتراث اليهودى المغربى ، وحتى لايعمل المهجر على ضياع جذور هويتهم المغربية بل إن كثيراً من اليهود المغاربة دفعوا للهجرة إلى إسرائيل رغم أنوفهم نتيجة للضغط الصهيونى الداخلى والخارجى<sup>(١)</sup> .

واعتبار من عام ١٩٧٤ ومع بداية الانفراجة الديمقراطية فى المغرب شارك اليهود المغاربة فى النشاط السياسى المغربى وعندما أعلن الملك الحسن الثانى (المسيرة الخضراء) للتأكيد على أن الصحراء جزء من التراب المغربى ، سارع اليهود المغاربة إلى تسجيل أسمائهم كمتطوعين ، وقام وفد عن مجلس الطوائف اليهودية المغربية بجولة فى الخارج لشرح وجهة نظر النظام الملكى فى ذلك ، كما بعثت أعداد كبيرة من اليهود المغاربة المهاجرة ببرقيات التضامن إلى القصر الملكى .

لكن هذا لايعنى أن كل اليهود المغاربة هم أصحاب ولاء القصر الملكى وللنظام المغربى ، فهناك أيضاً قلة من اليهود المغاربة وخاصة فى منظمة إلى الأمام (السرية)<sup>(٢)</sup> ، لهم مواقف معارضة من القصر والنظام المغربى<sup>(٣)</sup> .

(١) المرجع السابق : ص ٧٩ - ١١٢ .  
(٢) توجد بالمغرب عدد من المنظمات السرية اليسارية أهمها :  
١ - منظمة إلى الأمام .  
٢ - منظمة ٢٣ مارس .  
٣ - حركة القاعدين .  
أنظر تقرير منظمة العفر الدولية ١٩٨٨ .  
(٣) لقاء للباحث مع عدد من السياسين المغاربة بالدار البيضاء قد طلبوا عدم ذكر أسمائهم .



ولكن لاحظ الباحث أن هناك نوعاً من التعقيم على ذلك يشارك فيه النظام الحاكم في المغرب وكذلك اليهود المغاربة ، ربما خوفاً من أن ذلك الأمر يقلل من ثقة السلطة المغربية فيهم .

وقد استطاع الباحث أن يعرف قصة أحد هؤلاء اليهود المغاربة المسجونين حالياً في أحد سجون المغرب بأمر من السلطة المغربية ، والطريف أن الباحث لاحظ أن المسلمين المغاربة يتحدثون عنه بإعجاب وإعزاز شديد ، بإعتباره مغربياً بون النظر إلى ديانته . هذا اليهودي المغربي يدعى (إبراهيم سرفاني)<sup>(١)</sup> .

أما عن نور إبراهيم سرفاني في الحركة السياسية المغربية فهو أحد زعماء الجبهة المعارضة لضم الصحراء إلى المغرب وكان من المنادين بضرورة أن ينال سكان الصحراء حقهم في تقرير مصيرهم . نادى إبراهيم سرفاني بذلك في أثناء حرب الصحراء بين المغرب وأبناء الصحراء ، وقبل أن تعلن الأمم المتحدة والمغرب حق الاستفتاء للشعب الصحراوي . وقد دفع إبراهيم سرفاني حريقه ثمناً لذلك . وقد قام عدد من المحامين المغاربة المسلمين للدفاع عنه ، كذلك قامت منظمة التحرير الفلسطينية بالمغرب بالاتصال ببعض المحامين للدفاع عنه وتحمل كافة نفقات الدفاع ، كما عملت على نشر قضيته وجلسات محاكمته في جريدة (الاتحاد الاشتراكي المغربي) .

وقد إستفسر الباحث من بعض المثقفين المغاربة المسلمين عن موقف الشعب المغربي ومكتب منظمة التحرير الفلسطينية بالمغرب في الدفاع عن إبراهيم سرفاني . فأجمع كل من سألهم أن سرفاني من أشد أعداء الصهيونية وهو دائماً ينادى بأنه يهودي ولكنه ليس صهيونياً ، وأن

(١) نفس اللقاء السابق .

الصهيونية ضد اليهودية ويفضح أساليب ووسائل الصهيونية وإسرائيل في الصحف المغربية . وعلل بعض هؤلاء أن الصهيونية وراء محاكمة وإدانة إبراهيم سرفاني .

وفي ١٧ مارس ١٩٧٦ نشرت الحكومة المغربية تصريحاً كان له صدى كبيراً في نفوس اليهود المغاربة الذين يعيشون خارج المغرب ، إذ قالت إنهم يمكنهم الرجوع إلى بلادهم في أي وقت ، ويشمل ذلك كل يهودي مغربي لم يعد حاملاً لجواز السفر المغربي .

وكان أحد أسباب ذلك مناشدة بعض اليهود المغاربة ، داخل إسرائيل ، ملك المغرب بالسماح لهم بالعودة إلى المغرب<sup>(١)</sup> .

وقد عادت أسر يهودية ، كما عاد البعض من الشباب اليهودي وبدأت أعداد اليهود المغاربة العائدين تتزايد حتى وصل إجمالي اليهود المغاربة داخل المغرب الآن حوالي نصف مليون نسمة .

مجلس الطائفة اليهودية والمؤتمر اليهودي المغربي ودورهما السياسي:  
مجلس الطائفة :

يقوم مجلس الطائفة اليهودية بالرباط بتنسيق عمله مع باقي اليهود المتواجدين في مناطق مختلفة من المغرب . ويعتبر سكرتيره العام هو الممثل الرسمي للأقلية اليهودية المغربية . ويقوم بعرض كل مطالب اليهود المغاربة على الحكومة المغربية ، ويسمح رسمياً بمقابلة السكرتير العام لمجلس الطائفة اليهودية بمقابلة الوزير الأول ، أو تحرير مذكرة بمطالب اليهود المغاربة وعرضها على السلطات المغربية .

(١) انظر الملحق : رسالة شارل بيتون إلى الملك الحسن الثاني .



كما يعتبر الحاخام الأكبر للدار البيضاء أهم شخصية يهودية تمثل الأقلية في المجتمع المغربي ، كما نختار السلطة المغربية إحدى الشخصيات اليهودية الهامة ليمثل اليهود في المجلس البلدي بالدار البيضاء ، وهو يقوم بالدفاع عن مصالح اليهود والاهتمام بمشاكلهم .

ومن الجدير بالذكر أن بن عمار تولى في مايو ١٩٨٤ تنظيم مؤتمر الطوائف اليهودية المغربية الذي عقد في الرباط واشترك فيه عدد ٢٨ إسرائيلياً من بينهم عدد من أعضاء الكنيست الاسرائيلي (١) حتى أن الاتجاه السائد لدى رجل الشارع المسلم في المغرب أن بن عمار هو الذي مهد لزيارة شيمون بيريس إلى المغرب ولقائه بالملك الحسن الثاني بمدينة ايقرن .

ولعل قيادة مجلس الطائفة اليهودية للمؤتمر اليهودي المغربي ، والعمل السياسي اليهودي ككل يجعله مسئولاً أيضاً عن العلاقة بين هذا النظام والدولة الإسرائيلية من ناحية أخرى بحكم تغلغل العملاء الصهيينة في هذا المجلس وذلك المؤتمر ، وهذا ما سيتضح فيما يلي من صفحات .

### المؤتمر اليهودي المغربي :

الأقلية اليهودية المغربية أقلية نشطة ، وهي تقيم لها مؤتمراً سنوياً بالمغرب ينظمه مجلس الطائفة اليهودية ، غير أن من الصعب التعرف على قرارات هذه المؤتمرات ، ولا ينشر منها إلا ما يرى مجلس الطائفة جواز نشره . ففي يوليو ١٩٨٨ نظم مجلس الطائفة مؤتمره السنوي بفندق هيلتون

(١) المؤتمر اليهودي العالمي منظمة دولية تضم ممثلين عن كل الأقليات اليهودية في العالم للدفاع عن حقوق اليهود الدينية . راجع عبد الوهاب المسيري وسوسن حسن ، مرجع سابق ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

بمدينة الرباط وقد أصدر بعض التوصيات التي أعتمدها الحكومة المغربية لشكرها في التالي :

- ١ - إعادة هيكلية المؤسسات اليهودية وفقاً لنصوص جديدة تراعى الواقع الجديد .
- ٢ - العمل على إدماج اليهود المغاربة في الحياة الوطنية المغربية .
- ٣ - التأكيد على مشاركة اليهود المغاربة في الحياة السياسية المغربية بغض النظر عن الاتجاهات المختلفة التي يمثلها هؤلاء اليهود .
- ٤ - العمل على تقديم تراث اليهودية المغربية كجزء من التراث الوطني المغربي ، وفي هذا الاتجاه أوصى المشاركون بتعليم اللغة العربية .
- ٥ - الاهتمام بمشكلات الشباب اليهودي .

لكن السؤال الذي يحتاج إلى إجابة ، هل حقيقة أن هذه المؤتمرات التي تنظمها الأقلية اليهودية المغربية تهدف فقط إلى تلك الأهداف المعلنة في التوصيات والتي تهدف إلى التواجد الفعال بينهم وبين الأكثرية المسلمة ؟ أو أن هناك أهدافاً أخرى خفية تعمل على تحقيقها ؟ وبمعنى أكثر دقة هل هي مؤتمرات يهودية مغربية أم نقف وراءها الصهيونية العالمية ؟

حقيقة الأمر أن هذه المؤتمرات التي تنظمها الأقلية اليهودية المغربية ، قد تراوحت ردود الفعل تجاهها داخل الحكومة المغربية ذاتها ، بل وأيضاً بالنسبة للأكثرية المغربية المسلمة ولعل أبرز ردود الفعل هذه هو التنصل من تبعات هذا المؤتمر إلى المطالبة ببحث هذا الموضوع في مؤتمر وزراء الخارجية العرب بل وفي مؤتمر القمة العربي .



وذلك للأسباب التالية :

١ - يسجل على الأقلية اليهودية المغربية عدم الاتصال الرسمي أو الشعبي مع أن منظمة التحرير الفلسطينية قد أكدت أكثر من مرة من خلال مكتبها بالرباط على هوية اليهود المغاربة كمواطنين عرب لهم الحق في التواجد داخل الوطن العربي مثل بقية المغاربة .

٢ - ندعو الأقلية اليهودية عددا من اليهود غير المغاربة وخاصة يهودا من إسرائيل لحضور مؤتمرهم السنوي الذي يعقد داخل المغرب .

ونفسر دعوة هؤلاء اليهود من قبل الأقلية اليهودية المغربية بالأسباب التالية :

١ - أن وجود اليهود الذين يحضرون هذا المؤتمر السنوي من يهود المغرب وكذلك يهود إسرائيل يهدف به اليهود المغاربة إلى إطلاع أعضاء المؤتمر من غير يهود المغرب على نموذج التعايش الناجح بين اليهود والمسلمين المغاربة .

٢ - إطلاع أعضاء المؤتمر من اليهود غير المغاربة على حرص الحكومة المغربية على ترميم أماكن العبادة اليهودية رغم نزوح أغلبية اليهود المغاربة عن البلاد . وذلك ليلمس هؤلاء اليهود الضيوف الفرق بين ما تتمتع به أضرحة ومزارات اليهود من احترام ، وما تتعرض له مقدسات المسلمين في القدس من معاناه واعتداء على بقائها وعروببتها .

والباحث يرى أن تلك الأسباب التي يطرحها مجلس الطائفة اليهودية المغربية عن إشراك يهود من بلدان أخرى وخاصة من إسرائيل ما هي إلا إدعاءات لاتعبر عن الحقيقة .

فإذا كان الهدف كما يدعى مجلس الطائفة فما هو السبب في دعوة بعض الشخصيات الصهيونية العالمية لهذه المؤتمرات ؟  
إن مثل هذا الأمر في حقيقته ما هو إلا دعوى لإظهار مثل هذه المؤتمرات بمظهر التطبيع الصهيوني ، خاصة عندما تصر بعض هذه الشخصيات الصهيونية على الخروج عن جدول أعمال المؤتمر ، وذلك لإضفاء الطابع السياسي عليه ، ومما يؤكد ذلك ما نادى به رئيس المؤتمر اليهودي العالمي الذي حضر هذا المؤتمر عام ١٩٨٨ في مدينة الرباط - وهي العاصمة السياسية والمقر الرسمي لملك المغرب وللحكومة المغربية ولجس النواب المغربي - بأن القدس لم تشهد تسامحا دينيا مثل التسامح الذي عرفته تحت الاحتلال الاسرائيلي .

وعندما أصر على أن مشكلة الشرق الأوسط لا يمكن أن تحل إلا بالاعتراف بالحكم الذاتي للأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ، أي لا حل إلا بحرمان الشعب الفلسطيني من حقه المشروع في ترابه الوطني<sup>(١)</sup> ، وهو يعلم أن هذا المشروع مرفوض من قبل الشعب الفلسطيني ومن قبل الأمة العربية التي تبنت مشروع فاس كحد أدنى تقبل به لحل المشكلة الفلسطينية .

كما تعمل هذه المؤتمرات على استقرار مشاعر المسلمين المغاربة وأبناء الأمة العربية من خلال تواجد أعضاء الكنيست الاسرائيلي في هذه المؤتمرات ، والتي تهز مصداقية المغرب في العالم العربي والإسلامي .

ويلعب بعض من الصفوة اليهودية المغربية دوراً رئيسياً في إيجاد علاقات بين العرب وإسرائيل ، ومن البديهي أن هذه العلاقات لصالح

(١) أنظر ملحق الوثائق ، مؤتمر الطائفة اليهودية في المغرب بين التعايش الديمقراطي والتطبيع الصهيوني ، منشورات مكتب منظمة التحرير الفلسطينية بالمغرب ، بدون تاريخ .



إسرائيل وعلى حساب القضية الفلسطينية أكثر منها علاقات متساوية ، وقد حاول الباحث أثناء زيارته للمغرب أن يعرف بعضاً من أسماء هذه الصفوة اليهودية المغربية التي تلعب هذا الدور فلم يتمكن من ذلك ، حيث أن مثل هذه الأمور تدار في سرية تامة وأن كان يتردد دائماً أن داود بن عمار مستشار الملك أحد هذه الصفوة اليهودية المغربية المحركة لهذه الأمور . ومما يرجح ذلك دور المغرب في التمهيد لمعاهدة كامب ديفيد .

يقول أريك سيلفر Eric sliver (أن مبادرة السادات لم تولد من فراغ فقد ساعد في مولدها رئيس شيوعي وملك عربي . أما الرئيس الشيوعي فهو رئيس رومانيا السابق نيقولاى شاوشيسكو . أما الملك العربي فهو الملك الحسن الثاني ملك المغرب رئيس الدولة العربي الأكثر قبولاً لفكرة إجراء حوار مع إسرائيل ، وزاره إسحاق رابين بصفتة رئيساً للوزراء متذكراً باستخدام شعر مستعار ونظارة شباب وفي شهر سبتمبر ١٩٧٢ بعد جلسة تمهيدية مع ممثل كبير للموساد ، وجه الملك دعوة إلى موسى ديان لزيارة القصر الملكي في مراكش . وبناء على طلب وزير الخارجية<sup>(١)</sup> أرسل الملك الحسن رسالة للقاهرة تقترح عقد لقاء مصري إسرائيلي على مستوى عال . وفي غضون أربعة أيام من عودة ديان إلى القدس ، جاء الرد بأن المصريين على استعداد لذلك ، وأقترحوا عقد إجتماع إما بين السادات وبيجين<sup>(٢)</sup> أو بين حسن التهامي نائب رئيس الوزراء المصري في ذلك الحين وموشى ديان ، وأستقر الرأي على إجراء المحادثات بين ديان والتهامي في الرباط يوم ١٦ سبتمبر .

(١) يقصد الكاتب موسى ديان وزير الخارجية إسرائيل في هذه الفترة .

(٢) أريك سيلفر - بيغن سيرة ذاتية ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، كتب مترجمة ، العدد ٧٨٧ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

ليس هناك إختلاف على أنه يوجد نوع من الحوار بين القصر المغربي وبين قادة إسرائيل ، وليس ذلك سراً فزيارة شمعون بيريز إلى المغرب ولقاؤه بالملك الحسن الثاني في يوليو ١٩٨٦ كانت زيارة معلنة . وقد أصدر القصر الملكي المغربي بيانا عن هذه الزيارة<sup>(١)</sup> كما ألقى الحسن الثاني خطاباً اذاعة على الشعب المغربي حول لقائه بشمعون بيريز<sup>(٢)</sup> وقد أثار هذا اللقاء عدداً من ردود الفعل العربي ، فقد هلّل له اليهود المغاربة ، وفي الوقت الذي أدانته اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وبعض الأنظمة العربية المعادية لإسرائيل ، ويعيداً عن أى تقييم لهذه الزيارة ، فإن الملك الحسن الثاني كان شجاعاً عندما أعلن عن هذه الزيارة وعندما أذاع بيانه عنها ، وفي الوقت نفسه ظهرت بعض الكتابات اليهودية تقول إن هذه الزيارة لبيريز لم تكن الأولى ، فقد قام بزيارة سرية في مارس ١٩٨١ التقى فيها مع الحسن الثاني وأستغرقت يومين<sup>(٣)</sup> .

وقد لاحظ الباحث أن المواطن المغربي لا يعرف شيئاً عن هذا اللقاء ، وقد ذكر أحد أعضاء هيئة التدريس بجامعة الحسن الثاني<sup>(٤)</sup> للباحث أن ذلك اللقاء لو كان حدث فعلاً فإن الذى مهد له هم بعض اليهود المغاربة المقربين للقصر الملكي ، ويبدو أن العلاقات بين القصر وبين اليهود خارج المغرب علاقات ليست جديدة وأن معبر هذه العلاقات هم بعض الصفوة اليهودية

(١) راجع ملحق الوثائق .

(٢) راجع ملحق الوثائق .

(٣) منى جولان : شمعون بيريز ، الفصل ٤١ ، ص ٤٢٢ - ٤٢٨ ، مركز البحوث والمعلومات -

القاهرة - بدون تاريخ .

(٤) طلب عدم ذكر اسمه .



المغربية حتى أن أسحاق واين كان في زيارة سرية إلى المغرب في أكتوبر ١٩٧٦ . ولم يعرف بها أحد من الشعب المغربي (١) .

إن ما يهم الباحث أن يوضحه حول هذا اللقاء أنه جاء بعد يومين من افتتاح بيريز لصندوق التبرعات اليهودية الموحد في جنيف يوم ١٦ مارس ١٩٨١ ، والذي تشترك فيه الطائفة اليهودية المغربية ، ويعنى ذلك أن عدداً من الصفوة اليهودية المغربية كانت تمهد لذلك اللقاء ، وخاصة وأن بيريز اعترف بأنه تلقى مكالمة قبل سفره إلى جنيف بيضعة أيام قبله بوجود ممثل تلك المغرب يطلب منه الحضور إلى المغرب . وقد حاول الباحث أثناء لقائه ببعض الشخصيات المغربية أن يصل إلى اسم هذا المنسوب الملكي فلم يصل إلى حقيقة مؤكدة غير أن المرجح أنه (داوود بن عمار) مستشار الملك أو (مكسيم أزولاي) عضو المجلس الملكي الاستشاري لحقوق الإنسان (٢) .

ولقد حضر بيريز هذه الزيارة السرية ومعه وفد إسرائيلي لم يشارك في المباحثات حيث كانت المباحثات مقصورة على الملك الحسن الثاني وبيريز ، فما هو عمل الوفد الإسرائيلي أنتن ؟ ومن هم المرافقون الذين رافقوا هذا الوفد؟ من المرجح أن الوفد الإسرائيلي لم يبق ساكناً طوال مدة إقامته ، بل زار المعابد اليهودية المغربية والتقى ببعض اليهود المغاربة من الصفوة ، ومن أعضاء مجلس الطائفة ، ثم ماذا كانت وراء هذه اللقاءات ؟

حقيقة الأمر أن الصفوة اليهودية المغربية وإن كانت تمارس دوراً في الحياة السياسية الحزبية والعامة داخل المجتمع المغربي ، فبعضها يمارس دوراً آخر مع الحركة الصهيونية .

(١) لقاء مع بعض التقنيين المغاربة بمدينة الدار البيضاء ، والثاني البحري بمدينة المحمية .

(٢) لقاء مع بعض التقنيين المغاربة بمدينة الدار البيضاء ، والثاني البحري بمدينة المحمية .

أن هذا لا يعنى أن كل اليهود المغاربة يعملون لصالح الحركة الصهيونية العالمية ، فممنهم من يدينها ويقف موقف العداء منها مثل إبراهيم سرفاتي وكذلك البير عياش الذي كان استاذاً للتاريخ بجامعة محمد الخامس بالرباط ، وتعرض لكثير من الضغوط من قبل السلطة المغربية ومجلس الطائفة اليهودية وذلك نتيجة لأفكاره الاشتراكية وتصديه للفكر الصهيوني ، وتكديده على وحدة الشعب المغربي بكل جماعاته الاثنية (١) كما أن هناك بعضاً من أفراد هذه الأقلية اليهودية يقفون دانا مع الموقف العربي ضد الموقف الاسرائيلي . فقد لوحظ خلال حرب ١٩٦٧ تبرع عدد من اليهود المغاربة بمدائن لصالح جرحى الحرب .

٦

اليهودية المغاربة في إسرائيل

(١) أنظر البير عياش المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية وكذلك كتابه الحركة النقابية بالمغرب .



٦

الفصل السادس

اليهود المغاربة في اسرائيل



تقضى الضرورة المنهجية لدراسة اليهود المغاربة أنتروبولوجيا متابعه المهاجرين منهم إلى فلسطين المحتلة ودورهم في المجتمع الاسرائيلي الذي ينشأ هناك بعد إعلان دولة اسرائيل .

وسوف نعرض بالدراسة لثلاث قضايا رئيسية هي أوضاع هؤلاء اليهود المغاربة في اسرائيل من ناحية الهجرة والبنية الديمجرافية والواقع الاقتصادي والاجتماعي وموقفهم من ممارسة التمييز العنصرى ضد اليهود الشرقيين أو السفارديم ، ثم نعرض ثانياً - موقفهم من قضايا الهوية والانتماء ومحاولات صهرهم في المجتمع الجديد ، ثم نعرض ثالثاً لدورهم في النظام السياسى الاسرائيلي ، لمحاولة البحث عن الاتجاه السياسى الذى غلب عليهم ، ومدى تمتعهم بالخصوصية السياسية ، ومدى تمثيلهم فى المؤسسات الرسمية للدولة .

أولاً - أوضاع اليهود المغاربة فى اسرائيل :

أ- الهجرة والبنية الديمجرافية :

المجتمع الاسرائيلي مجتمع حديث النشأة والتطور ، فهو مجتمع هجرة تكون خلال فترة زمنية قصيرة بموجات متلاحقة من الهجرة اليهودية ، بدأت بدايتها فى الثمانيات من القرن الماضى ، وازداد معدلها فى الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن ، ثم بلغت الهجرة ذروتها بعد إقامة الكيان الصهيونى منذ ١٩٤٨ وحتى الآن .

وحتى تتمكن المؤسسة الحاكمة الاسرائيلية من بناء مجتمع واحد منسجم ومتماسك من اليهود المهاجرين متعددى الأصول الإثنية والانتماءات الحضارية ، عمدت إلى عملية دمج قسرى باستخدام أساليب ووسائل

متعددة ، فى محاولة منها لاستيعاب جميع فئات اليهود مختلفى الأصول والانتماءات الحضارية فى نموذج مجتمع حضارى غربى الهوية والانتماء .

غير أن محاولات وسياسة الدمج والاستيعاب لم تحقق إلا نجاحاً محدوداً أمام التناقضات الحادة بين اليهود من أصل غربى (الأشكناز) والذى عاشوا فى مجتمعات أوروبية مسيحية واليهود من أصل شرقى وعربى والذين عاشوا فى مجتمعات إسلامية (السفارديم) وذلك بسبب الاختلاف والفروق وأنماط السلوك المتميزة داخل كل من هاتين الجماعتين<sup>(١)</sup> .

إن من المعروف أن الأفكار الصهيونية قد انتشرت فى أوساط اليهودية الغربية وخاصة فى وسط وشرق أوروبا ، كما أن اليهود الاشكناز كانوا السابقين فى انشاء الهيئات والمنظمات الصهيونية على أرض فلسطين والاستيلاء على الأرض والاستيطان عليها ، ثم إقامة الكيان الاسرائيلي عام ١٩٤٨<sup>(٢)</sup> . هذا فى حين أن مساهمة اليهود السفارديم فى كل ذلك كان محدوداً جداً . وهكذا حتى عام ١٩٤٨ ، كانت نسبة السفارديم لا تتجاوز ٩٪ من مجموع اليهود فى فلسطين . وإذا استثنى يهود فلسطين الأصليون نجد أن يهودا من اليمن والعراق مصر وبعض اليهود المغربية قد هاجروا إلى فلسطين فى عام ١٩٤٨ ، لكن الأسباب والدوافع لم تكن نتيجة أيديولوجية صهيونية بقدر ما كانت دينية - روحية ، أو اقتصادية تجارية على عكس ما كان عليه الأمر بالنسبة للمهاجرين الأشكناز<sup>(٣)</sup> .

(١) Abdo, Ali.: Jews of Arab countries. P.L.O.P., Research center, Beirut, 1970, p. 170.

(٢) Abdo, Ali: OP. Cit. P. 52

(٣) جدع جلادى ، اسراذيل نحو الانفجار الداخلى ، مرجع سابق ص ٨



ولكن أوضاع ونوعية الهجرة اليهودية إلى فلسطين بعد ١٩٤٨ اتخذت اتجاهات مختلفا ، حيث أصبح عنصر السفارديم هو العنصر الغالب ، وقد أدى هذا الانقلاب في حركة واتجاهات الهجرة ومصادرها إلى انقلاب مماثل في التوازن السكاني ، فبعد أن كان السفارديم لا يمثلون أكثر من ١٠٪ من مجمع السكان اليهود في فلسطين عام ١٩٤٨ بلغت هذه النسبة ٤٢.٣٪ عام ١٩٦١ و ٥٦٪ عام ١٩٧٢ وحوالي ٦٥٪ عام ١٩٨٥ . وبواقع الأرقام المجردة فقد ارتفع عدد اليهود السفارديم في اسرائيل إلى أكثر من عشرة أضعاف خلال عقد ونصف من السنين من حوالي ٩٠ ألف نسمة عام ١٩٤٨ إلى حوالي مليون نسمة عام ١٩٦١ ثم وصل عام ١٩٨٥ إلى حوالي مليونين ونصف المليون نسمة<sup>(١)</sup> .

وتعترف اسرائيل بأن اليهود السفارديم يشكلون الأغلبية في الدولة ، لكنها لا تنشر الأرقام الحقيقية لأسباب أمنية ، حيث أن نسبة السفارديم التي بلغت الآن حوالي ٧٠٪ من تعداد يهود اسرائيل قد تشجعهم على النضال من أجل حقوقهم ، ولذلك اتخذت الدوائر الإحصائية الحكومية سياسة التضليل وتزوير الاحصاءات فقسمت اليهود كما يلي :

- ١ - المولودون في اسرائيل من أب مولود في اسرائيل وبلغت نسبتهم عام ١٩٨٥ - ١٨.٥٪ من مجموع اليهود وهذه الفئة تشمل الأشكناز ويهود البلدان العربية معاً .
- ٢ - المولودون في آسيا وأبناؤهم (المشرق العربي) وتبلغ نسبتهم ٢١.٣٪ .
- ٣ - المولودون في أفريقيا وأبناؤهم (المغرب العربي ومصر) وتبلغ نسبتهم ٢٢٪ .

(١) أشرف راضى : الفجوة ، الصراع الطائفي في المجتمع الصهيوني ، دار البيادر القاهرة ١٩٨٧ ، ص ٢٣ .

٤ - المولودون في أوروبا وأمريكا وأبناؤهم وتشمل (الأشكناز ويهود البلقان والبيض من جنوب أفريقيا) وتبلغ ٣٨.٢٪<sup>(١)</sup> .  
ان الزيادة الكبيرة لعدد اليهود السفارديم في اسرائيل يمكن تفسيرها بالأسباب التالية :

- ١ - الهجرة الجماعية ليهود البلدان العربية بعد عام ١٩٤٨ .
- ٢ - أن نسبة المواليد لدى السفارديم أعلى منها لدى الأشكناز ، مما يعطى ديناميكية إيجابية لصالح ازدياد نسبة اليهود السفارديم في المستقبل بالرغم من نزوب مصادر الهجرة الشرقية .

٣ - هجرة اليهود الأشكناز من اسرائيل إلى المغرب ولاسيما الولايات المتحدة ، وتقدر المصادر الاسرائيلية هذه الهجرة بحوالي نصف المليون على الأقل منذ عام ١٩٤٨<sup>(٢)</sup> .

وإذا حاولنا الوصول إلى مدى أبعد في ايضاح صورة البنية الديمجرافية سنجد أن أكبر الفئات من اليهود السفارديم اليهود من أصل مغربي حيث تشير احصائيات عام ١٩٨٥ أن عددهم يصل إلى ٤٧٨.٣٠٠ نسمة يليهم يهود العراق بواقع ٢٦٧.٨٠٠ نسمة ثم يهود اليمن بواقع ١٦٥.٦٠٠ نسمة .

وإذا أضفنا اليهود من أصل تونسي وجزائري الذين يصل عددهم إلى حوالي ١٢٤.٣٠٠ نسمة ويهود ليبيا حوالي ٧٧.٣٠٠ نسمة فإن يهود الشمال الافريقي يصل عددهم إلى حوالي ٧٠٠ ألف نسمة .

(١) جدع جلادى : المرجع السابق ، ص ٨ .

(٢) اشرف راضى : الفجوة ، مرجع سابق ، ص ٢٤ - ٢٧ .



ويعتبر اليهود المغاربة أكبر الطوائف اليهودية في إسرائيل وبالرغم من أن وجودهم لم يكن يذكر حتى عام ١٩٤٨ (حوالي ألف مهاجر فقط) إلا أن عددهم يتجاوز اليوم مليون نسمة ويشكل هؤلاء الجزائر وتونس وليبيا وحدة إثنية تكاد تكون متجانسة يتجاوز عددها ثلاث أرباع مليون نسمة ، يمثلون حوالي ربع مجموع السكان اليهود المقيمين في إسرائيل<sup>(١)</sup> .

وتمت هجرة اليهود المغاربة إلى إسرائيل في موجتين ، أولهما في النصف الثاني من الخمسينيات ، في حين كانت الهجرة الثانية في الثلاث سنوات الأولى من الستينات .

وعن أسباب نوافع هذه الهجرة تختلط الدوافع الدينية والاقتصادية بجهود الحركة الصهيونية ومنظمتها السرية بالمغرب<sup>(٢)</sup> مضافا إليها عامل الخوف والقلق والتشكك من المستقبل في ظل الاستقلال الوطني للمغرب والذي بثته الدعاية الصهيونية بينهم . وقد أدت هذه العوامل إلى هجرة ما يقارب ٢٥٠.٠٠٠ من يهود المغرب إلى الخارج ، وصل ما نسبته ٦٠٪ منهم إلى الكيان الإسرائيلي في حين فضل الباقون الاستقرار في أقطار العالم الغربي<sup>(٣)</sup> .

### ب - الواقع الاقتصادي الاجتماعي :

كانت الإقامة الأولى لمهاجري المغرب في معسكرات انتقالية عرفت باسم

(١) في مقابلة أجرتها صحيفة يديعوت أحرونوت مع أحد زعماء حركة (عويد) ذات الطابع المغربي في ١٢/١٢/١٩٨٠ وأشار إلى أن ٢٥٪ من يهود إسرائيل هم من أصل شمال أفريقيا .

(٢) من المعروف أن المنظمة الصهيونية العالمية كان لها فروع سرية نشطة في البلدان العربية التي كان يقيم بها مواطنون يهود ، وكانت تعمل على جذبهم نحو الأيدولوجية الصهيونية وتهجيرهم إلى إسرائيل .

(٣) محمد العربي المساري : ماذا عن اليهود المغاربة في إسرائيل ؟ العلم السياسي ، مارس ١٩٨٤ .

المعابر (معبروت) وتعنى معبرا مؤقتا ينتقل المهاجر بعده إلى مسكن وعمل دائمين ضمن عملية استيعاب ودمج عناصر المجتمع الاسرائيلي بمختلف انتماءاتها . لكن هذه المعابر التي كانت مؤقتة فعلا بالنسبة لليهود الأشكناز كانت سكنا شبه دائم استمر أعواما طويلة بالنسبة لليهود المغرب كما هو الشأن بالنسبة للغالبية العظمى من اليهود السفارديم<sup>(١)</sup> وبعد هذه الأعوام الطويلة التي عاشها اليهود الغاربة داخل هذه المعابر انتقلوا للسكن في مساكن صغيرة المساحة غير واضحة شديدة الازدحام عرفت كأحياء خاصة بهم .

ومن هذه الأحياء التي عرفت بساكنيها من اليهود المغاربة ، حي المصراة في القدس ، وحي وادي الصليب في حيفا بالإضافة إلى مدن التطوير أو مدن مشارف الصحراء مثل عقلان المجدل في بئر السبع<sup>(٢)</sup> .

وإذا كانت تجربة المعابر هي التجربة المريرة الأولى للمهاجرين في الوطن الجديد فهي بالنسبة لقادة إسرائيل الأشكناز تعد تجسيما لنظرية عنصرية استعلائية تجاه كل ما هو شرقي ، وقد تركت هذه التجربة أثارا وذكريات مريرة في نفوس اليهود المغاربة ، حيث وجدوا أنفسهم قاعدة الهرم الاجتماعي الذي تربعت عليه النخبة الأشكنازية ، وذلك بعد أن كان اليهود المغاربة في وطنهم المغرب يمثلون جزءا من الطبقة البورجوازية في المغرب ، بمختلف فئاتها ، تحولوا في إسرائيل إلى أدنى مستوى من الطبقة العاملة بحيث لا يوجد أدنى منهم في السلم الطبقي إلا اليد العاملة العربية في إسرائيل .

(١) محمد العربي المساري : ماذا عن اليهود المغاربة في إسرائيل ؟ العلم السياسي ، مارس ١٩٨٤ .

(٢) مجلة الأرض : مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية ، دمشق ٢١/١٢/١٩٨٥ ، ص ٢٧ .



إن حتى المصراة في القدس أحد الأحياء الكبيرة المعروفة بساكنيها من اليهود المغاربة ، عرفت في الوقت نفسه كأحد أكثر الأحياء فقرا وبؤساً في الكيان الاسرائيلي وأطلق عليه أسماء عديدة تشير إلى مدن الفقر والبؤس الذي يعانيه القاطنون فيها منها (مملكة الفقراء) و (حثة البؤس الاجتماعي) . ومن هذا الحى نشأت حركة (الفهود السود) التي هي طليعة حركة تحرير البلدان العربية من الظلم الصهيوني ، والتي تصدر قيادتها شارلي بيتون<sup>(١)</sup> المغربي الأصل .

أما عن الأوضاع الاجتماعية لليهود المغاربة في هذا الحى فهي :

- ٣٨٪ من السكان يعيشون في أحوال سكنية مزدحمة ، أي أكثر من ثلاثة أشخاص في غرفة واحدة .

- ٥٨٪ يعيشون أكثر من ٢ في كل غرفة .

- ٥٨٪ من المساكن تعاني من الرطوبة .

- ٥٢٪ من المساكن لا تملك الشروط الصحية اللازمة .

من ضمن صف مدرسي يشمل ٢٥ طالباً قبل ثلاثة طلاب فقط في مدرسة صناعية ولم يقبل الباقي للدراسة في مدرسة ثانوية .

- ١٩٪ من الشباب (سن ١٦-١٧) لا يعملون ولا يدرسون .

- ٢٥٪ من الشباب يرفض الخدمة العسكرية .

- ٣٩٪ من الرجال (سن ٢٢ - ٢٠) عاطلون عن العمل .

(١) شارلي بيتون : أسس عام ١٩٨٥ حركة سماها نضال ٨٥ (Struggle 85) من أجل الحرب ضد الظلم الاجتماعي والفقر بين أوساط اليهود السفارديم والوقوف ضد منظمة (كاهان) اليمينية لمزيد من التفاصيل أنظر مجموعة من الكتاب اليهود : اسرائيل الثانية : ترجمة فؤاد جديد ، منشورات فلسطين المحتلة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨١ .

- ٦٥٪ من الأطفال لهم أب أمي أو والدة أمية .

- ٢٥٪ من الأطفال هم أبناء أميين .

- ٥٠٪ من الكبار لا يملكون ثقافة ابتدائية<sup>(١)</sup> .

وبصفة عامة فقد حرم المغاربة اليهود من التعليم بحكم غلاء الأقساط والمصروفات في المرحلتين الثانوية والجامعية ، والتميز في الإمكانيات المادية بين مدارس الأشكناز ومدارس السفارديم سواء على صعيد المدرسين وكفائهم أو في مجال وسائل الإيضاح والخدمة التعليمية . فقد جاء في إحصاء أجرى في اسرائيل أن نسبة الطلاب اليهود من أصل شرقي في الجامعات لا تزيد عن ٢٧ في الألف . بل أن السود في ديمونة كانوا لا يقبلون في المدارس ويتعلمون في البيت ولا يمنحون شهادة ميلاد لعدم الاعتراف بيهوديتهم ، لتعارض ذلك مع الإدعاء بالنقاء العرقي اليهودي<sup>(٢)</sup> .

أن الوضع الاقتصادي لليهود المغاربة ، لا ينفصل عن النظرة العنصرية التي تنظر بها السلطة الحاكمة في اسرائيل لليهود السفارديم عموماً وللمغاربة منهم بشكل خاص فيهود المغرب ينظر إليهم نظرة مليئة بالشك والخطورة فيصنفهم بن غوريون بقوله\*

(أن اليهود المغاربة ليس لهم حضارة ، إنهم متأثرون بالعرب ، ونحن لا نريد هنا حضارة مغربية) وقال عنهم في لجنة الدستور بالكنيست

(١) جدع جلادى : اسرائيل نحو الانفجار الداخلي ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

(٢) عكيفا الدار : ظاهرة التطرف السياسي بين اليهود الشرقيين في اسرائيل ، مجلة الأرض ، دمشق

١٩٨٢ ، عدد ١٢ ، ص ١٣ .

\* كان أول رئيس ووزير للدفاع في اسرائيل ، وزعيم حزب - ماباي ، وزعيم الهسندروت .



الاسرائيلي (إن اليهود المغاربة وحوش بشرية) كما وصفهم عام ١٩٥٩ بأنهم (طائفة بدائية تتعاطف مع الخارج على القانون واللص والقواد والقاتل)<sup>(١)</sup>.

وتقول جولدا اماتير رئيسة الوزراء ووزيرة العمل الاسرائيلي السابقة ومن زعماء حزب العمل : (نحن في اسرائيل في حاجة إلي مهاجرين ذوي مستوى رفيع .. إن لدينا مهاجرين من مراکش وليبيا وايران ومصر ومن بلدان أخرى ترجع مستوياتهم الاجتماعية إلى القرن السادس عشر).

أما عن الإعلام وبخاصة الصحافة الاسرائيلية فنجد مقالا بتاريخ ٢٢/٤/٤٩ في جريدة هارتيس (لأربية غلبيلوم) يهاجم فيه يهود المغرب العربي وخاصة اليهود المغاربة ويقول عن هجرتهم لإسرائيل : (إنها هجرة عنصر لم نعرف مثله في البلاد حتى الآن ، ويبدو أن هناك فوارق بين القادمين من ليبيا والمغرب والجزائر يقولون مثلا أن الليبيين والتونسيين أفضل وأن الجزائريين والمغاربة أسوأ . لكن المشكلة واحدة . وبصورة عامة أمنامنا شعب بلغت بدائيته الذروة ، وتصل ثقافته إلى حد الجهل التام والأخطر من ذلك أنه يفتقر إلى القدرة على استيعاب أى شيء روحاني ، وبصورة عامة فإن مستواهم لا يفوق المستوى العام للسكان العرب والزنوج والبرابرة .. وهم يفتقرون إلى جذور في اليهودية وفي مقابل ذلك خاضعون تماما للعبة البدائية والمتوحشة ... إن هذا العنصر المعادي للمجتمع لا يؤمن جانبه ... لقد وعدنى هؤلاء أكثر من مرة قائلين (عندما تنتهى الحرب ضد العرب فسوف نشن حربا على الأشكناز) وفي أحد المعسكرات وضعوا خطة تمرد تتضمن الاستيلاء على أسلحة الحراس ، وقتل جميع موظفى الوكالة

(١) صحيفة العلم السياسى المغربية : ١٩٧٨/١٢/٢٠ + جده جلاوى ، ص ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

اليهودية فى المعسكر ... أنهم يفتقدون إلى المهن ... وكلهم يقولون أنهم كانوا تجارا فى أفريقيا . والحقيقة أنهم كانوا باعة جائلين ... وكلهم يريدون العيش فى المدينة .. ماذا نفعل بهم ؟ ماذا ستكون دولة اسرائيل ومستواها فى وجود هؤلاء؟ ...)

لقد كان الفقر والبطالة والبؤس والنظرة الاستعلانية من الأشكناز هي التي جعلت اليهود المغاربة يشعرون بأنهم خدعوا بالهجرة إلى اسرائيل ، وقد كانت زيادة احساسهم بالظلم الاجتماعى هو الذى أدى بهم مظاهر الاحتجاج التي بلغت درجة العنف فى الكثير من الحالات ، وأن اليهود المغاربة كانوا الأكثر وعياً للواقع الاقتصادى - الاجتماعى لليهود السفارديم ومن ثم كانوا المبادرين إلى بلورة مظاهر الاحتجاج الاجتماع والتبلور السياسى وتعزيز الانتماء الإثنى - الحضارى<sup>(١)</sup> ، ومقاومة النظرة الاستعلانية الأشكنازية وشكلوا مع بقية السفارديم لجنة الطائفة السفارديم بالقدس . كما كونوا مجلة اليهود العرب فى إسرائيل<sup>(٢)</sup> ، كما فكروا فى الهجرة العكسية إلى المغرب<sup>(٣)</sup> .

ثانيا - اليهود المغاربة وقضايا الهوية والانصهار فى المجتمع الجديد :

إن النموذج الحضارى الذى اختير ليندمج فيه جميع اليهود كان النموذج الغربى ، وبمعنى آخر فإن عملية الصهر والدمج لعناصر المجتمع المتناقضة لم تخرج عن كونها عملية تعريب قسرى يقوم به المجتمع اليهودى

(١) شمويل تريفانو : اسرائيل الثانية ، المشكلة السفارديمية ، مقدمة فى اسرائيل الثانية والمشكلة السفارديمية ، مجموعة من الكتاب اليهود ، ترجمة فؤاد جديد ، منشورات فلسطين المحتلة ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٦ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٤٢٢ .

(٣) أنظر الملحق : رسالة شارل بيتون عضو الكنيست إلى الحسن الثانى .



ويوجز المحامي اليهودي المغربي الأصل (ابراهيم بودوغو) العملية التدميرية لأسس اليهودية الشرقية فيقول في البدء مررنا نحن اليهود الشرقيون بعملية تحويل إلى يهود غربيين وذلك أن الدولة كانت ومازالت تحت السيطرة لطبقة الأشكناز ... وفي البداية كانوا يجهدون لجعل اليهودي العربي يخجل من أصله ويخجل من عاداته ، ويخجل من الحديث باللغة العربية ، باعتبارها لغة العدو ، ويخجل من الاستماع لاغنية عربية أو موسيقى عربية ، وخلقوا لدينا ما يسمى بعقدة الولاء للدولة<sup>(١)</sup>.

ان تشبيه اليهود السفارديم بالعرب احتقار يكاد يكون على لسان كل يهودي أشكنازي ، وهي بالإضافة إلى أنها تذكير دائم لهم بأنهم ليسوا من سلالة اليهود الرواد الذين صنعوا اسرائيل والتي تدعى الصهيونية بأنهم خلقوا الحضارة والمدينة والديمقراطية معهم ، بل هم جزء من مجتمع الاستبداد الشرقي المتخلف . ويقول أحد المثقفين من أصل مغربي : (أن أقذع قذف يطلقونه علينا هو تذكيرنا بأننا لسنا عربا ، بحيث أخذ ينتابنا شعور بعقدة الدونية بالنسبة للأشكناز) . ويدلل على ذلك بأنه في إحدى مظاهرات الفهود السود ، وصفه أحدهم بقوله (يا عربي) فما كان منه إلا أن انهال عليه ضربا ولكن مع مرور الزمن أخذ يسأل نفسه ، أو لست عربيا بالفعل ؟ ليصل إلى إجابة سريعة بسيطة ، نعم إنني يهودي عربي ، ويشير هذا المثقف إلى حقيقة أن الاضطهاد الجماعي الذي عاناه اليهود المغاربة كان الأكثر حساسية وقسوة<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيفة القبس الكويتية ٢٦/١٠/١٩٧٨ .

(٢) جدع جلادي : اسرائيل الانفجار من الداخل ، مرجع سابق ، ص ص ١٦٠ - ١٦٤ .

## ١- رفض اليهود المغاربة الانصهار في الثقافة الغربية :

بدأ تمرد اليهود المغاربة على الممارسات التي يفرضها عليهم اليهود الأشكناز - والتي تتمثل في التمييز بينهم ، ومحاولات الصهر والدمج في الثقافة الغربية - فضلاً عن ظروف البطالة والفقر الذي تحياه الأسر اليهودية المغربية .

ويقول الكاتب الاسرائيلي (شلو موسفيرسكي) في كتابه (ليسوا متخلفين بل أرغموا على التخلف) أنه أجرى حوارا مع سكان قرية شمونة والتي يسكنها يهود مغاربة نذكر منه بعض ما جاء على لسان هؤلاء السكان .

١ - (زوج أختي قدم إلى اسرائيل عام ١٩٤٨ ، ولكنه هاجر منها بسبب التمييز ... ابنتي تطلب مني تغيير اسم العائلة المغربي لأنه يحول دون تقدمها ، وتريد أن نسمى أنفسنا باسم روسي) .

٢ - (كل الطباخين وسائقي السيارات وعمال التنظيف بالجيش من المغاربة لماذا ؟ أما بشأن النضال السياسي فليس لي القوة والوقت لذلك . كل يوم أذهب إلى عملي وأعمل بمعدل ١٤-١٥ ساعة وهذا يشمل الساعات الإضافية .. الرواتب لا يكفي إلا ١٥ يوما في الشهر ... باقى الأيام أعيش على القروض .. رتبوا حياتي بطريقة تعوقني عن ممارسة العمل السياسي) .

٣ - (حطموا النظام العائلي بعد أن كان للأب نفوذ في العائلة .. ثم ألصقوا بنا تعابير مهينة مثل (مغربي أبو السكين) أي أننا في نظرهم مجرمين وقتلة)<sup>(١)</sup>.

(١) هيلدا صايغ : التمييز ضد اليهود الشرقيين في اسرائيل ، دراسات فلسطينية ، بيروت ، عدد ٨٥ ،



عملت على تنمية روح الاعتزاز بالنفس ، وذلك بهدف تغيير الصورة السيئة والمطبوعة في الأذهان حول اليهود المغاربة ، وذلك عن طريق إبراز النواحي الإيجابية في حياتهم وتراثهم التاريخي - الحضاري .

وقد قابلت السلطات الاسرائيلية هذه الحركة بالتشجيع أول الأمر ، نظراً لأنها ضمت قيادات وأثرياء يهود البلدان العربية وكان يمكن استخدامها . لكن لما لم تتمكن من ذلك واجهتها بالعداء لسببين أولهما أن الحركة تصر على رفع مستوى الوعي الاجتماعي واستقلالية العمل ، وثانيهما لأن الحركة اتهمت بالعمل السياسي ، ولذلك قطعت المساعدات المالية الحكومية عنها .

وقد وقعت حركة بياحد في خطأ كبير عندما انضمت إلى حزب (مابام) لمدة عامين ، في أواخر الستينات وانتهى هذا الارتباط بفشل كامل ، ويرجع السبب في ذلك أن منظمة بياحد كانت تضم اليهود المغاربة وحزب المابام حزب صهيوني أشكنازي ، ومن ثم رفض منح أدوار قيادية لرجال بياحد .

وتزعم الصحيفة الاسرائيلية (شيلي بيحيموفيتش) : (ان حركة بياحد فشلت في أهدافها ، لأنها حركة بورجوازية تتألف من نوى الشهادات العالية أو الأثرياء المغاربة)<sup>(١)</sup> فعمدوا إلى طلب التصريح القانوني بها ، فأتى القرار من رئيسة مجلس الوزراء جولدا مائير بالرفض وبدون تعليق . وفي مساء اليوم نفسه ١٩٧١/٣/١ قام رجال الشرطة بحملة اعتقالات واسعة ضد المغاربة من حركة الفهود السود كإجراء لمنع المظاهرة . لكن المظاهرة قامت رغم ذلك يوم ١٩٧١/٣/٢ وسجلت نجاحاً باهراً .

وبعد ذلك أخذ اليهود المغاربة يطورون حركتهم الاجتماعية فاهتموا ووجدوا حركتهم مع منظمة الفهود السود ، وتحولت صرخات الاستغاثة

(١) باروخ مثيري : أسمر فخور وموظف حكومي ، ملحق صحيفة معاريف ، تل أبيب ، ١٩٨٤/٣/٢ .

كل هذه الظروف الصعبة التي عاش فيها اليهود المغاربة جعلتهم يفكرون في عمل ايجابي يواجهون به سلوك وتصرفات الأشكناز تجاههم ، وتعود أولى هذه المجالات الايجابية إلى عام ١٩٥٩ ، حين أقدم مهاجر مغربي وصاحب مطعم في حي وادي الصليب على تأسيس اتحاد مهاجرى شمال أفريقيا<sup>(١)</sup> وكان هدف هذا الاتحاد هو الاحتجاج على ما يعانيه اليهود المغاربة ثم ظهرت بعد ذلك حركة الفهود السود في أوائل السبعينات في حي المصراة في القدس ، قبل أن تنتشر لتعم مختلف تجمعات اليهود المغاربة والسفاريديم بشكل عام . وكانت زعامة الحركة من يهود المغرب الذين دخلوا السجون الاسرائيلية . وقد نمت حركة الفهود السود التي أخذت تناضل من أجل حقوقها وأخذ زعمائها يعتزون بأصلهم العربي وحضارتهم الإسلامية ، الأمر الذي أدخل الرعب في قلوب المؤسسة الأشكنازية الحاكمة . وقد رفض شباب حركة الفهود السود الخدمة العسكرية الإجبارية ، ولم تستطع المؤسسة العسكرية أن تفرض عليهم هذه الخدمة<sup>(٢)</sup> .

وبعد ذلك تكونت حركة (بياحد) من اليهود المغاربة ضد محاولات المؤسسة الحاكمة الأشكنازية التي تهدف إلى تغريب وتذويب اليهود المغاربة وطمس هويتهم الخاصة .

وقد جعلت حركة بياحد أهم هدف لها هو انقاذ التراث التاريخي لليهود المغرب العربي ، وقد أعادت الاعتبار لعدد من العادات والشعائر الدينية الخاصة باليهود المغاربة ، كالاحتفال بعيد الميمونة منذ عام ١٩٨٣ ، كما

(١) قام اليهود المغاربة باحراق المحلات التجارية ، هاتفين عاش السلطان ، أنظر . Patai, Raphael : Israel between East and West. The Jewish publication of Society of America, Philadelphia 1953 pp 294-296.

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٢٨٩ + مجلة كل العرب ١١/١٢/١٩٨٥ .



والاحتجاج الصادرة من حي المصراة إلى اصطدامات دموية بين اليهود المغاربة واليهود من جانب والشرطة الاسرائيلية من جانب آخر ، إلى حد إلقاء قنابل المولوتوف ، الأمر الذي جعل رئيسة وزراء اسرائيل تقول (قنابل ألقاها اليهود ضد اليهود في دولة يهودية) .

واستمرت ظاهرة التمرد والاحتجاج على ممارسات السلطة الاسرائيلية من قبل اليهود المغاربة ، والذين اندمجوا في منظمة الفهود السود . ولعل أبرز هذه المظاهرات التي حدثت في القدس في ٧١/٨/٢٣ واشترك فيها ثمانية آلاف من المتظاهرين .

لكن الملاحظ أن حركة الفهود السود والتي كانت تضم عددا كبيرا من اليهود المغاربة لم تتمكن من أن تصل إلى كونها قوة سياسية مؤثرة بين القوى والأحزاب السياسية في إسرائيل .

### ويرجع ذلك للأسباب التالية :

١- وسائل العنف والاعتقالات التي استخدمتها الحكومة ضد الفهود السود أبعدت الكثير من الناس عنهم ومنهم اليهود المغاربة خوفا من الإرهاب الحكومي .

٢- الرشوة الحكومية التي منحت لقسم من مؤيدي الفهود السود في صورة نقود أو عمل .

٣- انعدام القاعدة الاقتصادية الداعية للفهود .

٤- قلة ثقافة زعماء الفهود وبعدهم عن النقابات العمالية واعتمادهم على الشعارات الفضفاضة<sup>(١)</sup> .

(١) جدع جلادى : مرجع سابق ، ص ٢٥٥ .

ه - انضمام الفهود إلى الجبهة الديمقراطية حطم استقلال الفهود ، وأبعد عنهم كل من لا يؤيد الفكر الماركسى والحزب الشيوعى ، ومن ثم ابتعد عنها أغلبية اليهود المغاربة<sup>(١)</sup> .

و خلاصة القول أن الشعور العفوى لليهود المغاربة قد سعى دائما على التأكيد على الجذور والثقافة المغربية ورفض محاولات التغريب والتذويب فى الثقافة الأشكنازية .

ب- آراء علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا (الأشكناز) فى فشل عملية التغريب :

اختلفت آراء علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا من الأشكناز فى فشل عملية التغريب ، وكانت لهم مدارسهم فى هذا الصدد وذلك على النحو التالى :

### ١- مدرسة التحديث :

مدرسة يرأسها ش . ن ايزنشتات وتلاميذه فى الجامعة العبرية ، وهى تقسم الانسانية إلى قسمين حديث تقدمى ، وهو العالم الغربى ، وتقليدى متخلف ، وهو العالم الثالث ويقول أصحاب هذه المدرسة أن سبب الفجوة بين اليهود الأشكناز ويهود المغرب بصفة خاصة ليس هو التمييز العنصرى فى العمل والسكن ... الخ ، بل هو تخلف يهود البلدان العربية ، ويرون أنه من أجل سد هذه الفجوة ، يجب أن يتخلى يهود البلدان العربية عن حضارتهم العربية الإسلامية ، وأن يقتبسوا الحضارة الأشكنازية<sup>(٢)</sup> .

(١) عبد الحفيظ محارب : العبرانيون السود ، مجلة شئون فلسطينية ، ١٩٨١ ، عدد ١٢ ، ص ١٤٤ - ١٥١ .

(٢) جدع جلادى : مرجع سابق ، ص ٢١٧ .



## ٢ - مدرسة التعدد الطائفي الإثني :

وهي مدرسة أمريكية ، يرأسها يوحنا بيرس وسامى سموحة ، تقول هذه النظرية أن معظم الأمم تحتوى على أكثر من جماعة أو طائفة واحدة ، وتشترك جميعها فى بعض مجالات الحياة معاً ، كالاقتصاد والسياسة ، وتعيش كل جماعة أو طائفة منفردة فى المجال العائلى والدينى والحضارى . ويرى سموحة أن الفرق بين الأشكناز والسفارديم فى اسرائيل يتلاشى ، وأن هناك تقدماً ما نحو الاندماج ، ثم يضيف أن إيقاف الأموال من الخارج لإسرائيل وإنهاء حالة الحرب قد يسببان أزمة طائفية بين الأشكناز والسفارديم<sup>(١)</sup> .

## ٣ - مدرسة التبعية :

تقول هذه النظرية أن المجتمعات الإنسانية مرتبطة ، الواحد بالآخر فى إطار عالمى رأسمالى ، وأن هذا التركيب يؤثر على نوعية العلاقات فيما بينها ، وعلى العلاقات داخل كل منها . وبهذه الكيفية تنقسم الدول إلى دول صناعية غنية ودول متخلفة فقيرة ، والآن غنى الدول الغربية يرتكز على فقر الدول الفقيرة ، أى على استغلال العالم الثالث ، فإن بلدان العالم الثالث أصبحت مصدراً للمواد الخام الرخيصة ، وسوقاً لبضائع الدول الصناعية الرأسمالية الاستعمارية . وهذا هو تقسيم العمل بين الحاكم والمحكوم وبموجب هذا النظام تنقسم الثروة بصورة غير متساوية ، ولذلك تتعذر المساواة بين هاتين المجموعتين من الدول ، أو سد الفجوة القائمة بينهما ، وتنطبق هذه النظرية على العلاقات بين الجماعات والطوائف المختلفة فى كل مجتمع ، ففى كل مجتمع توجد طائفة متحكمة اقتصادياً وسياسياً فى باقى

(١) المرجع السابق : ص ٢٧٢ .

الطوائف ، ويؤدى هذا لاوضع إلى تكتل المحكومين ونضالهم من أجل الانفصال والتحرر . وفى اسرائيل يسعى يهود البلدان العربية إلى تكوين هوية خاصة بهم للتخلص من الاستعمار والأشكنازى .

## ٤ - مدرسة : دفاتر البحث والنقد :

وقد نشأت هذه المدرسة حول شلومو سيرسكى الاستاذ بجامعة حيفا . وقد أخذت هذه المدرسة تنشر الدفاتر عن أحوال الفلسطينيين ويهود البلدان العربية منذ ١٩٤٨ ومن هنا كانت تسميتها . ويرى شلوموسيرسكى أن تحول الصراع الطبقي الطائفي إلى صراع حول المركز الاجتماعى هو ما يفسر هذا (الارتداد الشرقى إلى الذات) ذلك أن الوضع الفريد لصراع طبقي - طائفي يجعل كل شىء فى اسرائيل يذكر الشرقى بأنه شرقى ، لأن أينما اتجه امامه وصفا اجتماعياً خاصاً بالشرقيين ، والمغاربة منهم بشكل خاص ، مثل العدد الكبير من الأبناء والثقافة المتدينة والهجرة إلى بلد غير متطور . وهكذا فهو شرقى لأنه تعود أن يجد شرقيين يعادلونه فى المكانة وأشكنازيين فى منازل ومكانة أعلى إنه شرقى لأنه من خلال اتصالاته بالمؤسسات الحكومية المختلفة يشعر بالتنكر والغربة ، لأنه لايجد منهم الدلائل والأشكال المعروفة لديه من بيئته<sup>(١)</sup> .

إن هذه العوامل التى تناولها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الأشكناز فى اسرائيل لاشك لها تأثيرها فى فشل سياسة تغريب يهود البلدان العربية والمغاربة بوجه خاص ، لكن تبقى حقيقة لم يتناولها هؤلاء العلماء وتتمثل هذه الحقيقة فى عمق الروابط التاريخية والثقافية مع مجتمعات الأصل وثراء التراث الثقافى والفكرى ليهود المغرب ، ويهود العراق الذى يمتد عميقاً فى

(١) المرجع السابق : ص ٢٧١ ، ص ٢٧٤ .



التاريخ ، ومن المعروف أنه حتى نهاية القرن التاسع عشر فإن مراكز  
الإشراف الحضارى والثقافى لليهود كانت اليهودية الأندلسية . وهذه  
الحقيقة تفسر كثيرا عقدة النقص التى يشعر بها الغربيون تجاه الشرقيين  
حيث يفتقدون إلى عناصر الإثراء الثقافى اليهودى بصورة خاصة ، والذين  
انقطعوا لقرون عديدة خلال عزلتهم داخل أسوار الجيتو فى الوقت الذى كان  
فيه اليهود فى العالم العربى والإسلامى وخاصة فى المغرب والأندلس  
والعراق يتفاعلون مع المجتمعات التى يعيشون فيها ويؤثرون فيها ويتأثرون  
بها ، مما جعل الفكر اليهودى والثقافة اليهودية هنا أكثر عقلانية ، وأكثر  
انفتاحا ولعل أوضح مثال يساق فى هذا المجال الفيلسوف الحاخام  
العقلانى (موسى بن ميمون) أعظم فلاسفة ورجال الدين اليهود خلال  
العشرة قرون الأخيرة . والذى كتب مؤلفاته باللغة العربية إلى جانب اللغة  
العبرية - الأندلسية<sup>(١)</sup> .

ولعلنا بعد هذا كله نتساءل ما هو موقف اليهود المغاربة من كل تلك  
الممارسات السياسية الضاغطة والأوضاع الاقتصادية المتردية ، والأوضاع  
الاجتماعية غير الملائمة ، التى يكتنفها ممارسة التمييز العنصرى . ولعل  
النتيجة الرئيسية لذلك أنهم اتخذوا موقفين متضادين ، إضافة إلى الموقف  
السابق الإشارة إليه والمتمثل فى مقاومة هذه الأوضاع السابقة كلها مثلما  
فعل اليهود السود . فأما هذان الموقفان فهما :

الأول : التنصل من كل ما هو مغربى والإنخراط فى سلك العمل السياسى  
والثقافى الأشكيناوى حتى يتبوأ أعلى المراكز السياسية والإدارية  
فى الدولة .

(١) حاييم زعفرانى : اليهودية فى المغرب العربى ، دراسة نشرت فى (كتاب إسرائيل الثانية) ، ترجمة  
فؤاد جديد : منشورات فلسطين المحتلة ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٢٣ - ٤٢ .

والثانى : التفكير فى الهجرة العكسية من إسرائيل إلى المغرب . ولعل ذلك  
يجعلنا مدعوين لدراسة موقف اليهود المغاربة السياسى من  
النظام الاسرائيلى وسيرد ضمن ذلك تفصيل هذين الموقفين  
المتضادين .

### ثالثا - اليهود المغاربة والنظام السياسى الإسرائيلى :

افتقد اليهود المغاربة عند هجرتهم إلى إسرائيل عناصر الصفوة القيادية  
فى مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية ويرجع ذلك إلى أن  
الصفوة اليهودية المغربية فى المجال السياسى والاقتصادى والثقافى لم  
تهاجر إلى إسرائيل ، حيث كانت خياراتهم متعددة ففضلوا الهجرة إلى  
غيرها من دول العالم المغربى .

هكذا افتقد اليهود المغاربة فى إسرائيل العناصر القيادية ذات الثقل  
السياسى ، مما جعل منهم مجالا خصبا لتنافس الأحزاب الاسرائيلية .  
وكان لحزب (الماباى) ثم وريثة (حزب العمل) السبق فى استقطاب أصوات  
اليهود المغاربة ، نظراً لسيطرته على مؤسسات السلطة ، وأجهزة الوكالة  
اليهودية ومؤسسات الهجرة والاستيعاب لفترة طويلة منذ الاستقلال .

لكن الوضع لم يستمر على هذا المجال حيث ازدادت أوضاع اليهود  
المغاربة سواء مع مرور الوقت ، كما أخذوا تدريجيا يتعرفون على الواقع  
الاسرائيلى ووضعية الاستغلال الاقتصادى والتمييز الاجتماعى الذى عانوا  
منه .

وكما سبق الإشارة فإن اليهود المغاربة كانوا الأكثر معاناة ويؤسا بين  
جميع اليهود السفارديم ، وبالتالي كانوا الأسبق من غيرهم فى تزعم  
حركات الاحتجاج والتمرد . ولعل أول تلك الحركات انتفاضة (وادي



الصليب) أحد أحياء حيفا المكتظة بالسكان من اليهود المغاربة . وقد أحدثت هذه الانتفاضة أصداء واسعة في إسرائيل إذ ظلت لمدة متواصلة من ١٩٥٩/٧/٩ إلى ١٩٥٩/٧/١٣ . وقد بدأت أحداث هذه الانتفاضة عندما هاجم رجال الشرطة الاسرائيلية أحد المقاهى التى يتردد عليها اليهود المغاربة ، فقتلوا واحدا منهم ، ومع انتشار الخبر ، اندلعت المظاهرات فى الحى ، ثم ما لبثت أن امتدت بسرعة إلى طبريا وبئر سبع ومجدل ، حيث كانت الشرطة والمحلات التجارية والسيارات العائدة لليهود الأشكناز هى هدفهم المباشر<sup>(١)</sup> .

لقد عملت السلطة الاسرائيلية فى احتواء الأحداث ، وشكلت لجنة تحقيق توصلت فى تقرير وضعته وقدمته للكنيست إلى أن : (ممارسة التفرقة والتمييز ضد قطاعات كبيرة من الطائفة اليهودية من شمال أفريقيا ، وخاصة أولئك القادمين من المغرب ... كانت من أهم العوامل فى نشوب الأحداث)<sup>(٢)</sup> .

وكان قد سبق انتفاضة وادى الصليب بفترة قصيرة تشكيل إطار تنظيمى خاص باليهود المغاربة (اتحاد مهاجرى شمال أفريقيا) ويرجع وجود علاقة بين هذا الشكل التنظيمى وانفجار الأحداث على هذا النطاق الواسع .

وإذا كانت السلطات الاسرائيلية استطاعت السيطرة بصعوبة على أحداث وادى الصليب ، فهى فى نفس الوقت لم تسع لإصلاح أوضاع اليهود المغاربة بالرغم من الوعود والادعاءات الرسمية ، الأمر الذى أدى إلى حدوث

(١) جذع جلادى : مرجع سابق ، ص ٣١٤ وما بعدها .

(٢) هيلدا صايغ : مرجع سابق ، ص ١٥٢ ، ١٥٥ .

حركة تمرد ذات مضمون سياسى عام ١٩٧١ ، وذلك عندما أراد بعض اليهود المغاربة<sup>(١)</sup> من حى المصراة بالقدس التظاهر سلميا أمام دار البلدية احتجاجا على التمييز والبؤس إلى يعانى منه السكان فى هذا الحى ، وأرادوا فى هذا الوقت أن يختبروا الممارسة الديمقراطية الاسرائيلية . وقد اندفعت قطاعات منهم لمقاومة الممارسات الحكومية ضدهم بتأييد تكتل ليكود اليمين .

### تحول اليهود المغاربة نحو تيار اليمين السياسى :

إن فشل حركة الفهود السود التى كانت تضم معظم اليهود المغاربة فى التحول إلى حزب سياسى يسارى تعبيرا عن القوى الإجتماعية التى تمثلها هذه الحركة . ارتبط بظاهرة ملفتة للنظر تمثلت فى اندفاع اليهود المغاربة والسفارديم بصورة عامة نحو الأحزاب اليمينية منذ بداية السبعينات وظهر ذلك واضحا وبالأخص فى انتخابات عام ١٩٧٧ ، حيث وصل تكتل (الليكود) الذى يمثل اليمين المتطرف إلى السلطة بفضل أصوات اليهود السفارديم والمغاربة منهم على وجه الخصوص ، الذين فضلوا دعمه وتأييده ، دون أن يعيروا اهتمام لحركتهم الفهود السود .

ولقد فسرت وسائل الإعلام الاسرائيلية والصفوة السياسية والثقافية الأشكنازية هذا التحول ، بأن اليهود السفارديم وخاصة المغاربة ينزعون نحو التطرف ضد العرب ، وضد كل ما هو عربى ، فبدأ المجتمع الاسرائيلى يكف عن تعبيرهم بأنه عرب ، وبدأ يوظف خبراتهم وملكاتهم كعرب الثقافة لخدمة الدولة من خلال عمليات خاصة فى البلاد العربية .

(١) من أعضاء منظمة الفهود السود التى تضم معظم اليهود المغاربة بجانب السفارديم .



ترددوا في إبداء تأييدهم ، ونظموا حركات رفض واحتجاج واعتصام في المستوطنات اليهودية في سيناء بهدف الحيلولة دون الانسحاب منها .

كما أن للضغوط الاجتماعية النفسية التي يعيشها اليهود المغاربة أثرا في زيادة حدة التطرف المنسوب إليهم ، فهم يتعرضون للتمييز وعدم المساواة والعنصرية بسبب كونهم يهودا عربا ، يشبهون العرب أعداء اسرائيل ، كما أن استمرار حالة الصراع بين العرب واسرائيل يبرر من قبل السلطات الاسرائيلية تغليب قضايا الأمن والدفاع على القضايا الاجتماعية ، واليهود المغاربة مهتمون قبل غيرهم بإيجاد حلول لها . ومن ثم يكون التعبير عن تلك الضغوط الاجتماعية النفسية المكبوتة في غير محلها تطرفا وعدوانية ضد العرب باعتبارهم أحد الأسباب الرئيسية في معاناتهم داخل اسرائيل<sup>(١)</sup> ... ومن أجل كل هذه الأسباب الزائفة والتي تروج لها المؤسسة الحاكمة الأشكنازية نجد تفسيراً لتحول اليهود المغاربة تجاه الأحزاب اليمينية<sup>(٢)</sup> .

### الخصوصية السياسية :

نجح اليهود المغاربة بتحولهم إلى اليمين المتطرف ، في نيل وضعية سياسية متقدمة ، وصار لهم نواب في الكنيست . ومثل ذلك بالنسبة لهم

(١) أنظر د . حامد ربيع : من يحكم تل أبيب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ص ١٢٧-١٤٢ و ص ص ٢٨٧ - ٢٩٥ .

(٢) أنظر لمزيد من التفاصيل حول النزعة اليمينية لدى اليهود المغاربة في اسرائيل . Rubby Wakter: Israel's new right. progressive, Mideast press report, 1905. vol, VI. N40, P.P. 120 - 121 .

كما أن واقع التصويت الانتخابي عام ١٩٨٤ ، يشير إلى تصويت شبه اجتماعي لليمين في مدن التطوير المعروفة بسكانها من اليهود المغاربة حصل الليكود وهتميا وتامى (حزب أبو حصيرة)<sup>(١)</sup> على ٩٠٪ من مجموع أصوات الناخبين . وفي الأحياء التي يسكنها اليهود المغاربة في المدن الكبرى مثل المصراة في القدس ووادي صليب في حيفا انخفضت هذه النسبة قليلاً فتراوح التصويت لأحزاب اليمين ما بين ٧٠٪ و ٨٠٪ وتشير المؤشرات العامة لاتجاه التصويت بين اليهود المغاربة أن تجمع المعراخ لم يحصل إلا على ١٨٪ فقط من مجموع أصوات اليهود المغاربة في كل اسرائيل ، في حين حصل الليكود وحده على ٧٦٪ وذهبت ١٥٪ للأحزاب الأخرى الأكثر تطرفا وعنصرية حتى من الليكود نفسه مثل (تامى - هتميا - كاهانا) في حين لم تحصل الأحزاب اليسارية على أى صوت من أصوات اليهود المغاربة<sup>(٢)</sup> مما يؤكد عدم الثقة اليهودية المغاربة فيها ومرارة تجربتهم معها ولكن ظاهرة التصويت لصالح اليمين الاسرائيلي لا يعنى بالضرورة قناعة أيديولوجية بالمواقف والنهج السياسى المتطرف ضد العرب والقضية الفلسطينية ، بقدر ما هو احتجاج يعبر به اليهود المغاربة عن شدة المعاناة والاضطهاد والتمييز الذى تعرضوا له فى ظل حكم وسيطرة أحزاب المعراخ على السلطة طيلة السنوات التى سبقت صعود الليكود إلى السلطة عام ١٩٧٧ . والدليل على ذلك الرأى أن اليهود المغاربة كانوا أول من أيدوا مناحم بيجين عندما وقع اتفاقية كامب ديفيد مع الرئيس السادات ، على عكس اليهود الأشكناز الذين

(١) هارون أبو حصيرة : مغربي وقد ألف حزبا خاصا وحاز على ٣ مقاعد فى الكنيست عام ١٩٨١ ثم حصل على مقعد واحد فقط عام ١٩٨٤ . وكان أبو حصيرة شديد التعصب ضد العرب ، ونموذجا صادقا للتحول لليمين السياسى للحصول على مكاسب من الدولة وإثبات أن اليهود المغاربة ليسوا أقل حماسا للدولة من الأشكناز .

(٢) مجلة الأرض للدراسات الفلسطينية ، دمشق ١٩٨٤/٩/٧ عدد ٢٤ ، ص ٢ .



قدرا من الخصوصية في إطار الحياة السياسية الاسرائيلية وتشير عملية التصويت والتأييد الجماعي لصالح أحزاب اليمين إلى التأثير والثقل السياسي لليهود السفارديم وعلى وجه الخصوص اليهود المغاربة ، ويمكن اعتبار ذلك جزءا من عملية التبولوج السياسي التي وضعت حركة الفهود السود خطته التنظيمية الأولى .

لقد شهدت انتخابات عام ١٩٨١ مرحلة جديدة من مراحل التبولوج السياسي بين اليهود المغاربة بظهور حركة (تقاليد اسرائيل) (تامى) بزعامة الحاخام المغربي هارون أبو حصيرة ومشاركتها في الانتخابات كقائمة مستقلة بعد انشقاق أبو حصيرة عن حزب المندال بعد أن قيل أن الحزب لفق تهم الرشوة والفساد له على خلفية عنصرية ، وبذلك لم تتمكن هذه القائمة من تطوير ثقلها السياسي في انتخابات ١٩٨٤ ، بل لم تستطع الحفاظ على مقاعدها الثلاثة التي حصلت عليها في انتخابات ١٩٨١ ، حيث فقدت اثنتين منها مما أفقدها الأهمية النسبية التي تمتعت بها في الحياة السياسية الاسرائيلية قبل الانتخابات<sup>(١)</sup> .

وفي نفس الوقت الذي تراجعت فيه حركة تامى، برزت إلى الوجود الاسرائيلي حركة دينية متطرفة ، كان العنصر اليهودي المغربي هو العنصر الغالب فيها ، وذلك نتيجة انشقاق طائفي في حزب (أجودات بأسرائيل) الديني ، وبعد انتخابات عام ١٩٨٤ شكل المنشقون قائمة انتخابية حملت اسم (قائمة حراس الثورة الشرقيين - شاس) وتمكنت هذه القائة من ائصال أربعة من أعضائها إلى الكنيست الاسرائيلي<sup>(٢)</sup> .

(١) جريدة هارتس الاسرائيلية ، تل أبيب ، ١٩٨٤/٧/٣١ .

(٢) المرجع السابق .

### التمثيل السياسي في المؤسسات الاسرائيلية الرسمية :

لم يكن لليهود تمثيل في الأحزاب السياسية حتى عام ١٩٥٩ عام انتفاضة وادي صليب ، كذلك لم يكن لهم أدنى تمثيل في المؤسسات السياسية الاسرائيلية .

وبعد أحداث وادي صليب ، أقدمت الأحزاب الرئيسية وخاصة أحزاب الحكم ، ماباي ، والحزب الديني مفدال والحزب الليبيرالي على ضم أعداد كبيرة من اليهود السفارديم وخاصة اليهود المغاربة . وتؤكد هذا الاتجاه منذ انتخابات الكنيست عام ١٩٦١ حيث تم إدخال بعض اليهود المغاربة في القوائم الانتخابية لهذه الأحزاب . وكان من أهداف هذه الخطوة بالإضافة إلى عملية الاحتواء هو اكتساب أصوات اليهود خاصة بعد الزيادة الكبيرة في أعدادهم ، والتي تؤثر على العملية الانتخابية .

ومع ذلك فإن محاولة استقطاب اليهود المغاربة في عضوية هذه الأحزاب ، وخاصة في لجانها القيادية ، بدأ ضعيفا ومحدودا ، وبدأ أن الأحزاب الاسرائيلية الرئيسية ذات القيادة الأشكنازية ، كانت تريد الحصول على تأييد ودعم اليهود السفارديم في حملاتها الانتخابية ، ودون أن تسمح بأن يؤدي ذلك إلى تمثيل مواز لذلك في عضويتها ، ولجانها القيادية ، وبطبيعة الحال انعكس هذا الأمر على الوضع التمثيلي لليهود السفارديم بصفة عامة في الكنيست والحكومة الإسرائيلية<sup>(١)</sup> .

وقد أشار الباحثان الاسرائيليان (عمانوئيل تموتمان ، ويعقوب لاندو) أنه في الفترة من ١٩٤٩ - ١٩٧٤ لم يكن من بين أعضاء الكنيست وعددهم

(١) هاني عبد الله : الأحزاب السياسية في اسرائيل ، دراسات فلسطينية ، بيروت ، ١٩٨١ ، عدد ٥٩ ،



٢٧٤ غير ٢٧ يهوديا من السفارديم ، منهم ثمانية من أصل مغربي ، في حين أنه لم يدخل الوزارة الإسرائيلية خلال هذه الفترة غير أربعة وزراء من السفارديم لم يكن منهم واحدا من أصل مغربي (١) .

وفي عام ١٩٧٧ ووصول تكتل الليكود إلى السلطة حدث تغيير بالنسبة لتمثيل اليهود المغاربة . ففي الوقت الذي وصل فيه نسبة تمثيل اليهود السفارديم إلى ٢٢ عضوا كان من بينهم سبعة من اليهود المغاربة .

وفي انتخابات الكنيست العاشرة عام ١٩٨١ ارتفع عدد الأعضاء من السفارديم إلى ٢٧ عضوا منهم عشرة من اليهود المغاربة وفي انتخابات الكنيست عام ١٩٨٤ قفز عدد الأعضاء السفارديم إلى ٣٢ عضوا من بينهم ١٤ عضوا من اليهود المغاربة (٢) .

وعن تمثيل اليهود المغاربة في الحكومة الإسرائيلية فإن أول يهودي مغربي يدخل الوزارة الإسرائيلية كان في حكومة مناحم بيجين الأول . الذي يبدو أنه أراد مكافأة اليهود المغاربة على دعمهم له في الانتخابات التي أوصلته إلى الحكم ، فأدخل اثنين من أصل مغربي في حكومته الأولى وهما في نفس الوقت الوزيران الوحيديين من السفارديم الأول ديفيد ليفي وزير الإسكان والثاني الحاخام هارون أبو حصيرة وزير الأديان ثم اقتصر بعد ذلك في حكومة شامير وحكومة رابين ثم حكومة شامير على تمثيل اليهود المغاربة بوزير واحد فقط هو ديفيد ليفي . وظل حتى انتخابات ١٩٩٢ وأكتفى بتمثيل اليهود المغاربة بوزير واحد فقط (٣) .

(١) مجلة شئون فلسطينية : سبتمبر . ابريل ١٩٨٤ . قبرص ، عدد ١٢٨ ، ص ١٠٣ .

(٢) جريدة هارتس الاسرائيلية ، تل أبيب ، ١٩٨٤/٩/٢ .

(٣) مجلة الأرض ، دمشق ، ديسمبر ١٩٨٥ ، عدد ٧ ، ص ٢٤ .

### الهجرة العكسية :

إن بعض اليهود المغاربة الذين عانوا من التمييز الأشكنازي ولم ينجحوا في التأقلم والاندماج في المجتمع الاسرائيلي ، أو جنى ثمار التصويت لصالح التيارات السياسية اليمينية كان لهم موقف آخر ذلك أنهم قارنوا بين وضعهم في المغرب ووضعهم في اسرائيل ، ورأوا أن المقارنة لصالح المغرب . ومن ثم عقدوا العزم على العودة إلى المغرب .

وقد بدأ التفكير الجدي لهؤلاء اليهود المغاربة في العودة مرة أخرى للمغرب عندما أعلن الملك الحسن الثاني في مارس ١٩٧٦ أنه يسمح لعودة هؤلاء اليهود إلى وطنهم المغرب مرة ثانية ، وحيث أن اليهود المغاربة يمثلون أهم كتلة من يهود شمال أفريقيا ، فضلا على أنهم يمثلون ثقلا كبيرا في وسط يهود البلدان العربية وقد اعتبرت منظمة فتح أن اليهود الشرقيين بما يمثلونه من ثقل ديمجرافي يجعلون عملية السلام في المستقبل من شأن اليهود الشرقيين المضطهدين والعرب الفلسطينيين (١) .

وأثارت المبادرة الملكية في حينها اهتماما ملحوظا لدى المعنيين والمهتمين فقد وجهت عدة شخصيات فلسطينية برقيات إلى الديوان الملكي تعلن فيها أن هذا القرار يشكل خطوة تساهم في حل القضية الفلسطينية ، وفي اسرائيل نشرت اراء تذرر اليهود المغاربة من العيش في اسرائيل وميل بعضهم إلى الهجرة وذلك لأن اليهود المغاربة يمثلون مايزيد على ٣٥٠ ألف نسمة ، وأن هذه الهجرة المضادة تمثل خطورة على الكيان الصهيوني الذي تقوم سياسته على تعمير فلسطين بيهود العالم (٢) .

(١) بيان حول دور الطائفة اليهودية المغربية في عملية السلام بالمنطقة ، منظمة فتح ، ١٩٧٨/١٢/٢٠ .

صحيفة العلم السياسي المغربية ، عدد خاص عن يهود المغرب ، مارس ١٩٨٤ .

(٢) صحيفة هارتس الاسرائيلية : ١٩٧٦/٦/٩ .



وذكرت صحيفة هارتس الاسرائيلية أن مائتي يهودى من أصل مغربى يغادرون اسرائيل بصفة دائمة كل شهر ، وتحدثت الصحيفة عن اجتماع جرى فى ٢٤ مارس من نفس العالم بين ممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية وقادة الأقلية اليهودية بالمغرب بتشجيع من مدير الديوان الملكى فى ذلك الوقت (١) .

وأشارت الصحيفة إلى الصعوبات النفسية التى تحيط بهذه المبادرة نتيجة المشاعر المتناقضة التى يشعر بها اليهود المغاربة بين ولانهم للمغرب وتعاطفهم مع اسرائيل وهذا جعل من الصعب الاجتماع مع ممثلى منظمة يقوم ميثاقها على إزالة اسرائيل . ولكن الاجتماع تم بين مبعوث لمنظمة فتح بصحبة رئيس مكتب المنظمة فى المغرب وبين قادة الأقلية اليهودية المغربية ، ولكن تصميم الفلسطينيين على انجاح المبادرة كان كبيراً والهدف هو أن يعيش المهاجرون باطمئنان فى أوطانهم الأصلية حتى يمكن تشجيع اليهود المهاجرون إلى فلسطين فى العودة لأوطانهم (٢) .

وتضاربت الأقوال بعد ذلك ، فنجد رئيس الفيدرالية الدولية لليهود المغاربة (شاؤول بنسيمون) ينفى عودة أى يهودى مغربى من اسرائيل إلى المغرب . غير أنه فى نفس الوقت يعلن (أشير حاسين) رئيس اليهود المغاربة أن عدة عشرات من العائلات اليهودية المغربية قد هاجرت إلى فرنسا فى حين عادت عشرون عائلة يهودية إلى المغرب وفى شهر مايو ١٩٧٦ عادت اثنا عشر عائلة يهودية إلى المغرب ، كما زار ستمائة يهودى آخر المغرب باعتباره مسقط رأسهم (٣) .

(١) المرجع السابق .

(٢) صحيفة العلم السياسى المغربية ، مرجع سابق .

(٣) صحيفة الوطن الكويتية : ١٩٨٣/٧/٢٥ .

وفى سبتمبر ١٩٧٩ قررت مائة عائلة يهودية مغربية العودة إلى بلادها ووجه هؤلاء برقية إلى السفير المغربى بباريس يطلبون فيها من الملك الحسن الثانى أن يسهل عودتهم . وقالوا فى رسالتهم أنه منذ حضورهم لاسرائيل منذ عشرون عاماً وهم يسكنون مساكن خشبية ثم أهملوا تماماً . وأثار هؤلاء وكان يسكنون فى حى (حبسى كوهن) قرب مدينة حولون ضجة بسبب تحركهم الذى يهدف انتزاع حقهم فى العودة .

وفى الفترة من ٨ إلى ٢١ ديسمبر ١٩٧٨ نظمت بباريس ندوة عالمية لليهود المغاربة نظمتها جمعية (هوية وحوار) التى يرأسها اليهودى المغربى أندرى أولاي . وقد تميزت هذه الندوة بالتقاء العديد من الباحثين فى التاريخ والعلوم والفنون ورجال السياسة والصحافة والمهن الحرة للتباحث فى التراث الثقافى لليهود المغاربة ومساهماتهم فى اثراء الثقافة الوطنية لبلدهم المغرب الذى عاشوا فيه عبر القرون . وألقيت عروض مكثفة سلطت الضوء على مختلف جوانب هذا الموضوع . وقد رحبت الأحزاب السياسية المغربية بهذا الاجتماع ، وخاصة حزب الإستقلال الذى وجه إلى الحاضرين تحية ألقاها وفده المتواجد فى هذه الندوة واستقبلت كلمة الحزب بمزيد من الاهتمام ، وألتقى فى تلك الندوة يهود مغاربة من مختلف أقطار العالم من الأمريكين وكندا وغرب أوروبا ومن اسرائيل نفسها .

ونظمت فى عدة مناسبات بعد ذلك زيارات لوفود من اليهود المغاربة المهاجرين إلى الخارج للأماكن ذات التراث الدينى مثل موسم الاحتفال بعيد اسحق قرب الذى يقام بمناسبة ذكرى الراى عمران بن ديوان الذى يعتبر قبره مقدساً .



وقد كتب أحد محرري صحيفة هارتس الاسرائيلية<sup>(١)</sup> عن هجرة اليهود المغاربة العكسية إلى المغرب . أن أحد اليهود المغاربة الذي قرر هو وعائلته العودة إلى المغرب قال له : (أنتم أيها الأشكناز لماذا تقيمون الدنيا وتقعدونها عندما نعود نحن إلى المغرب؟ عندما يعود اليهود إلى ألمانيا التي قتل فيها ستة ملايين يهودى تسكنون جميعاً ، إذن لماذا تخلقون ضجة عندما نعود إلى المغرب ؟ حيث لم يكن فيها كارثة لليهود على امتداد التاريخ ، بل العكس فقد لاقى اليهود الاحترام بها طيلة الوقت) .

وإذا كان النظام المغربى قد قام ابتداء من عام ١٩٥٦ بغلق مكتب الوكالة اليهودية التي نظمت الهجرة الجماعية لليهود المغاربة ، ولم تمنح جوازات السفر إلا لمن يثبت أنه لا يريد الهجرة إلى اسرائيل ، فإننا نجد فى نفس الوقت أن الصهيونية العالمية تعمل على تسلل اليهود المغاربة إلى اسرائيل وتسهل تهريب أموالهم إليها<sup>(٢)</sup> ، كما تحاول الصهيونية اغراء اليهود المغاربة بشتى السبل لتدفعهم إلى الهجرة من وطنهم .

وإذا كانت هجرة اليهود من المغرب مشكلة معقدة إذ أن حكومة المغرب تمنع الهجرة الرسمية إلى اسرائيل ، ولكن تسللهم منها يصاحبه تهريب ثرواتهم التي يحق للحكومة المغربية أن تمنع تسرب رأس المال الوطنى إلى الخارج .

كما أن تسلل اليهود المغاربة إلى اسرائيل قد عمل على تدعيمها عددياً واقتصادياً .

(١) روث بلاون : يهود لا صهاينة ، صحيفة العلم السياسى المغربية ، مارس ١٩٨٤ .

(٢) صحيفة هارتس الاسرائيلية ١٩٧٦/٦/٦ .

(٣) جامعة الدول العربية : الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ٥٩ .

ومن ثم فإن الحكومة المغربية التي أصدرت قرارها بالسماح لليهود المغاربة الذين هاجروا إلى اسرائيل بالعودة مرة ثانية إلى المغرب ، عليها الاستمرار فى هذا النهج من أجل وضع حد للمؤامرة الصهيونية عن طريق تبصير مواطنيها من اليهود بمغبة الهجرة إلى اسرائيل ، مدعمة بخبرات الذين هربوا من اسرائيل وبخاصة من اليهود المغاربة .

كما أن من المفيد فى هذا الصدد التوضيح أن الهجرة إلى اسرائيل تعمل على إضعاف الأقلية اليهودية فى المغرب اقتصادياً وعددياً ، وتحد من نشاطها ومكانتها فى الشعب المغربى ، بينما يكون العكس صحيحاً بعودتهم إلى وطنهم المغرب مرة أخرى .



الخانمة



كشفت هذه الدراسة بعض الحقائق التي يهيم المؤلف ان يشير اليها لتوضيح الاطار الاجتماعى ، والتاريخى التى عاشت فيه الأقلية اليهودية المغربية .

أولا : لاحظنا من خلال الدراسة أن نسبة عدد اليهود كانت ضئيلة طوال الفترة التاريخية التى تواجدوا فيها بداخل المغرب حتى وصلت إلى أدنى معدل لها بعد حرب ١٩٦٧ .

كذلك فإن التوزيع الديمجرافى لليهود المغاربة فى كافة المدن المغربية قد كشفت عن حقيقة أن المجتمع المغربى لم يعزل اليهود فى جيتو سكانى فقد تواجد اليهود فى كافة المدن المغربية ولم يكن هناك قيد على حركتهم ، وعلى الرغم من أن اليهود كانوا يتجمعون فى المدن الكبرى فى أغلب الاحوال شأنهم فى ذلك شأن أى أقلية أخرى . فإن الثابت أن اعداد كبيرة أخرى منهم كانت تسكن فى مناطق أخرى مع الأكثرية المسلمة .

ثانيا : إتضح من دراسة الأقلية اليهودية المغربية أن تنظمتهم الداخلية قامت على أساس دينى ، ولم تكن قائمة على أساس سياسى فقد كان الرئيس الحاخام الذى تعينه السلطة المغربية مسئولا عن احوال اليهود الدينية والشرعية . ولم يكن هذا نوعاً من الحكم الذاتى لليهود كما تروج الكتابات الصهيونية .

ثالثا : عمل اليهود المغاربة فى كل الحرف والمهن التى عرفها المجتمع المغربى ، ومن ناحية أخرى لم يحتكر اليهود العمل فى حرفة أو مهنة بعينها ، كذلك لم يحرم عليهم مهنة أو حرفة .

رابعا : لم يكن لليهود المغاربة كيان ثقافى منفصل عن المجتمع المغربى بل كانوا جزءا عضويا منه ، رغم خصوصيتهم الثقافية مثل أى أقلية ،

والدليل على ذلك لا يوجد إنتاج أدبى خاص بهم بحيث يستحق إسم (الأدب الصهيونى) أو (الشعر اليهودى) أو (الموسيقى اليهودية) وإنما كان جزءا من النتاج الأدبى والثقافى للمجتمع المغربى وإذا وجد لليهود المغاربة بعض خصائصهم الثقافية التى تميزهم ، فإنها ثقافة فرعية ذات أصول دينية تصب فى المجرى العام للنسق الثقافى للمجتمع كله .

خامسا : يعتبر الوجود الاجتماعى لليهود المغاربة برهانا على أن اليهود لم يعيشوا فى (جيتوسكنى) أو (جيتو ثقافى) . فقد أتضح انهم عاشوا وما زالوا يعيشون فى نفس الأحياء التى عاش ويعيش فيها المسلمون من العرب والبربر ، بل أنهم يشاركونهم أحيانا فى سكنى البيوت نفسها . كذلك فإن السلوك الاجتماعى لليهود المغاربة لم يميزهم عن بقية أبناء المجتمع المغربى فى الطعام والملابس وغيرها . هذا فضل عن زواج عدد من شباب المغرب من يهوديات .

سادسا : ساهمت الصهيونية السياسية فى تشجيع هجرة اليهود المغاربة بطريقتين هما :

١ - جعلتهم يرون ضرورة هجرتهم إلى صهيون «وفقا للتعاليم الدينية» . ومن ثم كانت الهجرة اليهودية قبل عام ١٩٥٦ ذات طابع دينى أكثر وضوحا من أى طابع أيديولوجى كما لوحظ أن هجرة العديد من اليهود المغاربة ابتداء من عام ١٩٦٠ إلى اسرائيل كانت نتيجة لعدم إستطاعتهم الإندماج فى الحياة الأوروبية وخاصة الفرنسية بعد مغادرتهم للمغرب .

٢ - تعقد العلاقات العربية - اليهودية التى ترتبت على إنشاء الكيان الصهيونى لاسرائيل وخلق المشكلة الفلسطينية ، بحيث بدأت الأكثرية



المسلمة في الكثير من الأقطار العربية ينظرون إلى مواطنيهم اليهود بنوع من الشك والريبة ، وأنهم يرتبطون بالعدو بروابط النسب والدم والدين ، الأمر الذي جعل اليهود المغاربة يشعرون بعدم الاستقرار داخل المغرب .

وقد أدت هذه العوامل إلى إيجاد مناخ ساعد على هجرة العديد من اليهود المغاربة مما أدى إلى خلخلة البنية الاجتماعية للأقلية اليهودية، وبحيث أصبح من الصعب الحياة في محيط يهودى والحصول على حياة يهودية جماعية مكتملة .

ويبقى سؤال إذن لماذا بقى بعض اليهود المغاربة داخل المجتمع المغربى ؟ وللإجابة على هذا السؤال نورد النقاط التالية :

١ - تعرف اليهود المغاربة بطبيعة الأحوال المعيشية السيئة التى يعانى منها اليهود المغاربة الذين هاجروا إلى اسرائيل ، ومن ثم اتضح لهم كذب الإدعاء الصهيونى بالعودة إلى أرض الميعاد .

٢ - كان أغلب الذين لم يهاجروا فضلوا البقاء فى بلادهم الاصلى على المخاطرة بتعلم لغة جديدة والتعامل مع ثقافة اجنبية ، خاصة وأن ثقافتهم وجذورهم مغربية .

٣ - كان عامل السن دافعاً لهؤلاء اليهود للاستقرار فى المغرب حيث أن عدداً كبيراً من هؤلاء الذين بقوا فى المغرب قد تقدمت بهم السن ويتمتعون بوضعية إجتماعية متميزة ، لذا فقد فضلوا البقاء فى المغرب الذى يعرفون لغته وثقافة مناخه الإجماعى .

٤ - كان للدوافع الاقتصادية دوراً فى بقاء الكثير من اليهود المغاربة ، وخاصة بالنسبة للفئات الوسطى التى تتمتع بوضعية إقتصادية وإجتماعية داخل المغرب فلها ثروة ووضع إجتماعى من الصعب

المخاطرة بهما مقابل وضعية غير مضمونة العواقب ، ونفس الوضعية عرفتها الكثير من الأسر المغربية التى يعمل أفرادها موظفين فى الدول المغربية ويتمتعون بأسلوب معيشى مريح قد يفقدونه بهجرتهم إلى خارج المغرب ، خاصة وأن أغلب هؤلاء لا يتوفر لديه شهادات عليا أو كفاءات إدارية متميزة تمكنه من أن يشغل الوظائف الادارية والتجارية التى شغلها داخل المغرب .

٥ - تأكيد النظام المغربى على أن اليهود المغاربة مواطنون مثلهم مثل المسلمون المغاربة لهم مالهم من حقوق وما عليهم من واجبات .

٦ - أن المؤسسات اليهودية تعمل بإستمرار وبحرية ، وتتمتع بتمويل مستمر ، الشئ الذى يجعلها تعمل بإستمرار ، فضلاً على أن فى مختلف المدن المغربية التى يتجمع بها اليهود مدارس ابتدائية وثانوية، وتحصل على إعانة ومساعدات مالية من قبل وزارة التعليم المغربى ولها نظام خاص بها حيث يتعلم تلاميذها تعاليم التوراة .

ويرى الباحث أن الفكر العربى مطالب بالتعرف على مشكلات الأقليات داخل الوطن العربى وأن يتعامل معها ولا يتغافلها وصولاً إلى زيادة تماسك نسيج الوطن العربى . وأن هذا التعامل مع الأقليات داخل الوطن العربى بشقيه الأفريقى والأسىوى يتطلب دراسات علمية تسعى إلى إيجاد حلول لها وخاصة مع الأقليات التى تمثل بؤر صراع مع الأنظمة السياسية فى المستقبل ، أما تغافل مشكلات هذه الأقليات فهو تصور ساذج يؤدى إلى تراكم هذه المشكلات .

ومن ثم فإذا كان الفكر العربى مطالباً بالتعرف على مشكلات الأقليات داخل هذا الوطن العربى ، فهو مطالباً اليوم بالتعرف بنفس الدرجة من الأهمية ، إن لم يكن أكثر على إعادة التفكير فى أسلوب إدارته للصراع



العربي الاسرائيلي . فالنظرة غير الواعية من البعض أحياناً في إدارة هذا الصراع وضعت كل يهود العالم وخاصة يهود البلدان العربية في سلة الصهيونية ، ثم أصبحت لا تفرق في ذلك بين اليهودية كديانة ، والصهيونية كأيدولوجية سياسية عنصرية . وهذه النظرة قد ساعدت الصهيونية على إستقطاب يهود البلدان العربية بأثارها حملات الدعاية ضد الموقف العربي من اليهود ، لقد استطاعت الصهيونية أن تثير لعبة المتناقضات بين العرب فتعمل على إثارة التناقض بين السنة والشيعة ، وبين المسلمين والمسيحيين ... إلخ ... في الوقت الذي يتضح لنا من هذه الدراسة أن هناك تناقضات مذهبية دينية وأيضاً بين اليهود ، وأيضاً تناقضات بين يهود الشرق ويهود الغرب ، وعلى الفكر العربي أن يستثمر مثل هذه الأمور في إدارته لعملية الصراع العربي الاسرائيلي .

وإذا كانت بعض الكتابات العربية عندما تتناول الحديث عن اليهودية بما فيها يهود البلدان العربية ، تأخذ الصيغة السياسية المباشرة أو غير المباشرة التي تعامل كل اليهود معاملة العدو وكمعطيات مفروغ منها ، دون أن تحاول النفاذ إلى حقيقة كياناتهم وتركيباتهم ، فمثل هذا التعميم الضيق يجعل اليهود في أذهاننا صورة باهتة بالغة السطحية ، ومن ثم تجعلنا لا نملك الفهم الصحيح لإدارة الصراع العربي الصهيوني .

لقد أصبح الآن داخل الكيان الاسرائيلي كثير من يهود البلدان العربية ، وخاصة اليهود المغاربة الذين يشعرون بأنهم مواطنون من الفئة الثانية داخل المجتمع الاسرائيلي ، والذين يفضل عليهم اليهود الأشكناز وعلى السياسة العربية والأمن العربي ان يفكروا في وضع إستراتيجية تجعل من هؤلاء اليهود عناصر رفض للصهيونية السياسية من جانب وتجعلهم مؤيدين لقضية الحق العربي الفلسطيني من جانب آخر .

## ملاحق

- ١ - شهادات واقعية .
- ٢ - وثائق .



## شهادات واقعية

ملحق رقم ( ١ )

لقاء مع السيد / محمد بن فتال

الديانة : مسلم

الجنسية : مغربي

المؤهـل : دبلوم اعداد الاطارات الشبابية + دبلوم عال فى المسرح

العمر : ٣٧ عام

العمل : وزارة الشبيبة والرياضة - الدار البيضاء .

تاريخ المقابلة : ١٩٩٠/٩/٢٠ الدار البيضاء .

يقول السيد محمد بن فتال (لقد عايشت اليهود منذ طفولتى) .

ويرجع وجود اليهود بالمغرب إلى مرحلتين . الأولى هم اليهود الذين عاشوا مع البربر منذ القدم ، وكذلك اليهود الذين وفدوا من الشرق الأوسط ، والمرحلة الثانية اليهود الذين كانوا يعيشون بالاندلس ، ولجأوا إلى المغرب بعد خروج العرب من إسبانيا . وهؤلاء استوطنوا شمال المغرب فى مدن طنجة وتطوان والعرائش ، كما إستوطنوا بعض المدن القديمة كمدن فاس ، والصويرة ، واستوطنوا أيضاً بعض المدن الحديثة الدار البيضاء ، والبعض منهم استقر فى المدن الجبلية والريف المغربى .

وهؤلاء جميعها يتشيعون بالتقاليد المغربية ، رغم أنهم على ملتهم اليهودية .

ويهود المغرب يختلفون عن يهود البلدان العربية الأخرى ، فهم حتى عام ١٩٦٦ كان لهم مجتمعهم الخاص بهم حيث كانوا يسكنون الملاح ، وكان الملاح يختار دائماً بالقرب من القصر الملكى ، أو فى أحد الأحياء العتيقة ، وكان لهم محلات خاصة بهم كالقصابة . وكان الملاح الخاص بهم يعتبر بمثابة قلعة صغيرة محاطة بسور وتقف ليلاً بباب .

كان اليهود يمارسون نشاطهم الاقتصادى مع سائر المغاربة خارج الملاح ، فهم يعملون بالزراعة والتجارة ، والحرف الدقيقة كالصياغة وإصلاح الأحذية ، كما كانوا تجارا متجولين داخل القرى ، وكان هؤلاء متخصصين فى شراء وبيع الاشياء القديمة ، وهؤلاء هم فقراء اليهود . والطبقة الوسط من اليهود يعملون فى الطب والمحاماه والتجارة .

أما الطبقة البرجوازية منهم ، فهم يمتلكون المصانع ، ومكاتب وشركات الاستيراد والتجارة الخارجية .

واستمر هذا الوضع حتى بداية الستينات ، أى حتى عام ١٩٦٧ حيث إنتهى التواجد اليهودى داخل الملاح ، ويرجع ذلك إلى المظاهرات التى قام بها المغاربة ضد اليهود نتيجة إنعزالهم داخل الملاح والذى كان ينظر المغاربة لما يحدث داخله نظرة شك وريبة .

والمغاربة يفرقون دائماً بين اللوبى الصهيونى ، وبين اليهودى المغربى الذى يعتبر مواطناً مغربياً . واليهود المغاربة يدينون بالولاء الكامل للملك الحسن الثانى .

وعلى مستوى الأعراس والاحتفالات اليهودية فهى تأخذ الطابع المغربى الذى تميز به احتفالات وافراح المغاربة ، مع اختلاف فقط فى طريقة الذبح . اليهود المغربى انسان ذكى ، وهو دائماً يبحث عن المال ، ولكن بوسائل



قانونية ، وأكد أن المجتمع المغربي لم يفرق يوماً بين المواطنين المغاربة بسبب  
إختلاف الدين .

أما المرأة اليهودية ، فعلى مستوى تزيينها تستعمل وسائل التزيين المغربية  
كالكل والمساوك والمطلية (طلاء أحمر يوضع على الشفاة) ، كما ترتدى  
الأزياء المغربية كالتقشيطة وتضع على رأسها المنديل ، والرجل اليهود يرتدى  
الجلباب المغربي مع فارق بسيط أنه يضع طاقية على رأسه .

وعلى مستوى الغناء برز بعض اليهود الذين برعوا فى الغناء باللغة  
الدارجة المغربية .

والمغاربة اليهود يتميزون بالتعاون والتكامل فيما بينهم وهم يساعدون  
فقرائهم وربما يأخذون معونات أيضاً من اليهود فى الخارج .

والمرأة اليهودية لها شأنها داخل المنزل ، وهى تدير وتقود الأسرة  
بأسلوب هادى ورزين .

أذكر أننى زرت منذ فترة قريبة أسرة يهودية ، ربة المنزل عجوز تتمسك  
بالتقاليد المغربية فى الزى والعادات وأبنائها وبناتها يرتدون الملابس الحديثة .  
وسألت المرأة عن رأيها فى الجيل الجديد من الشباب ، وقد أجابتنى بأن الأم  
اليهودية تعترض على زى أبنائها ، وأضافت أن الأبناء والبنات اليهود  
لا يهتمون الآن بالعادات ولا بالتقاليد وهذا أمر مؤسف من وجهة نظرها .

لقد كانت المرأة اليهودية فى المغرب ، مثل المرأة المسلمة ترتدى الحجاب ،  
حتى نادى الملك الراحل محمد الخامس بتحرير المرأة فخرجت المرأة اليهودية  
إلى العمل مثل المرأة المسلمة ، وقد عملت فى بعض الحرف كالسكرتارية  
والحياكة .

سكان الجبال من اليهود عرفوا اللغة الأمازيغية ، كما أن الأمازيغى قد  
تعلم اللغة العربية الدارجة ، هذا واضح فى الجنوب إذا زرت مدينة زاغورة .

وهناك شىء يلفت النظر ، فاليهود المغاربة فى الخمسينات والستينات  
كانوا يشجعون زيادة النسل ، لكن الآن يمارس اليهود تنظيم النسل لأن  
الأب اليهودى لا يريد لأبنته أن يكون حرفياً لكنه يريد طبيباً أو محامياً أو  
صاحب شركة .

ويلاحظ أيضاً أن أسماء اليهود المغاربة فيها كثير من الأسماء العربية ،  
ولم يعد الآن من يتمسك بالأسماء اليهودية فنجد بين الفتيات أسماء  
(سامية، سوزان ... الخ) من الأسماء المشتركة مع الفتيات المسلمات .

وتوجد علاقة بين اليهوديات ، وبعض الشباب المسلم وربما من أجل  
تجميع المعلومات لصالح الصهيونية خاصة وأن بعض اليهوديات يمارسن  
الدعارة .

أما الفكر الشعبى اليهودى ، فهم يحلمون بأرض الميعاد ويوجد الكثير  
من الشباب المغربى له موقف مناهض للصهيونية .

ومن الأشخاص البارزون الآن فى المغرب من اليهود ، داوود بن عمار  
وهو من الشخصيات المؤثرة فى مستوى السياسة المغربية . وكذلك مكسيم  
أوزلاى وهو عضو المجلس الملكى الاستشارى لحقوق الإنسان .

وكذلك نجد بعض اليهود يعملون كمستشارين فى البلديات ، كما يوجد  
نائب فى البرلمان يمثل الصويرة هو يوحنا أوارد .

وعلى المستوى المهنى يوجد أطباء بارزون ومحامون نذكر منهم المحام  
جورج عياش فى الدار البيضاء .

أن يهود المغرب الآن يرفضون الهجرة إلى إسرائيل ، وعلى حد قولهم لن  
تكون قنطرة ليهود المغرب ، وهم يؤيدون كل ما يقوم به النظام المغربى من  
إجراءات فى هذا الشأن .



## ملحق رقم ( ٢ )

### لقاء مع السيد / محمدى محمد بن عبد السلام

الديانة : مسلم

الجنسية : مغربى (أمازيغى)

المهمل : البكالوريا

العمر : ٤٧ عام

تاريخ المقابلة : ١٤/٩/١٩٩١ (مراكش).

يقول السيد محمدى محمد بن عبد السلام (قضيت سبعة عشر عاماً فى العمل بمدينة الصويرة ، وهى مدينة يتركز فيها كثير من اليهود المغاربة. وقد كان اليهود فى الستينات فى مدينة الصويرة يبلغ عددهم ٤٠ ألفاً ويعيشون مع المسلمين ، فى سلم وأخاء ومحبة ، هذا نتيجة السكنى المجاورة جنباً إلى جنب .

كانت المرأة المسلمة عندما تخرج للعمل تترك أبنائها لرعاية جارتها اليهودية التى لا تعمل خارج المنزل .

الأسر اليهودية فى الصويرة كان معظمها يمارس تجارة الجلود ، والحبوب ، والصناعات التقليدية ، وكانوا يصدرون تجارتهم إلى الخارج من ميناء الصويرة .

وقد برع اليهود المغاربة فى أعمال صياغة الذهب والفضة .

وكنا نلاحظ ملاحظة تحتاج للتحليل والدراسة وهى رغم أن مدينة

الصويرة مدينة ذات ميناء تجارى ، لم تجد يهوديا يعمل فى الملاحة ، ربما لأنهم لا يحبون المغامرة ، أو لأن لهم طقوساً خاصة فى المأكل والذبائح .

كان الملاح القديم فى الصويرة يسكنه فقراء اليهود ، أما الملاح الجديد فيسكنه الأغنياء اليهود ، والطبقة الوسطى منهم كانت تسكن مساكن مشتركة مع المسلمين .

وقد حضرت هجرة اليهود من الصويرة إلى الخارج ، فكان الوداع حاراً من المسلمين بالصويرة التى هؤلاء اليهود المغاربة الذين يرحلون عنها .

وما زال بالمدينة احتفال دينى سنوى لأحد أولياء اليهود يسمى (سيدى بيوضى) ويحضر هذا الاحتفال يهود المغرب ، ويهود الدول الأخرى ، ويشترك فى هذا الاحتفال أيضاً المسلمون المغاربة ، ويستغرق الإحتفال ثلاثة أيام .

معظم المسلمون من الذين يحضرون هذا الاحتفال لممارسة التجارة ، والمسلمون المغاربة يحترمون هذا الاحتفال ويساعدون اليهود لكى يكون الاحتفال مهيباً .

والمسلم فى الصويرة كان يتزوج من المرأة اليهودية ، وكان الأبناء مسلمون لكن حقيقة الأمر أن مثل هذه الزيجات كانت تنتج أبناء ليس لهم من الإسلام إلا الأسم فقط .

وفى عام ١٩٦٧ بعد هزيمة ٥ يونيو ، كان اليهود فى الصويرة يتوجهون إلى معابدهم للصلاة ، وكانوا يكتمون مشاعرهم حتى لا يغضب المغاربة المسلمون .



أما بالنسبة لعام ١٩٧٣ وبعد انتصار العرب في أكتوبر على إسرائيل لم يحاول اليهود في الصورة أن يناقشوا هذا الأمر ، رغم أنهم كانوا يخفون حزنهم من هذا الإنتصار .

ويوجد هنا في مدينة مراكش معبد لليهود ، والحاخام اليهودي يسير في الشوارع المدينة مرتديا زيه الديني ، وهو مطمئن لا يخشى شيئاً ، وهو من أصل اليهود القدماء حتى أنك تجد لون بشرته داكنة .

وعدد كبير من يهود مراكش يسكنون المدينة الجديدة ، ومعظمهم يعمل في أعمال ترتبط بالسياحة ، فهم يمتلكون شركات لكراء السيارات ، وبعض المحال التي تبيع الصناعات التقليدية للسائحين .

## الوثائق



## نص البيان المشترك المغربي - الاسرائيلي

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي بإيفران في ٢٢ و ٢٣ من يوليو [تموز] ١٩٨٦ السيد شمعون بيرس الوزير الأول لاسرائيل .

وخلال محادثتهما التي اتسمت بالصراحة وتناولت أساساً دراسة مشروع فاس ، بحث العاهل المغربي والوزير الأول الاسرائيلي ، بحثاً عميقاً ، الحالة في الشرق الأوسط والشروط الشكلية والجمهورية التي من شأنها أن تساهم مساهمة فعالة في أحلال السلام بهذه المنطقة .

وقد بسط صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني وشرح ما يتسم به من سداد كل عنصر من عناصر مشروع فاس الذي يمتاز بميزتين نظراً إلى كونه ، من جهة يعتبر الوثيقة الوحيدة التي يراها جلالته صالحة موضوعياً لتكون قاعدة لسلام عادل ودائم ، وإلى أنه ، من جهة أخرى يحظى باجماع العرب عليه ، دون غيره من مشاريع ومخططات السلام .

وقد بسط السيد شمعون بيرس ملاحظاته على مشروع فاس وقدم اقتراحات تتعلق بالشروط التي يراها ضرورية لتحقيق السلم .

وبما أن اللقاء كان له طابع استطلاعي فقط ، ولم يكن يرمى مباشرة إلى مفاوضات ، فإن صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني والوزير الأول السيد شمعون بيرس سيطلعان ، الأول المسؤولين العرب والثاني حكومته ، على وجهات النظر التي تم بسطها خلال المحادثات

إيفران (المغرب) ٢٢/٧/١٩٨٧

[نقلًا عن العلم المغرب ٢٥/٧/١٩٨٦]

## خطاب الملك الحسن الثاني حول لقائه بشمعون بيرس

الحمد لله والصلوة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .  
شعبي العزيز .

كما هو في علمك ، إجتماعنا أخيراً ، مدة يومين ، بالوزير الأول في الحكومة الاسرائيلية ، في إيفران ، وبمجرد ما عرف هذا الخبر ، الا وحملت الينا وكلمات الأنبياء ، من العالم بأسره ، الأصدقاء وردود الفعل التي منها من يحبذ ويبارك ومنها من يندد وينتقد .

وقبل أن نشرع في أي حديث ، لا بد شعبي العزيز ، أن تعلم أنني لا أهتم بمن أنتقد وندد ولا بمن يبارك واستحسن ، إنما أهتم ، قبل كل شيء ، برضاك أنت ، وبانتقادك ، وبصراحة ضميري ، فإذا كنت مرتاح الضمير ، وكنت أحس من حولي ، كما أحسست به دائماً ، ان شعبي قد فهمني ، وانه يبارك لي تحركي ، انذاك تمكنت من أن أقيم التقييم الصحيح ، ردود الفعل العالمية ، لأنه ، كما تعلم ضميري هو ضميرك وراحتي هي ارتياحك اذن لتتمكن من أن تقول هذا شيء حسن او هذا شيء غير مستحسن فلنبدأ علي بركة الله هذه القصة التاريخية التي لها ما لها من الأهمية حالاً واستقبالاً .

لا أريد شعبي العزيز أن ارجع بك الي الماضي البعيد سأترك هذا لأخر خطابي .

أما خطابي هذا فسينقسم الي قسمين : القسم الأول ، لماذا وقع اللقاء ؟ والقسم الثاني لماذا وقع الآن ؟ وأخيراً بعض النظريات والأفكار التي خالجتني منذ أسابيع وشهور والتي مازالت تخالجني اليوم .

هناك حدثان هامان في تاريخ العرب منذ النكسة الكبرى التي آلت بنا سنة ١٩٦٧ ، تلك المأساة التي ذهب من أجلها سيناء والجولان وغزة والضفة الغربية ويا لها من فادحة ، القدس الشريف ، فمنذ ذلك الحين والعرب ينتنون ويبيكون وينتحبون الي أن أراد الله سبحانه وتعالى لهم في شهر رمضان وفي سنة ١٩٧٣ ان اظهروا للعالم بأسره ولعدوهم في الميدان انهم قادرون علي الضرب والرد بالمثل والكفاح والاستبسال والشهادة .

ولا اريد ان اذكر هنا ، من استشهد أو من مات ، فمن استشهد ومات فعليه رحمه الله تعالي وعليه ، وكذلك وبركات خلقه وسلام ملائكته

المهم انه بعد هذا الحدث المهم وقع في حياة العرب حادثان : الأول في الرباط والثاني في فاس . الأول في الرباط سنة ١٩٧٤ عندما اجتمع مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية واجمعوا



امرهم علي أن الممثل الوحيد والشرعي للفلسطينيين هو منظمة التحرير الفلسطينية وهذا القرار و  
كيفما كانت عواقبه ، منا نحن العرب من يراه ذا عواقب وخيمة ومنا من يراه ذا عواقب طيبة ،  
المهم هو انه من ذلك الحين لم تبقى القضية الفلسطينية قائمة بين الاخذ والرد وبين الخوف والطمع ،  
ولم يعد الشعب الفلسطيني يبحث عن يمثله أو من يخاطب عنه أو من يعبر عن آماله وامانيه ،  
ومطالبه ، بل أصبح الشعب الفلسطيني منذ ذلك اليوم ، يتمتع بقيادة محترمة معترف بها من  
طرف أكثر دول العالم ، وأصبحت عضواً ملاحظاً في هيئة الأمم المتحدة وعضواً كامل  
العضوية في الجامعة العربية وعضواً كامل العضوية في منظمة المؤتمر الإسلامي وعضواً كامل  
العضوية في حركة دول عدم الانحياز .

ولي الشرف بكل تواضع ان أقول لك شعبي العزيز وهذا مازال موجوداً في محاضر  
الجلسات مسجلاً صوتياً وكتابه انه كان لخادمك وملكك الدور الأول في ايجاد منظمة التحرير  
الفلسطينية كمحاور ومسؤول وحيد وشرعي يمكنه ان يتكلم باسم الفلسطينيين .

الحدث الثاني وقع في فاس ، علي شطرين ولا اريد ان اضيع وقتك فمؤتمر قمة فاس ينقسم  
شطرين فسنة ١٩٨١ كنا نظراً لقلّة أو لانعدام تواجد المسؤولين المعنيين بالامر في اعلي مستوي  
بفاس اقنعنا اخواننا وأشقاتنا رؤساء الدول العربية بان يؤخر ذلك المؤتمر الي السنة الموالية حتي  
النصاب تماماً لا من حيث العدد ولا من حيث التمثيل .

واراد الله سبحانه وتعالى ان يجتمع العرب كل العرب علي أعلي مستوي أو علي الاقل علي  
المستوي الذي يلزم دستوراً كل دولة التزمت أو ستلتزم بمقررات فاس .

ومقررات فاس نتج عنها ولأول مرة مخطط عربي محبوك ومسبوك ومضبوط وقابل للتنفيذ  
ليس فيه ديمagogية وليس فيه شعر وليس فيه حماسه وليس فيه اطناب سياسي ولأول مره اجمع  
العرب علي خطة تمكنا من الشروع من تطبيقها في الشهور التي تلت ذلك المؤتمر .

ومن جملة القرارات التي اسفر عنها المؤتمر هناك القرار الأخير الذي يقول بان مؤتمر الدول  
العربية يوكل الي كل من المغرب والجزائر وتونس وسوريا والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية  
والملكة العربية السعودية ( وسميها اللجنة السباعية ) التحرك لاقتناع الدول العظمي بصلاحيه  
مخطط فاس وبالمكانات التي يفتحها أمام التحليلات السياسية التي ترمي الي ايجاد نهاية  
المأساة العربية - الإسرائيلية .

وكان أنذاك لخادمك هذا فضل رئاسة هذه اللجنة .  
وفعلاً سافرت اللجنة الي واشنطن برئاستي وبعد ذلك تحركت برئاسة شقيقي جلالة الملك  
حسين الي لندن وباريس وموسكو وبكين .

هذه الفقرة من مقررات قمة فاس تقول لنا ما هي الدول التي تطلب منا أو تقريباً تأمرنا أن  
نؤورها ، او ان نتصل بها للإيضاح والاستيضاح .  
ولكن ، كما تعلم شعبي العزيز من الناحية القانونية ، كل شئ حلال الا ما حرم صراحة فلم  
يذكر في مقررات فاس ان الاتصال بإسرائيل في اطار مقررات فاس لا خارجها حرام .

يذكر في مقررات فاس ان الاتصال بالجنة ولكن لم يمنعنا بأي حال من الأحوال بأن نتصل في اطار  
المؤتمر أوصاننا بالاتصال كلجنة ولكن لم يمنعنا بأي حال من الأحوال بأن نتصل في اطار  
مقررات فاس بأي دولة اردنا ان نتصل بها .

ولا اخفي عليك شعبي العزيز ان تلك اللجنة قامت بأعمال مهمة وإيجابية ، الا أن بعض  
العراقيل - ولست هنا لا قول ممن جاءت تلك العراقيل - منعنا لا فحسب من الاستمرار في  
اعمالنا ، بل أيضاً من وضع تقرير مكتوب نعرضه علي ملوك ورؤساء الدول العربية ، بحيث  
وهذا ما بيعت علي الأسى والأسف ، لحد الآن ، وأقول لكم هذا وأنارئيس اللجنة فإن ظروفنا  
ومناورات جعلت تلك اللجنة لم تكتب ولم تضع تقريراً لتعرضه علي مؤتمر القمة العربي ليعرف  
ما هو البلد الذي كان متجاوباً معنا والبلد الذي لم يكن متجاوباً معنا ، ومنذ ذلك اليوم شعبي  
العزيز ، وأنا غير مرتاح الضمير ولو أن المغرب علي بعد ستة آلاف كيلو متر من دول المواجهة  
ومن ميدان الحرب ، فالمغرب هو قبل كل شئ جزء لا يتجزأ من وطنه العربي ومن اسرته العربية  
فكلما كان يئن مخيم من المخيمات في لبنان الا وكنا نبكي في المغرب ، وكلما زاد الهجوم علي  
سيادة لبنان بشر الا وكنا نشور .

وكنت أقول هل سنبقي مكتوفي الأيدي ؟ أليست لنا مهمة ومسؤولية في اطار مقررات فاس  
للخروج من هذه الدوامة ؟ واذا كنت تعرفني - وأظن أنك تعرفني شعبي العزيز مثلما اعرفك  
ستكون قد شعرت اني منذ أربع سنوات أو ثلاث سنوات ، وأنا لمح ، فقد قلت أول مرة أنه اذا  
أراد أحد المسؤولين الأسرائيليين أن يأتي للقائي فإن السياحة والسفر للنزهة علي كل حال  
ممنوعان عليه في المغرب كما أن السفر للنزهة ممنوع علي في اسرائيل .

وفي المرة الثانية سألني بعض الصحافيين فأجبت بانني مستعد لاستقبال الوزير الأول  
الاسرائيلي اذا كان حاملاً لحقيبة فيها برنامج معقول ومطابق لمقررات قمة فاس .

وقد كانت المرة الثالثة قبل المؤتمر الطارئ للدول العربية في الدار البيضاء ، عندما طرح علي  
سؤال عما اذا كنت مستعداً للقاء الوزير الأول الاسرائيلي وكان جوابي : قبل اللقاء أفضل أن  
يرسل رسالة بواسطة الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة .

وأخر رمز وإشارة مني اليك كانا خلال الندوة الصحفية التي عقدتها في مراكش وفي  
الأستجواب الذي اجراه معي ، من بعد ، السيد جان دانييل عن مجلة « نوفيل اوبزرفاتور »



الفرنسية ، حينما قلت انني استغرب ، انه لحد الآن لم يلتق قائد عربي مع مسؤول اسرائيلي ،  
لأننا لا نحارب شعباً ولا نحارب عدواً وهمياً بل نحارب عدواً موجوداً علي أرضنا ونحارب  
عدواً يزيد دائماً في غطرسته ، كأنه نسي أنه يعيش علي أرض محتلته ، وأنه يبني ويشيد علي  
أرض ، كما لو إته ورثها من أبائه وأجداده .

فقلت ألم يأن لقائد عربي أن يلتقي بقائد اسرائيلي حتي يعرف موقفه مباشرة لا بواسطة  
الوسطاء ، كيفما كان احترامي وتقديري للوسطاء ، سواء اكانوا رؤساء دولة امريكية أو أوروبية أو  
أمريكية لاتينية أو من الاتحاد السوفيتي ، فليس هناك أحسن من الحوار المباشر .

كنت أظن إنه ، بعد هذا التصريح ، سيكون هناك بعض ردود الفعل من بعض الدول العربية  
علي الأقل فما سمعت ، وما قرأت ، منذ ذلك اليوم الي يومنا هذا ، أي إنتقاد أو أي رد فعل ،  
وأعتبرت منذ أربع سنوات ، وأنا أقول هذا الشئ وأبين لك هذه الارهاسات وهذه العلامات ، إنك  
فهمت ، وعرفت إنك قد فهمت إنك شعب حازق ، لقد كنت أظن بأن عدداً من الناس ، من بعد  
المرات الأولى والثانية والثالثة ، سيفهمون علي الأقل ، في المرة الرابعة فهم إما لم يفهموا ، وإما  
فهموا وقالوا فلنتربص به ، المهم هو إن السيد شمعون بيرس طلب مني أن نلتقي ، فكان جوابي :  
لا يمكننا أن نلتقي ، الا علي قاعدة المشروعية لها ، وهذه المشروعية لها شطران : شطر عام  
وشرط خاص .

الشرط العام هو إنه لا يمكن ان أتذكر معك الا في إطار مخطط فاس ، والشرط الخاص هو  
إنني أعتقد بأن لي الصلاحية ، دون أن أكون مفوضاً من لدن أحد ، أن أتناقش معك في  
الموضوع ، لأنني ما زلت رئيس دورة مؤتمر القمة العربي .

فكان جوابه : سأتذكر معك في إطار مخطط فاس ، ولكن هذا لا يمنعني من أن أتني  
بإقتراحات . قلت : طيب ، ما دمت ساخاطبه في إطار مقررات فاس ، وما دمت أعتقد بأن لي  
الصلاحية ، ولا سيما إنني بعيد ، وسنتذكر في هذه النقطة من بعد ، فآنذاك قال لي : أحبذ أن  
نتقابل في أمريكا عند زيارتك لها .

كان جوابي هو أن المقابلة يجب أن تكون مقابلة مغربية ، ولا أريد أن تكون من وحي فلان أو  
فلان ، ولا أريد أن تكون تحت مظلة قارة دون قارة ولا قوة عظمي دون قوة عظمي ، بل يجب أن  
يكون هذا اللقاء لقاء حراً ، يتميز بممارسة السيادة كاملة حرة في تصرفها .

ونظراً لأهمية هذا وذاك ، فضلت العدول عن السفر إلي أمريكا ، علماً مني محادثات مثل  
هذه ، وإن كانت استطلاعية فقط ، هي أهم بكثير ، بالنسبة لمصير الأمة العربية ، من سفري  
لأمريكا وإن كان للمغرب مصالح خاصة ، إذ إنه علي ملك المغرب إن يدافع عن مصالح بلاده ،  
حتي أن ضميري كان يشير علي بالذهاب للدفاع ، أولاً عن مصالح بلادي .

ولكني كنت أقول لنفسي : اذا ذهبت وبعدها التقيت به ، سيقولون إنني ذهبت لالتقي الأوامر  
قبل التقائي به في المغرب هذا احسن ، فأنا متعب ومرهق ويلزماني أن أخذ بضعة أيام من  
الراحة وحتى أكون وأبقي مستقلاً في رأيي متحملاً ص لمسؤوليتي مائة في المائة أمام التاريخ  
اليوم ، وأمام التاريخ القريب ، والتاريخ البعيد ، متحملاً لمسؤولية ما وقع شخصياً لم أبلغ أي  
رئيس دولة عربية بهذا الخبر ، وتعلم شعبي العزيز إنني قلت لك ان والدي رحمة الله . كان يقول  
لي أن النقطة الأساسية في تربيتك السياسية هي الا تكذب علي شعبك ، لأن شعبك شعب ذكي  
يفطن لكذبك ولن يستمر في تقديره لك اذا كذبت عليه .

أقول لك ، شعبي العزيز إنني لم أطلع علي نيتي وارادتي إبه دولة عربية ، بل لم أطلع دولة  
أوروبية أو أفريقية أو آسيوية أو أمريكية أو أمريكية لاتينية .

بل الأكثر من هذا فلدي برقية من الرئيس ريغان يقول لي فيها « لقد بلغني - وهنا علمت بأن  
الخبر قد تسرب من الجانب الآخر - إنك ستلتقي بالوزير الأول فلان الفلاني ، وإنني أرجو أن  
تكون بهذا اللقاء عندي حتي يمكنني أن أدمع هذا اللقاء بكل الدعم الأمريكي » .

فجوابي هو ما علمتم وهو إنني لم أذهب الي أمريكا . لماذا ؟ لأنني إذا رحبت فالربح  
سيعود الي الجميع ، وإذا أخطأت فأريد أن أخطئ وحدي وإتحمل عبء وثقل ومسؤولية خطئي .  
إذن شعبي العزيز التقيت بشمعون بيرس وتذكارتنا في إطار مخططات فاس التقيت به ، لأنه ليس  
هناك ما يمنعني من لقائه وإنه ليس هناك قرار من قرارات الجمعية العربية من يوم تأسيسها الي  
يومنا هذا يمنع مسؤولاً عربياً من الالتقاء بمسؤول اسرائيلي . إنني لم التق به في الخفاء كما  
فعل البعض ، لأن الذين ينتقدون علي صنفين ، فهناك من التقى به سراً وأسمح لي أن أقول لك  
أن هناك من يسيل لعابه لإستقبال شمعون بيرس ولم يرد بيرس أن يذهب عنده ويخاف أن يأتي  
عنده علانية .

إن شمعون بيرس قضي يومين يتجول في المغرب ، لا شرطي يحرسه ، لأن عنده من  
يحرسه ، الا وهو العقل المغربي ورزانه المغاربة ومسؤوليتهم وتربيتهم علي مدي أربعة عشر قرناً .

وإن ما نعتز به ، هو إنك كنت تعرف ، علي مدي يومين إن شمعون بيرس موجود هنا وما  
تحرك متحرك علماً منك برن الأمور بخواتمها وإنك تنتظر ما سيخرج به هذا الأجمع ، أنا  
أقول لك . ومن خلالك لجميع الذين أرادوا أن يسطوا علينا بخطرستهم .

ستقولون لماذا لم تلتق به منذ ثلاثة أشهر أو أربعة ؟ ولماذا لم تؤخر ذلك لخمسة أشهر أو  
سنة ؟



السبب واضح لأن هناك ظروفًا عربية وإسرائيلية وستقول : ما دخل الظروف الإسرائيلية ؟ شعبي العزيز ، لنعد قليلاً الي الوراء ، عندما كنا في المنفى وكان الشهداء يستقون والوطنيون يسجون . ألم تكن مشغولي البال ، صباح مساء بالحكومة التي ستولي زمام الأمور ؟ ألم تكن نحسب حتي الأصوات التي ستجعل أدغار فور ينتصر أو لانيل يبقي في الحكم أو غي مولييه ينهزم أو غيره ينتصر ؟ كنا نحسب كذلك بالنقيير والتطمير ، بل ربما كنا نحن أعرف من الفرنسيين بأسماء نوابهم .

شعبي العزيز ، هذه هي دروس المحنة والاستعمار ليس مثل البعض الذين جاء بهم القضاء وليس القدر ولا دراية لهم بمجريات الأمور بحيث كان علي أن أدخل في الاعتبار المناخ الإسرائيلي ففي إعتقادي أن هذا المناخ سيتغير رأساً علي عقب بعد أربعة أشهر ، شمعون بيرس ، كما تعلم ، سيسلم الحكم لحزب الليكود ، وهو الحزب اليميني المتطرف ، قلت أن علي المرء أن يري وضعته ووضيعة خصمه هذا من الناحية الإسرائيلية لهذا أخترت الآن ، ولكن السبب الآخر الذي هو ذو خطورة هو أنه منذ سنتين تقريباً لم نعد ، شعبي العزيز ، نسمع أي شئ عن القضية الفلسطينية كل إهتماماتنا وطاقاتنا منصبة علي الخصومات العربية - العربية والحرب العراقية - الإيرانية ، قلت لنفسي كيف بلغت بنا - ونحن كل العرب مسؤولون عن ذلك - قله الوعي والمسؤولية أن يخلق لنا البعض مشاكل جانبية تتمثل في خصومات العراق مع سوريا والعراق مع ليبيا وسوريا مع الأردن ، وخصومات منظمة التحرير الفلسطينية مع سوريا وليبيا ، وحالياً مع الأردن ثم العرب والمسلمين يموتون وبعض الدول العربية تساند الإيرانيين ناسية الدفاع المشترك الذي يفرضه ميثاق الجامعة العربية ؟ فهل والحالة هذه بلغت بنا الغباوة الي أن نتطلي علينا الحيلة ونضيع فرصنا وأوقاتنا في معارك جانبية وننسي المشكل الأساسي وقلت لنفسي ربما لو قمت من أجله ، وربما سيدييون في هذا الاجتماع المشاكل القائمة بين بعضهم البعض وسيوحدون من جديد قواهم للتصدي . لماذا ؟ لأن الأرض المحتلة لا تهمني بقدر ما يهمني الإنسان المحتل ليس حرام علينا أن نظل نتساب ونتخاصم فيما بيننا وننسي الرجل العجوز في الأرض المحتلة والرجل الكهل ، الذي لم يكن عمره يتجاوز السنة أو السنتين ، وهذه أربعون سنة نزل عليهم الكابوس ، والأطفال الذين ازدادوا وفتحوا أعينهم علي الاستعباد والقهر والغلبة ؟ فالأرض لا تمسخ ، فهي تبقي كما كانت لا تتغير ولكن البشر يتغير .

فعندما نسترجع الأرض والبشر فأني بشر سنسترجع ؟ فأني شكل عربي أو مسلم أو حتي مسيحي ، لأن تلك الأرض أرض تساكُن لأنهم كلهم عرب ، العرب كانوا أولاً وقبل كل شئ جنس فلما جاءت اليهودية أعتنقوها ، ولما جاءت المسيحية أعتنقوها ، ولما جاء الإسلام بعد ذلك أعتنقوه ولكن بقي من العرب من هو يهودي ونصراني ، العربي ليس من اللازم أن يكون مسلماً . كيف

سنسترجع العرب هناك علي إختلاف دياناتهم عندما نسترجع الأرض ؟ علي أيه حال سيكونون هذا هو الدافع ؟ أولاً قرصة الظروف الداخلية لإسرائيل ، وثانياً يا أيها العرب كفاكم تحذيراً وانشغالا عن مشكلكم الحقيقي ، فأنتم لم تشغلوا فقط عن مشاكلكم وإنما هناك منكم من خان ، لأنه حارب أخاه العربي ضد عدو غير عربي ، فلم نشغل عن المشكل الأساسي فحسب ، بل وقعت الخيانة .

إذن شعبي العزيز أظن إنني غطيت الجانبين الأول ولاتاني ، من خطابي وبقي الجانب الثالث وهو أنك تنتظر معرفة ماذا جري بيني وبين الوزير الأول الإسرائيلي ؟ قبل كل شئ يجب علينا شعبي العزيز وأنت تعرف هذا ولكن الآخرين لا يعرفونه ومن اللازم أن نؤكد لهم أن فاقد الشئ لا يعطية .

فأنا أجمعت ببيرس ولكن أنا حتي ولو وقعت معه إتفاقية ما يرد بمقتضاها غزة أو الجولان أو الضفة الغربية أو القدس فهذا لا يلزمه ولا يلزمني ففاقد الشئ لا يعطيه ثم إنني لن أتباحث معه الا في إطار مخطط فاس . ياليت الذين حاكمونا وحكموا علينا إنتظروا هذا الخطاب حتي يتخذوا موقفاً ، لكن النزق والخفة والشهوات والأغراض ، كل هذا لعب بوره وحاكما من حاكمنا ، وحكم علينا من حكم علينا وأقول لهم ما أنتم بالحكم ترضي حكومته ، فليحكموا كما أرادوا فشخصياً سقف بيتي حديد ركن بيتي حجر قلت للسيد شمعون بيرس : ما هو موقفك من منظمة التحرير الفلسطينية ؟ قال لي : أنا لا أعرّف بها . أجبت : كيف ذلك وماذا ستعمل انن ؟ ومع من ستحاوّر ؟ إذا كنت ترغب في إنهاء المشكل الفلسطيني ؟ قال : أنا الذي سأسالك عنم سأتحاور معه ؟ لأننا نجدهم في سوريا والأردن وتونس . قلت له : هل لك ما تقوله أنا في موضوع الأراضي المحتلة ؟ يجب عليك أن تجلو عنها كلها . قال : لا لن أجلو عنها . فقلت له : وداعاً ، فأنا لم التق بك من أجل التفاوض معك حول الأراضي المحتلة ومتي سترد هذا الجزء أو ذاك وفي أي وقت ، أنا أريد أن أقول لك يجب عليك أن تنسحب من الأراضي المحتلة وهذه مقررات فاس ، يجب أن تخاطب منظمة التحرير الفلسطينية لأنها أمر ضروري وبما إنك لم تقبل لي هاتين الأسبقيتين ، فإننا لم نخسر شيئاً وأقول لك مع السلامة ، فأنت ستطلع حكومتك وأنا كمسؤول عربي عندما يحين الأوان وإذا أراد أشقائي ذلك سأبلغهم بأجوبتك وبالعناصر التي تتضمنها ومادمت لا تريد الانسحاب من الأراضي المحتلة فذلك يعني إنه لا داعي للحديث عن القدس أو عن مسلسل السلام .

فلم يبقي لي إذن ما أقوله له ، ما دام يرفض منظمة التحرير الفلسطينية كمخاطب وحيد وشرعي ، ويرفض الإعلان عن الجلاء عن جميع الأراضي المحتلة ، فقلت له : بما أن الأمر كذلك فمع السلامة ، وليعيد كل الي حال سبيله ، وسأرد الخبر علي من يهمة الأمر في المقام الأول ،



أي دول المواجهة وعلي جميع الأشقاء العرب ليعلموا بعد الجواب هذا ما يترتب علي ذلك وما يجب إتخاذه من تدابير ومخططات .

قلت لك شعبي العزيز في مستهل خطابي ، ان لقائي به لم يكن للتفاوض أو للحل والعقد بل للاستطلاع وأعتقد شخصياً بأنه من الجبن الا يخاطب الانسان عدوه وخصمه فنحن تربينا علي الشجاعة شعبي العزيز يقولون في الصحف ان عمل الحسن الثاني عمل شجاع الخ معلوم اذا قلت هذا السيف امضي من العصي أما عملي في حد ذاته فليس عملاً شجاعاً فهو نتيجة التربية الوطنية التي تلقيناها جميعاً والتي جبلنا عليها أساتذتنا في السياسة سواء منهم سيدنا المغفور له محمد الخامس أو زعماء أحزابنا السياسية أو التجربة القاسية التي مررنا بها . تعلمنا إنه في بعض الأحيان نخرج المظاهرات في الشوارع وفي بعض الأحيان للمناقشة والتفاوض .

ولهذا شعبي العزيز خذ درساً من هذا ليس من الجبن وليس من العار والخذلان أن يتوجه الانسان ، من حين لآخر الي خصمه وعدوه لمعرفة موقفه ونواياه فالجبن ووالخذلان والتقاعس والخيانة هي أن يلقي المرء السلاح ، فأننا منذ أصبحت ملكاً الي يومنا هذا منذ خمس وعشرين سنة ، فتحت عيني علي وضع اللا حرب واللاسلم والآن شعبي العزيز سأحكي لك شيئاً عندما كنا في مؤتمر ١٩٦٥ بالدار البيضاء ويمكن أن تعود الي هذا في محضر الجلسات وكان حاضراً في هذا المؤتمر عبد الناصر وعارف والملك سعود ، رحمهم الله جميعاً والسلا من اليمن وأظن الصادق المقدم عن تونس ، اذا لم تخني الذاكرة والمهم إنني أظن أن من يؤكد لكم هذا أكثر هو أمين الحافظ الذي رئيساً للجمهورية السورية ، وهو بعثي كذلك ، وهو الآن لاجئ في لبنان وكان كذلك الحسن الرضا ، الذي مازال علي قيد الحياة والذي كان ينوب عن الملك ادريس رحمه الله وكان من الجزائر علي ما أعتقد بوتفليقة أو الرئيس بومدين ، وأظنه الرئيس بومدين لأن ذلك وقع بعد أحداث ١٩ ( حزيران ) يونيو ١٩٦٥ ، لا أتذكر بالضبط ، المهم في سياق الحديث طلب مني ان ادلي برأيي وقد أحدث هذا الرأي ضجة لا تتصور . اذ انني قلت لهم أمامكم اختياران ، أما أن تحاربوا إسرائيل ولو بالعصي لان عددكم ثمانون مليون نسمة وعددهم ليس سوي مليونين ونصف آنذاك قالوا لا نستطيع قلت لهم : اسلكوا طريقاً آخر فاعترفوا بهم وادخلوهم الجامعة العربية ونويوهم وسط ثمانين مليون نسمة . فوقع علي ضجة ، فماذا كان يمنعنا من الاعتراف بهم آنذاك ؟ والحالة هذه إنه لم يكن لديهم سوي رقعة صغيرة من الأرض . فقد كانوا سيتقبلون ذلك بكل سرور لكن هذا لم يحدث ولم يكن هناك سوي كلام وخطابات الشقيري : لنرم بهم الي البحر حتي طردونا من أرضنا وتركونا تائهين وما زلت أجد بعد هذا كله ، من يتناول علينا وينعتنا بما نعتنا به ، وكما قلت لك شعبي العزيز هذا من باب التفاهة والخفة واللامسؤولية فنحن كيفما كان الحال ، نعتزم إرسال رسالة لجميع ملوك ورؤساء الدول العربية نفسر لهم فيها بواعث

وبواقع لقائنا بشمعون بيرس وسنظلمهم فيها علي العناصر التي أتت بها الينا والرد السلبي علي النقطتين الأساسيتين في مخطط فاس . وهما الجلاء عن الأراضي المحتلة والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية .

وهنا أريد قبل ختام هذه الكلمة أن أؤكد مرة أخرى - أحب من أحب وكره من كره - أن المغرب بلد ذو سيادة ، عليه لا أقول له أن يمارسها كاملة وبكل حرية حتي لا يلمس فيه الآخرون الضعف . والحد الوحيد لهذه الحرية في التصرف هو التزاماته . إنني لا أريد أن يفرض علي أحد مع من التقى ومع من لا التقى فحتي والدي الذي كان يسهر علي تربيتي بحرص شديد لما تجاوزت سنناً معينة ترك لي حرية معايشة من أريد ، ولا أرضي للمغرب أن يقال له التق بهذا ولا تلتق بذلك فأننا التزمنا التزاماً داخل الجامعة العربية وليس هناك أي قرار يمنعني من أن اتصل بمن اردت ، وهذا شيء مهم جداً ينبغي معرفته وإحترامة من جهة أخرى ، قد يقولون أن فلاناً عمل ما عمله السادات . أقول إنه لا مجال هنا للمقارنة ، اذ لا قياس مع وجود الفارق .

فالسادات رحمة الله كانت أرضه محتله وحررها ، فهل أخطأ أم أصاب ؟ إنه وقع إتفاقية واستعاد جزءاً من الأرض وأنا أحمد الله ليس لدي أرض أحررها ، ولو كانت لدي لما أنتظرت حتي اليوم لأحررها .

لقد وقعت النكسة في ١٩٦٧ ومضي عليها عشرون سنة تقريباً فمن هذا الي الذي سياترك أرضه محتله لمدة عشرين سنة وهذا شيء لا يوجد الا في الشرق وأقول هذا لأهل الشرق إنكم خاملون والمغاربة شجعان ، فلا أحد منهم يترك أرضه محتله لمدة عشرين عاماً وإذا كنتم تريدون تعلم الوطنية والرجولة ، فعليكم أن تطلبوها عندنا أما أن يعطينا الشرقيون دروساً في الوطنية ، فلا أسمح بذلك وما يهمني شعبي العزيز ، هو إنتقادات العملي أو إرضاك عنه ، أما أنا فضميري مرتاح وإذا أرتاح ضميرك ، فضميري يكون أكثر أرتياحاً وكل هذا ما قصدت به الا شيئين يقول النبي - ص ) من أجتهد فأصاب فله اجران ومن اجتهد فأخطأ فله اجر واحد ، فأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يعيني اجرين وحتي ذا لم يكن ذلك فأجر واحد من الله يكفيني وأنا قانع به وسأختم كلمتي هذه بقوله سبحانه وتعالى « وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » . صدق الله العظيم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

{ نقلاً من العلم ، المغرب ، ١٥ / ٧ / ١٩٨٦ }







والاجتماعية التي عمت بلدان أوروبا والتي أفرزت المذابح والأضطهادات التي بقي يهودنا العرب  
بمناي عنها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لأن اليهود العرب يشكلون جزءاً من الأمة العربية  
ويضربون بجذورهم الحضارية والثقافية والاقتصادية في أعماق تاريخها وتراثها  
وحضارتها وتقاليدها ، لكل ذلك فقد جرى التفكير بتهجير اليهود العرب في وقت متأخر أي قبل  
إنشاء الكيان الصهيوني بقليل وبالضبط في المؤتمر الصهيوني المسمى بمؤتمر بلتيمور والذي عقد  
في فندق نيويورك عام ١٩٤٢ ، إلا أن ذلك لا يعني أن الحركة الصهيونية ( ويسبب الأوضاع  
الاستعمارية التي كانت سائدة في العالم العربي ) لم تتغلغل في أوساط الطائفة اليهودية العربية  
قبل ذلك بكثير ، حيث كان تأثيرها محدوداً في غير الميادين الثقافية والدينية والاجتماعية . ومع  
ذلك فإن إنشاء مدارس الاليانص العالمية وإجبار اليهود بتعاون السلطات الاستعمارية الحاكمة  
علي دخول هذه المدارس التي تعلم العبرية واللغات الأجنبية دون اللغة العربية ، قد جعل في  
الطائفة اليهودية العربية طائفة مقطوعة الجنور بماضيها الحضاري والثقافي والذي سجل في  
غالبية العظمى باللغة العربية إبتداءً من حضارة اليمن قبل الإسلام والتي لعب فيها اليهود دوراً  
هاماً ، الي حضارة الأندلس التي شارك فيها اليهود بنصيب لا يسوغ للبحث الموضوعي  
وبطبيعة الحال لم تكن الصهيونية ذات المنشأ الغربي والاستعمارية لم تصل لتتجح في التآمر علي  
جزء من أمتنا العربية لتقتلعهم من مواطنهم وتحارب بهم زمنهم العربي ، لولا هذا التحضير  
الطويل من الإستلاب والتحصيل التاريخي للمسح القومي لليهود العرب الذين يشكلون الآن أكثر  
من ثقلاً من سكان الكيان الصهيوني بإستثناء الفلسطينيين ، هل تعرف الأجيال العربية أن  
وعلي الأخص اليهودية منها أن السمؤل رمز الوفاء والشهامة العربية كان يهودياً وأن اليهود  
لعبوا دوراً أساسياً في الترجمة في بداية العربية أيام الرشيد والمأمون ؟ هل يعرف اليهودي  
المغربي الذي يمتد تاريخه في المغرب إلي ألفي عام أو يزيد شيئاً عن تاريخه في هذه الفترة  
الزاهرة ؟ هل يعرف المواطن المصري مثلاً أن اليهود المصريين ( وليس الوافدين علي مصر من  
أوروبا ) قد شكلوا بينهم الرابطة ، بينما صرحت للمنظمات الصهيونية بمتابعة نشاطها في مصر  
؟ هل يعرف اليهودي العراقي أن الحركة الصهيونية كانت وراء ما تعرض له مقهي الدار البيضاء  
في بغداد ؟ وما تعرض له الكنييس من تفجيرات سنة ١٩٥١ ؟ وإن الحركة الصهيونية كانت علي  
إتفاق مع نوري السعيد لنزع الجنسية عنهم وإقتلاعهم من وطنهم وإرسالهم الي مطار اللد  
مباشرة من الحبانية ؟ هل يعرف الفلسطيني أن الحاخام روث بلاو حاخام طائفة نانوري كارتا  
يقول أنه في أيام شبابه أي أوائل القرن العشرين لم يكن هناك أي عداً بين المسلمين والمسيحيين  
واليهود في القدس ؟ وإنه لم يسمع في أيام شبابه أن عربياً قتل يهودياً في القدس ؟ هل يعرف  
اليهود عامة أن الفلسطينيين عبر التاريخ كانوا يقبلون أي وافد للعيش بجوار الأماكن المقدسة في  
القدس ؟ لي أن جاءت الهجرة الصهيونية بهدف سياسي عدواني وليس بهدف ديني ، وأنه تعايش

في القدس اليهودي والمسيحي والمسلم والأفغاني والمغربي والنيجيري ، جنباً الي جنب كمواطنين  
متساوين في الحقوق والواجبات ؟ وإن الحقد لم يعرف طريقة الي ربوع القدس مع الغزوات  
السياسية العدوانية ؟

نعم لقد شارك اليهود العرب في الحركات السياسية العربية المناهضة للاستعمار ، كما وجد  
منهم من خان تاريخه وأتمته وقبل حماية القنصليات الأجنبية وراهن علي الوجود الاستعماري في  
وطننا مثل أيه طائفة ، ولكن مما لا شك فيه إنه وجد من اليهود من قاوم الحركة الصهيونية  
في بلده بكل ما يحمله ذلك من أعباء ومتاعب ، ولا داعي لنسوق الشواهد هنا فالشواهد كثيرة  
ومعاصرة وحية في الأذهان .

لقد وقع الكثير منا بحسن أو بسوء نيه في المقولات الصهيونية الداعية الي اعتبار اليهود أمة  
واحدة واليهود قومية متميزة عندما ندعو الي الحذر من اليهود أو مقاطعتهم في تعاملنا اليومي ،  
أو من القوانين التي تنقص من حريتهم كمواطنين متساوين في الحقوق والواجبات أو تقيد  
حركتهم فكانت النتيجة إننا ساعدنا الصهيونية علي تهجير الشطر الأعظم منهم الي الكيان  
الصهيوني . ومع ذلك فهم الآن في فرنسا أو في كندا أو في أستراليا يعيشون حياة المنفي  
والاغتراب بكل ما تحمل الكلمة من معني الحنين الي الوطن والتشبث بقيمه وأخلاقه .

وإذا كنا قبل نكبه عام ١٩٤٨ نعاني في جميع أقطارنا العربية من الحكم الاستعماري بشكل  
مباشر أو غير مباشر مما مكن الاستعمار العالمي وأدانه الصهيونية العالمية من مسخ هوية  
مواطنينا اليهود ، وتغييبه وعيهم القومي ، وتزييف تاريخهم وحقنهم بالمقولات الصهيونية المعادية  
امتهم ولستقبل أجيالهم ، فهل يعقل الآن وبعد أن تحررت كل أقطارنا العربية بإستثناء فلسطين  
أن تترك التاريخ ميداناً فسيحاً للحركة الصهيونية تزييف فيه ما تشاء وتنتقي منه ما تشاء  
لتنسج لمواطنينا اليهود العرب تاريخاً مزيفاً لا يمت لتاريخنا ولا لقيمنا وتقاليدها في التعايش  
الديمقراطي بأية صلة كانت ، وأين مسؤولية وزارات الثقافة ومراكز الدراسات والأبحاث وكليات  
العلوم الإنسانية ؟ أين هي مسؤولية المثقفين الواعين في كشف هذه المقولات الصهيونية المعشنة  
في الأدمغة في جانبي خط النار بين أبناء الأمة الواحدة اليهودية دين سماوي محترم من الجميع  
يهوداً وغير يهود ، والصهيونية مذهب سياسي معاد لوجودنا وحريتنا ومستقبل أجيالنا ، فهل  
بالإمكان العمل علي إنتشال يهودنا من أتون الصهيونية أداة الأمبريالية في حرب أمتنا ومعاداة  
قيمنا ومصالحنا ومصير أجيالنا .

ومن هنا فإن شعار « الدولة الفلسطينية الديمقراطية » كهدف إستراتيجي للثورة  
الفلسطينية وكمشروع لحل أمثل لمشكلة الصراع في الشرق الأوسط قد أخذ في إعتباره كل هذه  
الحقائق لا بالمنظور التاريخ فقط ولن بالمنظور المستقبلي كذلك ، كما أدركت الثورة الفلسطينية



بجميع فصائلها إن هذا لابد أن يكون علي قاعدة التعايش الديمقراطي بين أبناء الأمة الواحدة والشعب الواحد ، وهي أبعد ما تون عن النزوع الفاشي أو الطائفي الذي يطبع الحياة في الكيان الصهيوني .

أن التمييز الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي يعرفه اليهود الغربيون ( الاشكناز ) أصحاب المشروع الصهيوني وسادته ، علي اليهود الشرقيين ( السفرديين ) أدوات تحقيق المشروع لصالح الامبريالية العالمية تفرض علي جيل المثقفين من يهودنا أن يبحثوا في المقولات الأساسية للحركة الصهيونية ، وإن يناقشوا المسلمات التي أعطيت لهم جاهزة من مفكري الغرب ، فرغم أن نسبتهم الآن في داخل الكيان الصهيوني كشرقيين عربياً وغير عرب تقارب ٦٥ إلا إنهم لا يتمثلون في الكنيست المنحل بأكثر من ٣٠ نائباً من ١٢٠ وفي قيادة الهستدرون ليسوا سوى ٩ من ٣٣ ومن مدراء الشركات العمومية ٣ / ١٣٩ ، ومن المجلس الوزاري ليسوا ممثلين سوى بأربعة وزراء من ١٧ وزيراً . ونسبة ٨٥٪ من المجرمين في الكيان الصهيوني من الشرقيين ٩٢٪ من المساجين من ١٤ - ١٧ من اليهود العرب ، ٦٠٪ منهم مغاربة وهكذا بعد أن تم إقتلاع اليهود العرب وإستقلالهم ، جعلهم مواطنين من الدرجة الثانية في الكيان الصهيوني فإن الصهيونية لا تشارك لهم أي أفق سوي أفق الحرب حيث يشكلون نسبة عالية جداً من بين الجنود ٨٠٪ ونسبة قليلة جداً ٢٠٪ من الضباط ) وبوام التمييز الاجتماعي والعرقى ضدهم ، بل أن الصهيونية سوف تضاف من مناورتها لاعاقه وعي اليهود العرب بضرورة الكفاح المشترك مع مجموع الشعوب العربية ضد العدو المشترك المدافع عن المصالح الامبريالية في المنطقة الا وهو الكيان الصهيوني الاستيطان العنصري .

إن تدمير الطوائف اليهودية العربية ووضعها في المنفي قد تركا الأجيال الجديدة في جهل بالتاريخ الذي يشكل جزءاً لا يتجزء من تاريخ الشعوب العربية ، وإذا أردنا أن نحافظ علي مواطنينا اليهود والعيش معهم في مجتمع ديمقراطية فإن هذا الجدار من الجهل يجب أن يتحطم ، يجب أن يخلق تيار في مجري النضال العربي يحلو ما راكمته الصهيونية من غبار وأوساخ علي هوية اليهودي العربي وتحريرها من الأكاذيب الصهيونية الاستعمارية وهذا لا يأتي الا من خلال إعادة نسج الروابط مع طوائفنا اليهودية في بلادنا العربية مهما صغر حجم هذه الطوائف التي تمسكت بأرضها ويعروبتها ، ومن هنا فإن منظمة التحرير الفلسطينية قد تدخلت عدة مرات لدي الحكم في سوريا لحل مشاكل إجتماعية للطائفة اليهودية في سوريا . كما قامت بحماية الطائفة اليهودية اللبنانية عندما حوصرت في الحرب في بيروت وقدمت كل أنواع المساعدة لها وهي بلا شك تغتبط برؤية الطائفة اليهودية المغربية تمارس حياتها اليومية بكل حرية في وطن عاشت فيه عشرين قرناً أو يزيد ، ومن هنا فإن مكتبة منظمة التحرير الفلسطينية عندما أعلن إنه

لن يجتمع بأي من أعضاء أو ضيوف مؤتمر الطائفة اليهودية المغربية نفسها ، بقدر ما كان بسبب هوية ونوعية المدعويين لهذا المؤتمر تحسبا ص من التطبيع الصهيوني .

### التطبيع الصهيوني والمقاطعة العربية :

لقد قامت الفكرة الصهيونية أساساً علي أن الامبريالية العالمية توفر لصنيعتها الكيان الصهيوني تفوقاً عسكرياً يؤمن بضاعة في وجه الرفض العربي للوجود الصهيوني ، وكلما قامت الدول العربية بالحصول علي تقنية متقدمة كلما زادت الدول الاستعمارية من دعمها للكيان الصهيوني أملأ أن يأتي اليوم الذي يسلم فيه الشعب الفلسطيني والأمة العربية بوجود الكيان الصهيوني علي أرضنا والقبول به كوكيل للامبريالية العالمية في المنطقة ، الا أن استمرار رفض الشعوب العربية بما فيها الشعب الفلسطيني لهذا الكيان الدخيل ورفضها للقهر والهيمنة الامبريالية قد أعاقا - ( رغم التفوق العسكري الهائل ) نمو هذا المشروع وتحقيق أهدافه ، وقد لبثت المقاطعة العربية وظهور الثورة الفلسطينية وممارستها للعمل العسكري الطويل الأمد دوراً حاسماً في منع استقرار هذا المشروع ومواطنيه علي أرضنا العربية في فلسطين ، وبإختصار ما دام الكيان الصهيوني والقوي الامبريالية لم تستطع أن تفرض علي الشعب الفلسطيني قبولاً بالأمر الواقع يؤدي الي الاستسلام فإن المستقبل القريب للوجود الصهيوني علي الأرض الفلسطينية يبني وجوداً غير شرعي ومشكوكا في قدرته علي البقاء في أول فرصة تتغير فيها موازين القوي العالمية أو المحلية أو كليهما ومن هنا فإن جميع المشاريع التي صدرت عن الغرب لحل قضية الشرق الأوسط أو القضية الفلسطينية كانت ذات منطلق واحد هو الحفاظ علي اسرائيل كدولة صهيونية في المنطقة وتأمين قبولها من الشعب الفلسطيني والشعوب العربية ابتداء من مشروع روجرز الي مشروع ريفن . إن ادعاء الأمن الذي تطالب به إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية هو تأمين بقاء الوجود السياسي الصهيوني وجوداً متقوقاً وفاعلاً في خدمة المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية ، وهذا لا يتأتى إلا اذا وافقت شعوب المنطقة علي أي من هذه المخططات المشبوهة . من هنا نري أن القبول بالأمر الواقع ومعاملة الكيان الصهيوني كحقيقة راسخة وإنهاء المقاطعة العربية إنما هو هدف اساسي من أهداف الكيان الصهيوني في هذه المرحلة . وهكذا فإن ما يسمى بتطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل قد نال من الاهتمام في المفاوضات المصرية الاسرائيلية أضعاف ما ناله موضوع تبادل التمثيل الدبلوماسي بينهما . إن قبول الشعوب العربية بالتطبيع ليس سوى تعبير مخفف عن القبول بإعطاء شهادة حياة للكيان الصهيوني دون أن يكون مضطراً للاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، أو الاعتراف بحق تقرير المصير لشعبه الفلسطيني دون أن يكون مضطراً للاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، أو الاعتراف بحق تقرير المصير لشعبه الفلسطيني وحق عودته إلى أرض آباءه



وأجداده ، إذ بهذا الاعتراف الأخير فقط يمكن أن يكون هناك تعايش ديمقراطي بين أبناء الأمة الواحدة بدون تمييز طائفي أو قهر اجتماعي .

ومن هنا فعلينا ان نقر أنه إذا كان هدف الطائفة اليهودية المغربية (كما قيل لنا) من دعوة ضيوف أجنب لمؤتمر الطائفة الدوري هو إطلاع هؤلاء على نموذج التعايش الناجح بين الطائفتين اليهودية والمسلمة ، وإطلاع هؤلاء على حرص الحكومة المغربية على ترميم أماكن العبادة ومزارات اليهود في المغرب رغم نزوح غالبية الطائفة المغربية في البلاد ، للتمس الفرق بين ما تتمتع به أضرحة ومزارات اليهود من احترام وما تتعرض له مقدسات المسلمين في القدس من معاناة واعتداء بعدد بقاياها وعروبتها ، أن كان هذا هو الهدف فإننا لا نفهم من بعض تدخلات الشخصيات الصهيونية إلا محاولة اخراج البلد المضيف وإظهار هذا المؤتمر بمظهر التطبيع الصهيوني عندما أصرت هذه الشخصيات في الخروج عن البرنامج المقرر لاضفاء الطابع السياسي على المؤتمر بل ولاظهار قدر كبير من عدم احترام مشاعر المسلمين المشاركين عندما أصر رئيس المؤتمر اليهودي العالمي على مغالطة التاريخ بادعائه أن القدس لم تشهد في تاريخها تسامحا دينيا مثل التسامح الذي عرفته تحت الاحتلال الاسرائيلي وعندما أصر على أن حل مشكلة الشرق الأوسط لا يمكن إلا الاعتراف بالحكم الذاتي للأراضي المحتلة عام ١٩٧٦ ، أي لا حل إلا بحرمان الشعب الفلسطيني من حقه المشروع في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني . وهو يعلم تمام العلم أن هذا المشروع مرفوض تماما من الشعب الفلسطيني وقيادته الثورية فقط ولكن من قبل الأمة الإسلامية التي تبنت مشروع فاس كحد أدنى تقبل به لحل المشكلة بين المسلمين واليهود وهو المستهدف بالذات من استفزاز مشاعر المسلمين وإخراج الحكم المغربي الذي يترأس الآن العالمين العربي والاسلامي ، بل وأخذ على نفسه بتفويض منهما مهمة رئاسة لجنة القدس التي أنهت اجتماعاتها قبل اسابيع قليلة على أرض المغرب بقرار ينص على قطع جميع العلاقات مع أية دولة تنقل سفارتها إلى القدس بدلاً من تل أبيب أو تتعامل مع الكيان الصهيوني بما يفيد الاعتراف باعتبار القدس عاصمة له ، إلا يدخل توجيه الدعوة للعاهل المغربي لزيادة القدس تحت الاحتلال الصهيوني ضمن محاولة هز مصداقية المغرب في العالمين العربي والاسلامي ، ناهيك بالحديث عن كامب ديفيد وزيارة الرئيس المصري السابق للقدس دون أن يكون هناك أي وجه للمقارنة بين الحدثين ولكن لماذا المغرب ؟؟ لعل من أهم الأسباب هو أن للمغرب جالية يهودية هاجرت إلى فلسطين المحتلة تعتبر أكبر في الستينات ، ولا زالت لم تندمج في المجتمع الصهيوني في الأرض المحتلة حيث لازال ولاؤها لوطنها الأم ملحوظا في حينها لأي الوطن ، وفي تمسكها بعاداته وتقاليده في الموسيقى والفن وطرز الحياة وفي لغة التخاطب اليومية ، بل إن الكثير منهم لا يتردد في الترحم على الأيام التي عاشها في المغرب مقارنا بين ما

يعانيه اليوم من تمييز طائفي من الاشكناز مع روح التسامح التي كان ينعم بها في المغرب مع أبناء وطنه المسلمين بل إن طائفة من المثقفين منهم بدأت تعي خطوط المؤامرة التي مارستها الصهيونية لاقتلاعهم من أرضهم واستخدامهم أشنع استخدام لانجاح مشروع الهوية مثل «شركيون من أجل السلام» وجماعة الفهود السود ، وفي تأليف فرقهم الموسيقية الخاصة بهم إلى غير ذلك من الأعمال التي يحافظون بها على شخصيتهم المغربية وخصوصيتهم التي يتميزون بها عن كل الكيان الصهيوني ، وعندما عبر المغرب عن ترحيبه بأبنائه العائدين من الاغتراب عن كل الكيان الصهيوني عبر العشرات بل والمئات منهم عن رغبتهم بالعودة إلى وطنهم واستعدادهم للعيش فيه بمساواة كاملة في الحقوق والواجبات وكان العديد منهم قد عادوا فعلاً وتمت إعادة تأهيلهم في المجتمع كأنهم لم يخرجوا من وطنهم أبداً . وهنا لا بد أن نتساءل ألم تكن هذه الأدلة التاريخية والارتباط الوطني لليهود المغاربة بوطنهم هي المقصودة من هذا السلوك الصهيوني الرخيص ، ألم تكن الحرية التي يتمتع بها أبناء الطائفة اليهودية في وطنهم المغرب هي المقصودة من محاولة الاساءة إلى عواطف المسلمين المغاربة . وعندما تكلم رئيس المؤتمر اليهودي العالمي عن القدس وعن كامب ديفيد وعن الحكم الذاتي كان يعي أن ردود الفعل الداخلية والخارجية لن تكون غير ذات شأن وقد أفصح عن ذلك في كلمته التي ألقاها أمام المؤتمر ، أهي الرغبة في التطبيع الصهيوني وهو يعلم أن ذلك لن يكون في المغرب كما لم يكن في مصر من قبل ، وان المغرب لا يمكن ان يتنكر لالتزاماته أو يتخلى عن مقدساته وقيمه والتزاماته التي تعرضها قناعاته وتاريخه العريق ؟ نعم لقد كان هناك خلل ما سمح لاعدائنا باستخدام احد منابرنا مهما كان هذا المنبر - لمحاولة شق صفوفنا وجرح مشاعرنا ، وتغيير نهجنا الديمقراطي في تعايش طوائفنا وهذا الخطأ هو ما يجب ان نبحث عنه ونكشفه من أجل الاستفادة منه في المستقبل ، ولكننا يجب أن لانقع بأي حال في الحضر التي ينصبها لنا أعداء أمتنا ، ويقدر ما نعمل جميعا من أجل حماية تقاليدنا في التعايش الديمقراطي بين الجميع فإننا يجب أن نكون في منتهى الحذر أن ذلك لن يرمى بنا في محذور التطبيع الصهيوني الذي انتهت اليه إحدى التنظيمات اليهودية التي ابتدأت بمحاولة بعث الهوية العربية لليهودي المغربي وكنا سرعان ما انتقلت وبفعل التأثير الصهيوني إلى أداة من أدوات التطبيع الصهيوني في خدمة الاستراتيجية الاسرائيلية الحاكمة متجاهلين منطق الأمور وقانون التاريخ الذي يعلمنا أنه لا يمكن أن تكون هناك علاقة طبيعية انسانية بين الضحية والجلاد إلا إذا كانت من نوع العلاقة التي كانت تحلم بها رئيسة الوزراء السابقة جولدا عندما قالت «أن الفلسطيني الطيب هو الفلسطيني الميت» إذ لا يمكن الحديث عن تطبيع العلاقة بين النقيضين إلا أن ينفي أحدهما الآخر ، ونحن عندما نتحدث عن التعايش الديمقراطي لا نعني به بأي حال تعايشا ديمقراطيا مع الصهاينة ، وإنما التعايش الذي نحلم به ، ونسعى له ونضحى من أجله هو ذلك التعايش بين أبناء الأمة الواحدة والشعب الواحد بغض النظر عن اللون أو



العرق أو الدين مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات ، متحررين من العنصرية الصهيونية والاحتصاب الفاشي والقهر الاستعماري ومن هنا فإننا لا بد أن نخلص إلى النتائج التالية :

١ - أنه لا بد من اعتبار الطوائف اليهودية في البلاد العربية مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات .

٢ - إن الحوار مع القوى الديمقراطية اليهودية في العالم والمعادية للحركة الصهيونية حوار لا بد من السعى له والاستمرار لتوضيح طبيعة الخطر الذي يشكلها الفكر الصهيوني والممارسة الصهيونية على مستقبل الأمة العربية وتعايش اليهود أنفسهم في مجتمعاتهم الاصلية ، وقد كانت منظمة التحرير الفلسطينية سباقة إلى طرح موضوع الحوار مع القوى اليهودية المعادية للصهيونية في مجالسها الوطنية .

٣ - إن السعى الصهيوني لتطبيع العلاقة مع الأمة العربية حكومات وشعبا على انقاض الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية والحقوق الوطنية الثابتة لهذا الشعب بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته الوطنية المستقلة ، سعى دائم ومستمر ويشكل هدفا ملحا من أهدافه لحركة الصهيونية والامبريالية العالمية . وخصوصا بعد نجاحها في فره السلام الصهيوني على مصر بتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد .

٤ - وبالنسبة للمؤتمر اليهود في الرباط وإذا قيست الأمور بنتائجها فإن نتائج هذا المؤتمر كانت سلبية على الصعيد العربي .

## المراجع



## محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	إهداء
٧	شكر وعرفان
٩	مقدمة
١٣	<b>الفصل الأول :</b>
	الجماعات الإثنية في المغرب
٣٩	<b>الفصل الثاني :</b>
	الأقليات اليهودية في العالم والأقلية اليهودية المغربية
٨١	<b>الفصل الثالث :</b>
	دور الأقلية اليهودية في النسق الإجتماعي المغربي
١٠٧	<b>الفصل الرابع :</b>
	دور الأقلية اليهودية في النسق الإقتصادي المغربي
١٣١	<b>الفصل الخامس :</b>
	دور الأقلية اليهودية في النظام السياسي المغربي
١٦٣	<b>الفصل السادس :</b>
	اليهود المغاربة في اسرائيل
١٩٧	<b>الخاتمة</b>
٢٠٣	<b>الملاحق</b>
٢٠٤	<b>شهادات واقعية</b>
٢١١	<b>الوثائق</b>
٢٣١	<b>المراجع</b>

## ب - الفرنسية :

- 1 - Le Roi, Abdalla L'histoire du Maghreb, Maspiro, Paris, 1970.
- 2 - Donath, Bensimen: Immegronts d'afrique de Norden, Israel, Paris, Edition Antropos, 1962.
- 3 - Zafrani Haim: Mille ans de Vie Juive au Morco, Maison Neuve el La Rose, Paris, 1986.

## ج - الدوريات الأجنبية :

- 1 - Annuaire de A L'afrique du Nord, Coronique Diplomatique, V.5, New York, 1966.
- 2 - Institute of Jewish Affairs, August, 1964.
- 3 - Year Book on Human Rights for U, N., 1952 .





كبرى البنوك المتخصصة في مجالات الإقراض العقاري والتجاري  
في مصر .. والأردن .. وفلسطين  
يواصل مسيرته الناجحة في تدعيم نشاطه  
المصرفي والعمراني والاقتصادي لتقديم كافة  
الخدمات المصرفية المتميزة والمتطورة

- ◆ إصدار خطابات الضمان
- ◆ فتح الحسابات الجارية والودائع والتوفير
- ◆ تمويل مشروعات الإسكان بكافة أنواعها
- ◆ تمويل المشروعات السياحية والفندقية
- ◆ شراء وبيع الشبكات السياحية
- ◆ التمويل بكافة العملات الأجنبية
- ◆ تمويل النشاط التجاري والصناعي والزراعي
- ◆ خدمة نشاط أمانة الاستثمار
- ◆ تمويل التجارة الدولية
- ◆ تأجير الخزائن الحديدية للعملاء
- ◆ فتح الإعتمادات المستندية

## مراسلون في جميع أنحاء العالم

شعارنا الأداء المتميز هدفنا خدمة عملائنا واقتصادنا القومي

ودائماً نحن معك ... ونتمنى أن تكون معنا

المركز الرئيسي : ٧٨ شارع جامعة الدول العربية - المهندسين

- ٣٦ - روعة الزواج (الجزء الثاني) ..  
للأستاذ الدكتور عادل صادق  
٣٧ - مصر والسودان .. بين الوثام والخصام ..  
للأستاذ عبد الفتاح أبو الفضل  
٣٨ - الإنفاق العسكري العربي .. ترشيده كمدخل للتنمية ..  
للأستاذ الدكتور محمود أبو سديرة  
٣٩ - حرب السلام ..  
٤٠ - الملف السري لحرب أكتوبر ..  
للسفير صلاح عابدين  
٤١ - الزواج العرفي ..  
للكاتب الصحفي الأستاذ محمد جبر  
٤٢ - اليهود في المغرب ..  
للأستاذة فاطمة مصطفى  
للأستاذ ماهر سمك





## بنك التنمية الصناعية المصري INDUSTRIAL DEVELOPMENT BANK OF EGYPT (IDBE)

### نحن نوفر لك

- ١ خدمات مصرفية كاملة بما في ذلك التمويل بكافة صورته وأجاله بالعملة الأجنبية والعملة المحلية وكذلك الخدمات المصرفية المختلفة وعلى الأخص فتح الإعتمادات المستندية لتمويل عمليات الاستيراد والتصدير وإصدار خطابات الضمان.
- ٢ إعداد دراسات الجدوي الفنية والإقتصادية للمشروعات ومعاونة المستثمرين في التعرف على فرص الاستثمار المتاحة والمساعدة على إتمام إجراءات تأسيس المشروعات والترويج لها .
- ٣ تيسيرات عديدة من أهمها توفير قروض بأسعار عوائد ميسرة تصل إلى ٦ ٪ للمشروعات المقامة بمحافظة جنوب الوادي .
- ٤ تزويد أصحاب المشروعات الصناعية الصغيرة وشباب الخريجين باحتياجاتهم من الآلات والمعدات بنظام البيع بالتقسيط .
- ٥ المعونات الفنية والإدارية للمشروعات من خلال خبراء متخصصين والإسهام في تنشيط التسويق من خلال الإشتراك في الأسواق المحلية والدولية .

### إذا كنت تريد الأفضل اتصل بنا

المركز الرئيسي : ١١٠ شارع الجلاء - القاهرة - ت : ٧٧٩٠٨٧ / ٧٧٩١٨٨ - فاكس : ٧٦٥٩٣٨

أو أي من فروع البنك

القاهرة - الأسكندرية - برج العرب - مدينة السادات - ٦ أكتوبر - طنطا - السلام -  
العاشر من رمضان - بورسعيد - الفيوم - أسيوط - سوهاج - قنا - أسوان

# Apply Now



## تقدم بطلبك الآن

ت : ٣٣٦٢٧٣٨ - ٣٣٦٢٧٥٠ - ٣٣٧٣١١٠

# بنك المهندس MOHANDES BANK










# فيزا بنك والقاهرة

- يمكنك استخدام بطاقة فيزا بنك القاهرة في المسحوبات التقليدية والشترويات بجميع العملات وتقوم بسداد قيمة مشترياتك ومسحوباتك التقليدية بالعدل والجنيه المصري.
- تمنحك مهلة اسداد قيمة مسحوباتك التقليدية ومشترياتك تصل إلى 15 يوما بدون فوائد.
- يتم التأمين على حامل البطاقة لأغطية ضد الحوادث الشخصية طرف شركة الشرق للتأمين بما يعادل قيمة البطاقة مع تحمل البنك نسبة قسط التأمين.

بنك القاهرة  مستشارك المميز



رقم الإيداع : ٩٨ / ٧٩٤٨	
الترقيم الدولي : ٧-٢١-٥٠٦٢-٩٧٧	





## هذا الكاتب :

- حاصل على ليسانس الإجتماع من جامعة القاهرة عام ١٩٦٠ .
- نال درجة الماجستير فى الانثروبولوجيا السياسية عام ١٩٨٩ .
- يشغل حالياً منصب وكيل وزارة بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة .
- له رواية بعنوان (الغربة) .
- عمل خبيراً للشباب فى بعض الدول العربية .
- عضو مجلس نقابة الاجتماعيين بالقاهرة .
- عضو رابطة خريجي الدراسات الاجتماعية .

## .. وهذا الكتاب :

بعد أول دراسة أنثروبولوجية فى المشرق العربى عن أوضاع الأقلية اليهودية فى المغرب حيث يلقي الضوء على تصنيف اليهود فى العالم ويرد على مزاعم التفوق العرقى لهم ، كما يتناول موقف النظام المغربى من الصراع العربى الاسرائيلى واضطهاد اليهود المغاربة داخل اسرائيل موضحاً الخلاف بين الايديولوجية الصهيونية والديانة اليهودية .

## .. وهذه الدار :

هى أول دار مستقلة للصحافة والطباعة والنشر فى مصر نشأت نتيجة جهد وعرق وإيمان مجموعة من المشتغلين بالفكر والكتابة .

□ لتكون ساحة للحوار وملتقى للفكر المستنير وللتفاعل بين الآراء والاتجاهات المختلفة فى مصر والوطن العربى .

□ ولتكون حلقة وصل بين التيارات الوطنية المختلفة والأجيال العاملة فى الحقل العام .

□ ولتكون إطلالة على الغد تستشرف آفاقه وتبحث مشاكله وتسعى إلى فحص حلولها .

وهى من هذا المنطلق تتجاوز معارك الأمس وتخوض معارك الغد وتعتمد فى ذلك على الجيل الجديد من الشباب تتحدث إليه وتعمل من خلاله وبواسطته .

وفى كل ما يصدر عنها فإن «دار الحرية» تلتزم بالموضوعية فى التحليل وبالتفكير العلمى ، وباحترام عقل القارئ ، وذلك بهدف دعم الحوار الفكرى وجذب كل الآراء والاتجاهات إلى دائرة الحوار .

